

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

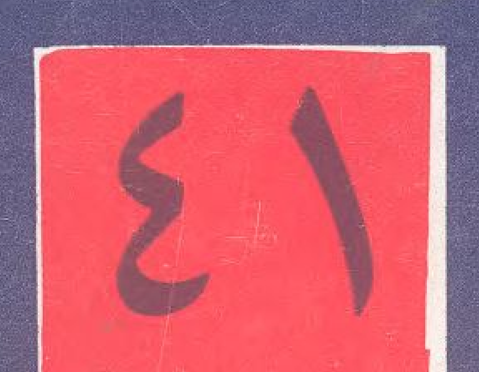
لبنان: ضرورة الخروج من المستنقع

- خطة إقالة نتنياهو
- جهاز "الموساد": إرهاب دولة
- عرب إسرائيل: لاجئون فى وطنهم



MAY. 1998

السنة الرابعة - مايو ١٩٩٨



مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الرابعة ـ العدد الحادى والاربعون ـ مايو ١٩٩٨



مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

لقاء لندن وجولة بلير بين الرمز والواقع

أفضت جولة رئيس الوزراء البريطاني إلى الشرق الأوسط، والتي زار خلالها مصر وإسرائيل وفلسطين والسعودية والأردن، إلى بلورة اقتراح لقاء لندن الرباعي، الذي يحضره رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، والمملكة المتحدة البريطانية باعتبارها رئيس الاتحاد الأوروبي، وإشراف الولايات المتحدة الأمريكية، وقد يبدو ظاهريا أن هذه المباحثات التي ستجرى في العاصمة البريطانية في ٤ مايو المقبل بمقدورها أن تخرج عملية السلام من المأزق الذي رسم معالمه - بعناية - رئيس الوزراء الإسرائيلي.

ورغم ما يبدو ظاهريا كذلك، فإن التدقيق في الخلفية التي انبثق عنها هذا اللقاء تدعو مرة أخرى للتشاؤم وربما الاحباط، ذلك أن فكرة هذا اللقاء ليست بريطانية إذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد اقترحت هذا اللقاء في أية عاصمة أوروبية، ولا بأس أن تكون لندن، وأن تجئ الفكرة على لسان رئيس وزراء بريطانيا خلال جولته الشرق أوسطية باعتباره رئيسا للاتحاد الأوروبي، وهو الأمر الذي يحفظ لأوروبا دورها الرمزي في تحريك عملية السلام، من نا حية أخرى فإن محور هذا اللقاء سيكون الأفكار الأمريكية التي أحجمت الاداة الامريكية عن الافصاح عنها، عندما أعلنت إسرائيل نيتها في رفضها، وهو ما يفسح المجال للقول بأن الولايات المتحدة قد قامت بإعادة النظر في خطتها لتتوافق مع الحدود التي يفرضها نتنياهو للدور الأمريكي في عملية السلام وقد يفسر ذلك حماس رئيس الوزراء البريطاني لفكرة هذا اللقاء وهو الذي أعلن مرارا وتكرارا أنه الصديق لإسرائيل.

وبالاضافة إلى ذلك فإن جولة رئيس الوزراء البريطاني كانت تحدوها النجاحات التي حققها على الصعيد الداخلي خاصة توصله إلى اتفاق سلام في إقليم ايرلندا، وربما تصور رئيس الوزراء البريطاني أن الحالة الفلسطينية تقترب من الحالة الأيرلندية، وهذا التصور يتجاهل عنصرين أساسيين للخلاف والاختلاف بين هاتين الحالتين: أولهما: أن بريطانيا ليست إسرائيل وبلير شخصيا ليس نتنياهو، أي أن بريطانيا ستحترم التزاماتها بموجب اتفاق السلام في ايرلندا، في حين أن إسرائيل ونتنياهو على رأسها لم تحترم التزاماتها التعاقدية مع الفلسطينيين وفقا لاتفاق أوسلو ١ وأوسلو٢، بل بذل الرجل كل جهوده المخلصة منذ صعوده إلى الحكم في إسرائيل لتحرير إسرائيل من هذه الالتزامات والانقلاب عليها، وإلا لما وصلت الأمور ما وصلت إليه إلى خلال هذه الفترة، أما ثانيهما فإن الأمريكيين من أصل أيرلندي والذين يقدر عددهم بأربعين مليونا قد نجحوا في وضع مشكلة ايرلندا على أجندة الادارة الأمريكية في عهد كلينتون، ووضع اللوبي الأيرلندي والذي يلي اللوبي اليهودي الأمريكي في القوة والنفوذ، خطة سلام في ايرلندا موطنهم الأصلي، في حين أنه في الحالة العربية الإسرائيلية تحظى إسرائيل بدعم اللوبي اليهودي والجالية اليهودية الأمريكية، التي يبلغ عددها ٦ مليون يهودي، وهو رقم ربما يفوق عدد سكان إسرائيل في الوقت الراهن، وقد دأب هذا اللوبي على دعم ومناصرة إسرائيل سواء كان على رأسها الليكود أو العمل.

ويبقى بعد ذلك أن زيارة وجولة توني بلير قد تركزت في الجانب الرمزي وانحصرت في إطار الدبلوماسية الرمزية التي تعتمد على اللفتات الانسانية والاشارات والرسائل الضمنية، وهي على أهميتها لا تصلح منفردة لوقف تدهور الأوضاع، والحد من قدرة إسرائيل على المناورة بمصير الشعب الفلسطيني، فهي بحاجة لفاعليات مادية وعملية بمقدور الدبلوماسية البريطانية أن تقوم بها لو أرادت.

المحرر





المهم الخروج من الوحل

هآرتس ١٧/٣/١٩٩٨
ران كسلو

من الصعوبة للغاية تأييد أي مبادرة سياسية من جانب إيريل شارون. من خلال التجربة، يمكن القول بأنه لابد تكمن من وراء مثل هذه المبادرة ـ حتى لو كانت تبدو معقولة ـ غاية شخصية: وهى الاضرار بخصومه أو تعزيز وضعه السياسى.

ويصبح الامر غاية فى الصعوبة بالذات عندما تكون هذه المبادرة متعلقة بلبنان. فشارون ـ وليس غيره ـ هو الرجل الذى القى بنا منذ ١٦ عاما فى اعماق الوحل اللبنانى، الذى لم ننجح فى الخروج منه حتى يومنا هذا. يحتمل ايضا أنه حتى بدون شارون وحرب سلام الخليل كان يمكن أن تظهر منظمة حزب الله على حدودنا الشمالية، ولكن من مثل شارون جدير بلقب الأب الذى انجب حزب الله؟

من المحتمل أيضا أن نيته هذه المرة ـ وهو الذى نجح بالكاد فى الالتحاق بحكومة نتنياهو اثناء تشكيلها ـ أن يرفع من شأن نفسه فى المجلس الوزارى الأمنى، فى مواجهة مكانة رئيس الوزراء ووزير الدفاع معاً. لهذا فإنه يطرح اقتراحه علنا بينما يعمل الاثنان باجتهاد من أجل الحصول على تأييد دولى لمشروعهما، ويفعل ذلك بشكل فج معتاد عليه، قبل أن يطرحه على المستوى الحكومى.

هذا كله صحيح، ولكن هذا لا يبرر رفض المبادرة تماما، فقط لأن شارون هو الذى طرحها. يحتمل أنه من الناحية الموضوعية يتضمن الاقتراح عيوبا كثيرة، ولكن يحتمل أن تكون هذه المبادرة الاقل عيوبا من المبادرات الأخرى، افضل السيئ فى الوضع غير المحتمل للتورط فى لبنان، حذار من الاستهانة بالاقل سوءا.

يبدو أنه لا يوجد حاليا مسئول سياسى أو أمنى لا يعتقد أنه لا يجب اخراج جيش الدفاع من لبنان. يبدو أن هذا هو الشئ الوحيد الذى عليه اجماع قومى حقيقى. انما الخلاف يدور حول الوسيلة فقط، وليس حول القضية فى حد ذاتها، وأفضل طريقة هى التى تسير عبر الاتفاق مع سوريا. وهى الافضل ليس فقط لانها ستضمن الهدوء النسبى على الحدود اللبنانية وتحجيم، أو ربما تصفية حزب الله، وإنما أيضا لأن اتفاقية السلام مع سوريا مطلوبة لإسرائيل كهدف استراتيجى لضمان امنها. ولكن هذا الطريق سيظل مغلقا طالما ان الحكومة الحالية هى التى تحكم إن لم يكن لأى سبب آخر، وعلى هذا وإنطلاقا من مصلحتها فى البقاء. يصبح ليس فقط اتفاق سلام مع سوريا، بل حتى العودة إلى المفاوضات مع سوريا، على اساس الاستعداد للانسحاب من الجولان، سوف يؤدى إلى حل الحكومة على الفور.

لنفس السبب فإن مبادرة موردخاى ـ نتنياهو للانسحاب من جنوب لبنان مقابل التفاهم. مع لبنان أو ضمانات دولية ليست واقعية. لن يمكن التوصل إلى أى نوع من التفاهم رسمى أو شبه رسمى بدون موافقة سوريا. والموافقة السورية ليست فى متناول اليد بدون أن تحصل دمشق على وعد بأنها ستحصل فى النهاية على هضبة الجولان.

يتبقى خيار واضح: إما الوضع القائم، أو الانسحاب من جانب واحد. من هذا الجانب ليس هناك اختلاف جوهرى بين مقترحات شارون بالانسحاب على مراحل مع توجيه بعض التهديدات وبين اقتراح بيلين بالانسحاب الكامل مع توجيه تهديد مماثل. فى الحقيقة، فإن مبادرة موردخاى لا تختلف كثيرا. مثلما يبدو الآن، سيكون مردخاى (وربما أيضا نتنياهو) على استعداد للاكتفاء بانتشار مكثف لقوات الأمم المتحدة، إما على الوضع الحالى أو بشكل آخر فى المنطقة التى سيتم الجلاء عنها. لماذا ستقوم القوات الدولية بتأمين أمن إسرائيل فى الشمال أكثر من التهديد برد من إسرائيل؟ ومنذ متى ونحن نعتمد على الاجانب أكثر من قواتنا الرادعة؟

ليس هناك طريقة جيدة للخروج من المستنقع اللبنانى مثلما لم تكن هناك طريقة أمام الامريكيين للخروج بشرف من مستنقعات فيتنام. هذه هى الحقيقة المريرة، ومن الافضل ان نفهمها مبكرا بقدر الامكان. ولا واحدة من هذه المبادرات ستضمن الهدوء على الحدود الشمالية، مثلما أيضا الوجود فى جنوب لبنان لن يضمنه، يمكنها فقط ان تجعل الوضع محتملا. وسيكون من الافضل تاريخيا أن يكون شارون بالذات هو السبب فى ذلك. الرجل الذى اغرقنا فى المستنقع اللبنانى هو الذى يخرجنا منه.

كفى معاناة

معاريف ١٠/٣/١٩٩٨
حاجى سيجل

استدعى الرئيس السورى حافظ الأسد حكومة «الدمى» فى لبنان من أجل أن يعلنا سويا عن اعتراضهما القاطع على انسحاب إسرائيل من جانب واحد من المنطقة الامنية. حيث ان دمشق تريد أن تنسحب إسرائيل اولا من هضبة الجولان، وفى هذه الحالة فقط تحسن صنيعا لنا وتأخذ منا الجنوب اللبنانى.. وهذا شئ مهين وغير مقبول.

وإذا انسحبنا من جانب واحد من جنوب لبنان فقط فسوف يتعامل معنا الأسد بأساليب العنف التى يتبعها معنا فى جنوب لبنان. وبعد فترة من الانسحاب سوف نحظى برؤية مقاتلى حزب الله وهم ينقضون على المستوطنات المدنية التى تقع على مقربة من الحدود اللبنانية الإسرائيلية، مثلما يهاجمون من وقت لآخر المواقع الإسرائيلية فى المنطقة الامنية. وللأسف الشديد فإن مقاتلينا لا ينجحون فى كل الاحيان فى منع هذه الهجمات ولكنهم ينجحون فقط فى صدها ولكن بعد حدوث خسائر فى الأرواح ومن ثم فإنهم لن ينجحوا للأبد فى صد مثل هذه الهجمات التى سينفذها رجال حزب الله بعد ذلك ضد مستوطنات الحدود الشمالية. وعلى أى حال ستكون هناك هجمات وستكون هناك شحنات متفجرة تعمل عن طريق التحكم من البعد. وليس هناك شك فى أنه سيسقط العديد من القتلى. ولكن ماذا نفعل؟ هل نعلن عن شن عملية ليطانى جديدة (٣٥ قتيلاً) أم نشن حرب سلام جليل جديدة (٦٥٠ قتيلاً)؟

إن ترك هضبة الجولان بمثابة طريقة معقولة لضمان الهدوء المستمر فى الشمال.. وربما يكون من الصعب الافتراض أن الانسحاب من هضبة الجولان سيكون مقبولا لدى اطراف الائتلاف والتى تؤيد انسحاب قواتنا من لبنان فى التو واللحظة. ولكن من المؤكد إن هذا لا ينطبق على افيجدور كهلانى الذى يعتبر الآن أحد الآباء الروحانيين لمنظمة «الامهات الاربع» واسم اللعبة الذى يرفعه الاسد هو «إما هضبة الجولان وإما لا شئ على الاطلاق» ولذلك محظور على كل من اقسم بعدم التنازل عن الجولان المشاركة فى هذه اللعبة. وأقصد معظم وزراء الحكومة الحالية.

وبدون أن يكون امامهم خيار، سوف يضطرون إلى اصدار تعليمات لجيش الدفاع للاستمرار فى التمسك بالمنطقة الامنية بكل قوة هذا مع تقديم الدعم الكامل للجيش. أى أن يوضحوا للأسد أن إسرائيل لن توافق بعد الآن على تأييده ودعمه المستمرين لمنظمة حزب الله، حيث أن هذه المنظمة العصابية ترسل كل يوم مجموعات من المخربين الينا وتخرج بدون خسائر. وكلهم هنا يعرفون أن حزب الله اسم متصل بالرئيس الاسد ولذلك يكتفون بهز اكتافهم. وليس هناك شى مثير اكثر من أن نسمع أن الرئيس وايزمان يزور منازل الأسر الشكلى ويعلن هناك اننا يجب ان نتفاوض مع سوريا من أجل حل مشكلة لبنان. وكأن الرئيس يطالب بأن نجرى مفاوضات مع تجار المخدرات من أجل القضاء على ظاهرة الادمان.

إن الديكتاتور الابدى فى دمشق هو مهندس الحزن والألم الذى نعانى منه فى الشمال وحان الوقت الذى يجب عليه أن يدفع ثمن ذلك خاصة وأننا ليست لدينا النية لأن نتنازل له عن هضبة الجولان. وعلى الرغم من أنه لا يجب الدخول فى مواجهة جبهوية معه حتى لا نشعل النار فى الهضبة إلا أنه من الممكن ان نتسبب له فى خسائر كبيرة فى جبهات أخرى. وببساطة يجب الحرص على أن تحدث كل أنواع الآلام والحزن بصورة مفاجئة للمصالح السورية فى أماكن شتى فى جميع انحاء العالم وخاصة فى لبنان ذاتها.

لا، لا يمكن أن نتحمل بعد ذلك الفكرة التى تقول أن السوريين يتمتعون بحصانة كاملة بكل ما تفعله معنا وكأن سوريا دولة عظمى لا يجب علينا أن نقف فى مواجهتها، بل يجب أن نتسامح معها. ولكنى أود أن اقول أنه لو جعلناهم يعانون بدرجة معينة، ربما سيفكرون ولو مرة واحدة قبل أن يحاولوا استفزاز قواتنا. وفى جميع الاحوال لن يكون هناك ما نفقده. وسوف يتردد الاسد فى اشعال هضبة الجولان ردا على العقوبات التى سيتعرض لها من جانبنا فى اماكن أخرى. وهناك حقيقة يجب أن نذكرها وهى أنه فى حرب سلام الجليل حافظ الرئيس السورى على حالة الهدوء فى هضبة الجولان على الرغم من تبادل اطلاق النار بيننا وبينه فى القطاع الشرقى من لبنان. وهو يحرض حزب الله ضدنا، لأنه لا يريد بل ولا يستطيع أن يدخل معنا فى مواجهة وجها لوجه. ونذكر أن قائد المنطقة الشمالية كان قد قال قبل اسبوعين لبعض التلاميذ فى كيبوتس عيفرون أن الجيش السورى يعتبر جيش فقير يعتمد على اسلحة قديمة من أوروبا الشرقية. وأضاف اللواء قائلا: إنه فى حالة الضرورة يجب أن نوجه لهم ضربة تأديبية سريعة وذكية.

ولكن حتى هذه اللحظة من الافضل أن نحافظ على رباطة الجأش قبل أن نتسرع بتوجيه مثل هذه الضربة ولكن يجب أن نسارع باستخدام الاسلوب الذكى. وكفى معاناة من جانب واحد فى جنوب لبنان.

إنتصارات أمام الكاميرا

هآرتس ٦/٣/١٩٩٨
زئيف شيف

فى الصراع الدعائى - الإعلامى بين حزب الله وإسرائيل فإن التنظيم الشيعى حاليا هو الفائز بهذا السباق على الرغم من أن إسرائيل قد جمعت أيضا نقاطاً خلال الفترة الأخيرة. وليس هناك من إشارة أوضح لهذا التفضيل والتميز من الصور التى يتم بثها على شاشات التليفزيون الإسرائيلى. إن حزب الله يوجه إعلامه للمجتمع الإسرائيلى المشتت بقضية هل يتم الانسحاب من جنوب لبنان، وهو لا يقوم بذلك بالأسلوب الذى إتخذه العرب سابقا فى الماضى، والذى كشف عن جهلهم للإسرائيليين.

إن الأفلام التى ينتجها مصورو حزب الله، الذين ينضمون للعمليات ضد جيش الدفاع لإسرائيل وجيش جنوب لبنان تهدف لأن تظهر الاصرار والشراسة لدى مقاتلى التنظيم. فهم لا يهتمون الآن باللبنانيين المساكين الذين اصيبوا من جراء نيران إسرائيل فهذا ما تقوم به لبنان. إن حزب الله أيضا لا يظهر فى أفلامه، وعلى الرغم من كل جهوده فإنه لم يحتل حتى اليوم موقعا واحدا فى جنوب لبنان. إن افلام الاعلام والدعاية التى ينتجها تذاع فى القناتين الإسرائيليتين للتليفزيون. فرجال الدعاية لحزب الله واثقون من أن «العدو الصهيونى» سوف يخطف أفلامهم. وعندما تنضم تلك الأفلام إلى صور الجنازات الإسرائيلية فإنه لا يوجد نجاح إعلامى أكبر من ذلك لحزب الله. والصحافة الإسرائيلية تبرز حالة الضعف الإسرائيلية، وفشل قواتها وتقصيراتها، وذلك من خلال التأكيد على شجاعة هؤلاء المحاربين ضد إسرائيل.

وإسرائيل من جانبها جمعت نقاطاً إعلامية مؤخرا وذلك بعرضها لزاوية أخرى لقرار الأمم المتحدة ٤٢٥ والذى يدور حول جنوب لبنان. إن فى ذلك تحسين مواقف، وليس أكثر من ذلك. فهو قرار قديم منذ عام ١٩٧٨، بعد عملية الليطانى، حيث لم يكن هناك فى الميدان حزب الله أو جيش جنوب لبنان. وقد كان هذا القرار الأساس لانشاء قوة الأمم المتحدة المتعددة الجنسيات. إن إسرائيل لم تتحمس مطلقا للقرار ٤٢٥. وبسرعة شديدة لتتضح أن كل طرف يفسره بشكل آخر مثلما تفسران إسرائيل وسوريا كل بطريقتها شكل جوهر السلام الذى سيسود بينهما بعد أن تنسحب إسرائيل من الجولان.

فاللبنانيون يؤكدون على وجوب انسحاب إسرائيل وعلى ضرورة إحترام سيادة لبنان واستقلال حدودها الدولية، بينما تؤكد إسرائيل على ضرورة «ترسيخ السلام والأمن الدوليين» إن إسرائيل ترى كل عناصر القرار كعقبة واحدة، وحسب قولها، ليس المقصود هنا إنسحاب تلقائى من جانب «واحد» بل انسحاب مشروط.

شروط إسرائيل:

فى حوارين أدلى بهما وزير الدفاع إسحاق موردخاى لصحيفتين عربيتين تظهر شروط إسرائيل. ففى جريدة الوطن العربى الصادرة فى ١/١/١٩٩٨ يقول موردخاى أنه ضد تنفيذ من طرف إسرائيل فقط للقرار رقم ٤٢٥ حيث أنه يعارض انسحاب من طرف واحد من لبنان. وقال: «أى اتفاق يؤكد على أمن شمال إسرائيل سيتم دراسته بجدية»، فالشرط الأول لإسرائيل هو: أن تلتزم لبنان با لحفاظ على الأمن والهدوء داخل حدودها، بما فى ذلك الجنوب اللبنانى. ويعنى أن الالتزام يجب أن يأتى من لبنان وليس من الأمم المتحدة. والشرط الثانى أن إسرائيل لن تعارض وجود قوات دولية فى المنطقة، بفرض انها ستساعد جيش لبنان ولن تكون بديلا له. فإن جيش لبنان هو الذى سينتشر على طول الحدود وسوف يأخذ على عاتقه المسئولية عن قطاع الجنوب. والشرط الثالث يتناول الحفاظ على أمن وحقوق مواطنى جنوب لبنان وجيب جزين وكذلك جيش جنوب لبنان (الموالى لإسرائيل) والشرط الرابع لقبول القرار ٤٢٥ هو تصفية البنية العسكرية للمنظمات الارهابية.

إن موردخاى لا يذكر هنا حزب الله بالاسم، ولكن واضح أن إسرائيل تعنى بالمنظمات الارهابية ليس فقط جبريل وأبوموسى، ولكن قبل أى شئ حزب الله.

لهذه الأسباب ولأسباب أخرى ترفض دمشق وبيروت العرض الإسرائيلى. ولماذا يردون بالايجاب حين يتبلور هناك الانطباع بأن المسألة مسألة وقت فقط حتى تنسحب إسرائيل بدون شروط؟ فسوف تخضع إسرائيل تحت ضغط شعبى وليس عسكرى. على أية حال واضح أن لبنان لا تلعب هنا دورا جديا فى قضية كيف يتم صياغة مصيرها. إن هذه القرارات تقع فى دمشق. ولإسرائيل يوجد تأثير صغير وغير مباشر عليهم، ولماذا تسعى من أجل استقلال لبنان لدى سوريا، فى حين أن زعماء لبنان ليس لديهم الشجاعة لعمل ذلك!

إشارات محنة

معاريف ١٧/٣/١٩٩٨
شموئيل شيتسر

من كل جيران إسرائيل، فإن أقل دولة فيهم تثير الخوف والتهديد من الناحية العسكرية هى بكل المقاييس لبنان. فلا سبيل للمقارنة بأية حال، من ناحية رصيد القوة البشرية لديها ومن ناحية التسلح والقدرات العسكرية، لدول مثل مصر أو حتى سوريا. وكذلك فإن نواياها ليست شريرة كما يبدو مثل العراق أو إيران. فكيف مع كل ذلك تولد الموقف بأن أصغر وأضعف تلك الدول الجيران تتصور لنا كأكبر خطر على وجودنا، وكمشكلة أمنية تشغلنا أكثر من أى قريب أو بعيد آخر؟

إن العدو فى لبنان ليس هو جيش تلك البلد، وكذلك فهو ليس منظمة التحرير الفلسطينية التى خلقت بالداخل الشعور بالتهديد الأمنى الكبير علينا. فالمقصود هناك على أية حال تنظيم من المتطرفين الشيعة، والذى لا يزيد عدد مقاتليه عن مئات وليس آلاف، وليس لديه سلاح ثقيل تقريبا. وحسب الاحصائيات فإنه عانى بالفعل ومازال يعانى ويمتص خسائر ليست بالقليلة بالنسبة لتنظيم صغير جدا كهذا. ولكنه، على ما يبدو، يستطيع مواجهة خسائره، بل وأكثر منها أيضا. وليس الأمر هو أن روح هذا التنظيم لا تنكسر، بل أنه أقرب - حسب الرؤية الحالية - إلى كسر روح دولة عدد مقاتليها وعدادها العسكرى يفوق بالكثير عن كل ما يستطيع تنظيم حزب الله تعبئته وتشغيله ضدنا. ومع كل ذلك فإننا هنا وليس هناك، أى أن كل الحركات تتوجه وتتطلع من أجل الهروب من المعركة، هنا وليس هناك ينشغل السياسيون فى شكل إقتراح فى كيفية التخلص من المستنقع اللبنانى، وهنا وليس هناك، تنشغل الحكومة أياما وليال فى محاولات محلية ودولية للخروج من المنطقة الأمنية.

وكأن الدولة كلها تعانى من فقدان الذاكرة، ونتسلى بالوهم بأن حالنا سيكون أحسن حالا إذا ما حاولنا الدفاع عن مستوطناتنا ومجمعاتنا السكنية فى الشمال من خط الحدود الدولية. وكأن ذلك لم يكن الوضع الأول الذى خرجنا منه مرة تلو الأخرى.

ويبدو أن كل الاختراقات وهجمات المخربين فى مستوطنات الشمال وكل المقابر التى نقرت هناك، قد محيت من الذاكرة القومية. وللعجب سيبدو لنا أن الوضع المثالى.. هو نفسه الذى جعلنا نيأس فى الماضى.

والآن ونحن يبدو لنا أنه من الممكن أن ندافع عن مستوطنات الشمال من خط الحدود ننسى أمرا آخر: وهو المبدأ الذى نؤمن به فقط وهو أنه عن طريق التفاوض المباشر لا غير مع خصومنا، وبدون وسطاء يجب أن نعمل. الآن يسافر ممثلينا من بلد لبلد على أمل تجنيد دولة أيا كانت توافق على الوساطة بيننا وبين جيراننا. وقد نسينا أيضا أن المفروض أن نردع العدو. إننا نستعرض ضعفنا برأس ظاهرة، ونتمنى أن ينطبع لدى الجميع بعمق تنازلنا الجديد ورفضنا الاستمرار فى الصراع الذى فرض علينا.

وفى دمشق استقبلوا إشارات المحنة التى نقوم ببثها واستنتجوا منها أنه من الممكن إبتزاز ثمن مقابل الخروج من لبنان: وهو استئناف التفاوض حول هضبة الجولان من النقطة التى توقف عندها مع الحكومة السابقة. ولذلك فمن يرسل إشارات الضعف فهو يدعو للضغوط.

جذب الأنظار

معاريف ٢٦/٣/١٩٩٨
أورن شاحور

إن المبادرات المختلفة للحكومة والتى تتناول إخراج قواتنا من جنوب لبنان تعود على نفس المنوال المعروف. إن حكومة الليكود برئاسة نتنياهو تبيع لنا حدث إعلامى، والذى يشغل وسائل الإعلام من خلالها الجمهور. إن تكثيف المفاوضات فى ذلك الموضوع يؤدى للحظة لموقف يبدو لنا فيه أن الحكومة تغير اتجاهها، وأن وجهها نحو تنفيذ حقيقى لمسيرة السلام، ولكن ليس الأمر كذلك.

إن المبادرة الجديدة مرتبطة بصرخة الأمهات الذين إكتفوا بدماء الأبناء المسفوكة. إنها تكرر فى الواقع بنفس السيناريو الذى كان نتنياهو قد طالب به والمسمى «لبنان اولا» وهى المبادرة التى حاول تنفيذها فى بداية فترة عمله كرئيس للوزراء. إنها بمثابة عرض مغر، والذى يقول أنه طالما أن المفاوضات مع سوريا معقدة، معطلة ومليئة بالخلافات وأن المفاوضات مع الفلسطينيين تلزم الاستمرار فى اتفاقيات أوسلو، وتنفيذ الانسحابات، وتلزم التسوية حول مطار رفح، والممر الأمن للفلسطينيين، فإنه يفضل عمل سلام مع لبنان، أو على الأقل الوصول لتسوية أمنية تمنع نزيف الدم لجنودنا، ويتيح اخراج جيش الدفاع الإسرائيلى من جنوب لبنان.

وعلى ضوء ذلك فهى بالفعل بمثابة عرض جذاب لا خلاف عليه. ولكن المشكلة هى أن ذلك العرض لا يمكن تنفيذه بأى وسيلة كانت، اللهم إلا إذا خرجنا بوضوح من لبنان بدون إتفاق وبدون تفاهم مع

السوريين أو مع اللبنانيين وتنظيم حزب الله. إذن عن ماذا نتحدث؟ إن تفاهما مع حكومة لبنان والتى تعتبر حكومة عرائس يحكمها السوريون لا تأتى فى الحسبان. فكما رأينا فقد أحضر الأسد على الفور رؤساء الادارة اللبنانية وأوضح لهم من هو الرئيس.
وتفاهما مع رجال حزب الله، يعتبر بدون مغزى، بسبب أن حزب الله والذى تحول اليوم أيضا إلى حزب سياسى بالاضافة لكونه تنظيم إرهابى، لا يحارب فقط من أجل حرية لبنان. إنه أيضا بمثابة حركة إسلامية متطرفة منقوش على علمها مطاردة إسرائيل حتى القدس. ولا يمكن الافتراض أن الارهاب سيتوقف بالذات عند جدار النظام على حدود إسرائيل.
وبالنسبة للمنظمات، فإن الحافز لديهم للضرر بجنودنا وبمواطنينا بالطبع لن يقل. وفى هذا الصدد فإن منطقة الجليل الشمالية تعتبر أرضا خصبة ومليئة بالأهداف المدنية والعسكرية المريحة لأى عملية. لقد أوضح السوريون. مرة تلو الأخرى موقفهم وهو أنه بدون انسحاب من الجولان فلا انسحاب من جنوب لبنان.
وكل زائر يدعى لقصر الأسد يتلقى درسا مرهقا لساعات طويلة حول «سوريا الكبرى» والتى تعتبر فيها لبنان عضوا من أعضاء سوريا.

هل تلك المبررات غابت عن ذهن نتنياهو؟ إن الاجابة هى لا بالطبع. إن الاحتمال الضعيف لنجاح حملة المبادرة معروف جيدا لرئيس الحكومة، كما هو معروف لوزرائه. وكذلك سعى عناصر الأمن للتأكيد على أنه لا حل فى جنوب لبنان بدون سوريا. وكذلك فإن المباحثات مع سكرتير عام الأمم المتحدة كوفى عنان ليست إلا كلاما تنقصه الروح.
فليس فى نفوذ الأمم المتحدة فرض حل على سوريا وليس لديها من القوة المتعددة الجنسيات أى قدرة لمنع عمليات إرهابية لحزب الله. وكل ما تستطيع المنظمة هو فقط إرسال التقارير عن الدم المسكوب.
فلماذا إذا كل هذه الضجة؟ والمناقشات والإعلام المكثف؟ إن المقصود هو إبعاد الرأى العام، والذى يرغب معظمه فى مسيرة السلام، ونفسه ضاقت بالدم المسكوب. ولذلك فبدلا من أن نمسك الثور من قرنيه ونهتم باستمرار المسيرة السلمية مع الفلسطينيين والسوريين فإننا فى الواقع نبحث عن العملة الضائعة فى ضوء النهار. من الأجدى إذن تمزيق الستار عن المسرحية المنظمة إعلاميا بدقة كحكومة إسرائيل وأن تقول لهم ببساطة «كفاكم الضحك علينا عينى عينك (فى وضح النهار)».

من يعرقل الإنسحاب؟

يديعوت أحرونوت
يوسى اولمرت
١٩٩٨/٣/٢٢

يشعر الأسد بالقلق والحزن فى هذه الأيام حيث أن التطورات تتصاعد فى لبنان ولكن بدون أى تنسيق معه. وهو يشعر بالدهشة لما يحدث. والأسد لا يجب أن يشعر بالدهشة وعلى وجه الخصوص فى الفناء الخلفى لمنزله فى لبنان. والوضع الذى ساد فى لبنان فى السنوات الاخيرة كان مريحا للغاية بالنسبة للأسد.. حيث ان إسرائيل تنزف دما ولا تستطيع مواجهة المشكلة التى اوقعتها فيها منظمة عصابية صغيرة نسبيا تتلقى الدعم من سوريا لدرجة أن الرأى العام الإسرائيلى اصبح يطرح اسئلة صعبة. والشئ الغريب هو أن باقى اجزاء لبنان هادئة ومزدهرة وأصبحت حكومة لبنان بمثابة متحدث ثانوى باسم سوريا، وباختصار فإن الضغط بأكمله يقع على عاتق إسرائيل والتى اصبحت عديمة الحيلة من الناحية السياسية والعسكرية على حد السواء.
وهنا جاء وزير الدفاع ليطرح مبادرة سياسية تغير قواعد اللعب. وتجدر الاشارة إلى أن استعداد إسرائيل لقبول قرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ الصادر فى الثالث من مارس ١٩٧٨ قد أدخل لبنان وسوريا وحزب الله وباقى اعداء إسرائيل فى حلة الضغط وأعطى إسرائيل تفوقاً نسبياً فى الساحة الدولية ومكن حكومتها من الفوز بنقاط فى عيون الرأى العام العالمى.
وكان من المفروض أن تنظم سوريا وكذلك حلفاؤها احتفالات بمناسبة هذا الانتصار الكبير. فقد اظهرت إسرائيل فى نهاية الأمر استعداداً لقبول قرار الامم المتحدة ونفضت عنه الاتربة بعد هذه الفترة الطويلة وأن تنسحب من جنوب لبنان ولم تشرط انسحابها هذه المرة مثلما كانت تفعل فى الماضى بانسحاب سوريا من لبنان ولم تشرط حتى انسحابها هذا بالتوقيع على اتفاقية سلام بينها وبين لبنان.
ولكن الاسد يعرف لماذا يعترض على المبادرة الإسرائيلية. فهو يشعر بالخوف وربما يكون معه الحق، من وجهة نظره، من أن يؤدى الانسحاب من جنوب لبنان إلى الغاء الذريعة التى تتمسك بها إسرائيل للدخول معه فى مفاوضات من جديد حول هضبة الجولان. وهو شخصيا يصر على أن تنسحب إسرائيل إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧. ومن المعروف إن الضغط على إسرائيل فى جنوب لبنان هو أحد اوراق المساومة الهامة التى يمسك بها الأسد. وقد اثبت الأسد انه لاعب واحد بارع.
وتفسير ذلك هو أن سوريا سوف ترغب من الآن فصاعدا فى زيادة الضغط على إسرائيل فى جنوب لبنان وفى المقابل تمارس كل نفوذها بما فى ذلك اتباع وسائل العنف والارهاب على العناصر اللبنانية التى يراودها الأمل الآن فى أن تخلى إسرائيل فى نهاية الامر المنطقة الأمنية وتطبق لبنان سيادتها على هذه المنطقة.
ومن الواضح أن مبادرة إسرائيل لا يمكن أن تقبل ولن تقبل لدى سوريا ومن ثم فإن المزايا الاعلامية والدبلوماسية التى ستحظى بها لن تغير من الأمر فى شئ. وسوف تظل إسرائيل تبحث عن اجابات لبعض الأسئلة مثل: ماذا تفعل مع سوريا؟ والتى لا تريد أن تسمح لنا حتى بالهروب من لبنان إلا

بالشروط التي تضعها هي؟
ومن الواضح أن جدول اعمال الحكومة الحالية لا يشمل أى احتمال للانسحاب الشامل من هضبة الجولان ولذلك من الضرورى أن تبحث الحكومة الآن عن خيارات أخرى مثل أن تجعل سوريا تدرك اننا لسنا فقط المطالبون بدفع ثمن نظير استمرار بقاءنا فى لبنان. ولكن لماذا الآن؟ لأن كثيراً من اللبنانيين يرغبون الآن فى أن ننسحب من ارضهم ولكن سوريا هى التى تعرقل ذلك الامر الذى يثير المواطنين اللبنانيين ضد المحتل الحقيقى للبنان، ألا وهى سوريا. هذا وقد اثبتت لبنان فى الماضى وهى تستطيع أن تثبت ذلك فى المستقبل القريب أيضا أنها مقبرة لجميع الاجانب.

هناك فرص لنجاح المبادرة الإسرائيلية فى لبنان

هاتسوفيه ١٩٩٨/٣/٢٥
ن: شحل

الفصل الثانى من الجهود الدبلوماسية ـ السياسية التى تقوم بها إسرائيل لدفع مبادرة تنفيذ قرار مجلس الامن ٤٢٥ للجلاء من منطقة الحزام الامنى بجنوب لبنان، بشرط أن تقدم حكومة لبنان على خطوات قوية تضمن الامن فى هذه المنطقة، هذا الفصل بدأ هذه الايام مع سفر وزير الدفاع اسحاق موردخاى ومنسق عمليات الحكومة فى لبنان ـ أورى لوبرانى إلى واشنطن لزيارة رسمية.
سيقوم وزير الدفاع ومساعدوه بالاهتمام بموضوعين اساسيين: ان يشرحوا للادارة الامريكية بأن إسرائيل ترفض تماما أى حل يفرض عليها لحل النزاع الإسرائيلى ـ الفلسطينى، وكذلك محاولة الحصول على مساندة امريكية لدفع وتنفيذ المبادرة السياسية للجلاء عن جنوب لبنان. وقد التقينا مع أورى لوبرانى حتى نحصل منه على اجابات لعدة تساؤلات التى تعتبر اساسا للعملية الإسرائيلية الأخيرة.
س ـ فى الماضى رفضت جميع الحكومات الإسرائيلية مطلب لبنان وسوريا لتنفيذ القرار ٤٢٥ والانسحاب من الحزام الأمنى. لقد اوضحنا للجانب العربى أن السلام الشامل فقط ـ والذى يعتبر القرار ٤٢٥ مجرد احد عناصره ـ هو الحل المطلوب. فماذا حدث اليوم حيث أعربت إسرائيل عن استعدادها للانسحاب بدون اتفاقية سلام وبدون ان تطلب نزع سلاح منظمة حزب الله الارهابية؟
جـ ـ لقد وقع امران: الأول ـ اسحاق رابين الراحل، اعتقد خلال فترة رئاسته للحكومة، بأن حل القضية اللبنانية يجب أن يتم عبر القناة السورية. وقد خاض بالفعل مفاوضات فى هذا المجال واعتقد رابين أنه فى نقطة زمنية معينة سوف ينجح فى دفع السوريين لأن يدمجوا المسألة اللبنانية فى مسارهم. وكان الحوار مع السوريين حيا بل وحدثت عدة طفرات. وبالفعل كان يمكن من خلال الديناميكية التى خلقها أن تجد القضية اللبنانية حلا لها. ولكن يؤسفنا ما حدث، وفى اعقاب اغتيال رابين الراحل تم تجميد المسار السورى. بعد ذلك جاءت حكومة بيريز، ووقعت عملية (عناقيد الغضب) ثم التفاهم الذى تم فى اعقاب هذه العملية. وتولد وضع بقينا خلاله فى لبنان مع كافة المشاكل والثمن الباهظ ولا يبدو الحل فى الأفق. الأمر الثانى الذى حدث ـ وهو لا يقل اهمية ـ وهو أنه خلال العامين والنصف الاخيرين حدث شئ ما فى قدرات جيش جنوب لبنان، فقد تحول من جيش هش، بعد حل مختلف الميليشيات، إلى جيش ذو ثقل، جيد التسليح. ولم يعد جيشا عرقيا طائفيا، قادراً على اداء المهام المختلفة مثل المحافظة على الامن فى القطاع الامنى ومواجهة حزب الله. على اساس هاتين الحقيقتين، سمحنا لانفسنا دراسة امكانية تطبيق القرار ٤٢٥ على كافة عناصره. واتضح أيضا أمر آخر وهو التفسير القانونى للقرار ٤٢٥ الذى يؤيد الموقف الإسرائيلى والتفسير الإسرائيلى الذى يقف على أرض قوية.
س ـ قام بيريز دى كويار، السكرتير السابق للأمم المتحدة، بإرسال رسالة فى اكتوبر ١٩٨٤ إلى الاطراف المعنية والدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن، تتضمن تفسيرا يربط الانسحاب بترتيبات أمنية يتقبلها الطرفان فى جنوب لبنان. فلماذا لا تعلن إسرائيل عن هذه الرسالة؟
جـ ـ نحن نستخدم هذه الرسالة فى المحافل المختلفة، وفى المحادثات المتعلقة بهذا الشأن، أطلعنا محدثينا على التشابه بين تفسيرنا للقرار ٤٢٥ وبين تفسير دى كويار له.
س ـ هل تبدو لك المبادرة الإسرائيلية كخطوة محسوبة تم دراستها جيدا، أم انها مقامرة جريئة، يمكن أن تفسرها المنظمات الارهابية المختلفة، على أنها ضعف إسرائيلى ودعوة لتزايد الارهاب والحصول على المزيد من الانجازات على هذه الساحة؟
جـ ـ فى أى اعادة انتشار يكمن قدر معين من المغامرة لانك تدخل إلى المجهول. اعتقد أنه فى هذا البديل، تعتبر المخاطر الإسرائيلية اقل من تلك المرتبطة ببديل الانسحاب من جانب واحد بدون اتفاقيات وبدون ترتيبات أمنية أيا كانت.
تبدو مبادرتنا، بعد دراسة وتفكير متأن، مقبولة. هذا لا يعنى أنها لا تخلو من المخاطر. ولكن يجب ان تكون وليدة الحوار والمفاوضات الذى فى نهايته ستحصل إسرائيل على تعهد لبنانى بأن يتوقف الارهاب ولا يطاردونا بعد الجلاء. وبالطبع، يجب أن يتضمن الاتفاق أيضا اهتماما وضمانا لأمن وسلامة ومستقبل مواطنى منطقة الحزام الامنى وبخاصة جيش جنوب لبنان. على كل حال، هذه المبادرة أفضل

من الانسحاب من جانب واحد، وتعتمد على حسن نية المنظمات التخريبية بوقف العمليات العدائية ضدنا. كذلك فإننى افترض أن تنفيذ القرار ٤٢٥ يعتبر مصلحة لبنانية. اما أن سوريا غير راضية عن ذلك، ولا تحبذ هذه المبادرة، فهذه قضية أخرى.

س - بناء على ما ذكرته سوريا، أين العنصر السورى فى هذه المعادلة؟

كلنا نعلم أن لبنان هى محمية سورية. فهل ستوافق سوريا على الفصل بين حل فى جنوب لبنان وبين حل مشكلة هضبة الجولان؟

جـ - من يزعم انه لا يوجد عنصر سورى، فإنه بعيد عن الواقع. القضية هى كيف نتعامل معه وكيف يتم التعبير عنه. يجب ألا ننسى أن الأمر لن يكون هينا للغاية على حكومة لبنان حتى تقول لا لما يتمناه كل لبنانى يريد أن يرى بلاده مستقلة ومتحررة من الجيوش الاجنبية. أنا واثق من أن زعماء لبنان لن يكفوا عن محاولات الضغط على النظام السورى من أجل اخراج الاسياخ من عجلات المبادرة. ومن المحتمل أن تردهم سوريا على أعقابهم. ومع هذا، هناك مجتمع دولى وهناك أوروبا والولايات المتحدة ومصالح سورية مختلفة التى لها ايضا ثقل فى هذا النسيج.

هذه الدول سوف تضطر لأن تسأل نفسها أن إسرائيل تقدمت بمبادرة تعتبر أمنية لكل لبنانى. وليس من المحتمل أن يحرمهم السوريون من ذلك.

يجب أن نعلم انها مجرد بداية فقط، نحن فى بداية الطريق الطويل والمؤلم. الحل لن يتحقق بين يوم وليلة. من اليوم نرى لدى اللبنانيين احساسا بالحيرة والبلبلة وكذلك السوريين بسبب المبادرة الإسرائيلية. يمكن أن تكون هذه مجرد عملية ايجابية سوف تثمر عندما يحين وقتها. يحتمل أن تحركنا الدبلوماسى سوف يثمر مثلما نتمنى. ويحتمل ألا ينجح. ولا يوجد أيضا ما يضمن النجاح ومع ذلك علينا أن نجرب هذا الطريق.

س - اننى اكرر السؤال مرة أخرى، أين سوريا هنا؟

جـ - إن المسألة السورية غير خافية علينا. فقد صرح وزير الدفاع أكثر من مرة أنه يؤيد فتح قناة حوار، متوازية مع القناة اللبنانية، ومع السوريين. يجب أن نجد الطريق لأن ننهى الصراع معهم والمشاكل التى بيننا. لقد جاءت المبادرة الجديدة لحل قضية معينة واحدة فقط. فقد جاءت لحل مشكلة أمنية تضايقنا أى الجلاء عن جنوب لبنان وضمان الهدوء هناك. الهدف هو الحفاظ على ارواح البشر فى الجانبين.

نحن نثق فى أن هذه المبادرة من شأنها أن تمهد الطريق المؤدى إلى حلول ابداعية شاملة فى المستقبل، على المسارين السورى واللبنانى.

س - هل انت متفائل بالنسبة لفرص نجاح المشروع؟

جـ - انا متفائل بطبعى. وهذه المرة أريد أن أكون حذرا جدا، وأقول أن هذه المبادرة عديمة الفرصة. على العكس، فإن المناخ الدولى والظواهر تعطى مجالا للأمل بأنها قد تكون طفرة مع السلام مع جيراننا فى الشمال.

لمن تدق الأجراس ؟

معاريف ١٦ / ٤ / ١٩٩٨
عوفر شيلح

على العكس مما كان يمكن أن نتوقعه، لم تكن قضية الانسحاب من لبنان تمثل جدلا جماهيريا حقيقيا فى دولة إسرائيل، يدور جدل عام فعلى حول أمر يعتبر لدى الجماهير - بل الكثير من الجماهير - بمثابة نظرة مغروسة جيدا فى نفوسها سواء كانت تعتمد على تحليل موضوعى أو على غريزة. فهناك عدة قضايا مثل، مستقبل الضفة الغربية، وقضية الدين والدولة، اما القضية اللبنانية فلم تكن تمثل أى جدل عام. وكما سبق أن كتبنا كثيرا، فإن لبنان تمثل فى الاساس جدلا عسكريا تكتيكيا. ووراء عبارة (ليس لإسرائيل أى مطالب اقليمية وراء الحدود الدولية) تختفى الحقيقة المجردة والتى تقول إن الجدل كله يدور حول قضية كيف نعيش فى الشمال بأدنى ثمن. فالاراء التى تسود ليست الا تعبيرا عما تراه السلطة (أى سلطة، وفى هذا الشأن لا يوجد أى اختلافات بين نتنياهو وبين من سبقوه). ومن يريد برهانا، فليرى ماذا حدث خلال الاسابيع الاخيرة، يكفى هنا ذلك البيان الحكومى الذى قال أن إسرائيل قررت أن تتبنى القرار ٤٢٥ - وهو القرار الذى يتكلم عن انسحاب إسرائيل من جانب واحد (أى من الأراضى اللبنانية) - أى إلى الحدود الدولية - بدون شروط أو اتفاقيات - وها هى الاغلبية القوية التى أيدت بقاء إسرائيل فى منطقة الحزام الامنى (حتى لا نقامر بمستوطنات الجليل)، اصبحت تؤيد اليوم الانسحاب (لأنه لا يوجد ما نفعله هناك). كانت هذه القضية من بدايتها من شأن اصحاب القرار وليس المتظاهرين فى الشوارع. لقد لقى مئات الجنود حتفهم فى لبنان على مدار ١٢ عاما الأخيرة. وقد ضاعت الاف الساعات فى الجدل وسنوات من استهلاك القدرة والروح المعنوية العسكرية، ولا يمكن لنجاح الشهور الأخيرة ان يخفى هذه الحقائق وفجأة، وبدون أن يفهم أحد، يتحول كل هذا إلى تناغم مستقر يؤيد الانسحاب بشكل أو بآخر. فى المرحلة الحالية يختفى ذلك الأمر خلف القول بأنه يجب تحقيق اتفاق مع السوريين واللبنانيين، إلا أن الحقيقة انكشفت. لقد خرجت إسرائيل من لبنان. انها فقط مسألة ثمن.

ليس واضحا بالمرة ما الذى يقصده كل من نتنياهو وموردخاى عندما يتحدثان عن انسحاب على اساس القرار ٤٢٥، وهو القرار الذى لا ينص على أى اتفاق أو أى تعاون، يخلق وزير الدفاع انطباعا معينا، عندما يتكلم عن ضرورة التوصل إلى اتفاق مسبق حتى ننسحب، وهو ما سنحتاج اليه فى المستقبل القريب، أما نتنياهو فإنه كالعادة يريد قصة أكثر تعقيدا. من الواضح انه يعيش حاليا فى الوضع المحبب إلى نفسه - أى أن لديه القليل جدا الذى يريد ان يخسره. فالانسحاب هو قضية

ذات شعبية ومن شأنها أن تساعده فى موقفه الرافض فى مجالات آخرى، وبذلك يحصل على صورة كمن لا يقول (لا) دائما. وإذا اعقب هذا الانسحاب عمليات ارهابية، فقليلون هم الذين سيتهمونه بذلك. وإذا جاء الرد السورى واللبنانى سلبيا ولا يتم الانسحاب، فتكون إسرائيل قد حاولت على الاقل.

ولكن إذا كان رئيس الوزراء ووزير الدفاع ينتظران حقا أن يؤكد لهم - السوريون أو اللبنانيون أو حزب الله - ان بعد الانسحاب لن تقع أى هجمات على الأراضى الإسرائيلية وأن منطقة الجليل سوف تنعم بالهدوء لمدة ٤٠ عاما (جدير بالذكر، اننا نعيش العام السادس عشر من بين الارعبين عاما الهادئة التى وعدنا بها مناحم بيجين)، سيكون فى مقدورهما الانتظار. إن تضارب الاراء فى دمشق وبيروت واللاذقية انما يدل فقط على مقدار ما كسبه السوريون واللبنانيون من وراء سفك الدماء الإسرائيلية المستمرة فى جنوب لبنان، وكم يقلقهم احتمال أن ننفذ ما نراه مناسبا لنا. كم يسعدهم أن يشاهدونا ونحن نتألم.

لهذا فإن القضية هى ليس ما الذى سيقوله الاجانب، وانما ما الذى سيفعله اليهود. لنفترض أنه لم يصدر رد فعل حقيقى من بيروت أو دمشق. فماذا سنفعل أنذاك؟ هل نكتفى برضاد مادلين أولبرايت عنا وأن كوفى عنان يعتقد أن نتنياهو هو شاب مبدع؟ أم توجد حقا مصلحة إسرائيلية واضحة ومفهومة فى الخروج المبكر من لبنان، بدون انتظار الوعود؟ اشك ف ى أن يكون نتنياهو ومردخاى قد توصلا إلى قرار فى هذا الشأن. فى هذه المرحلة جميعهم يفضلون الانتظار.

فى هذه المرحلة تصدر حركة «الخروج بسلام من لبنان»، برئاسة يوسى بيلين، كتابها الاخضر الذى يتضمن مشروع (الظهر إلى الظهر) للانسحاب، باختصار، ليس فى الكتاب أى جديد لمن يهمه الأمر. ولكن لو اردتم خوض جدل عقلانى فى هذه القضية، عليكم أن تخوضوه مع انفسكم. ليس لأن نتيجته ملزمة لكم، ولكن لأن هذه هى المرة الأولى - بعيدا عن الأوراق الاستراتيجية، ورغم الاشادة الذاتية بالدراسة الرائعة حول المسألة اللبنانية، التى يوجد قليل مماثل لها لدى المؤسسة العسكرية - التى تتضح فيها الصورة اللبنانية، والقريبة جدا مما نعرفه عنها. يشمل الكتاب إلى جانب استعراض القوى الفاعلة على الساحة وحشد كافة الوثائق الدولية التى تتعلق بالموضوع، وكذلك خطة حماية إسرائيل بعد الانسحاب والتى وضعها العقيدان (احتياط) يوناتان لرنر واشير سدان. المعروف أن لرنر وسدان من القادة الذين يتسمون بالحذر، لم يعملا من خلال منظور يقضى بضرورة الانسحاب من لبنا، وبالتالى فإن النتيجة النهائية لا تهمهما بالفعل. انهما يقدمان اقتراح ذو طابع تخطيطى وحذر جدا فى نتائجه، لحماية الحدود لو تقرر الانسحاب. انها منظومة ليس بها أى جدية تكتيكية ولا اختراعات عبقرية، وانما فقط تطبيق دقيق ومكثف لنظريات دفاعية، المعمول بها فعلا على الحدود اللبنانية وعلى الحدود الإسرائيلية الأخرى منذ وقت طويل. وهذا النظام لا يمكنه ضمان منع اطلاق قذائف الكاتيوشا - حيث لا يوجد أى نظام يمكنه ضمان ذلك - ولا أن يمنع عمليات التسلل بشكل اكيد وتام. انه فى نظرهما افضل نظام دفاعى يمكن أن يحمى حدودنا الدولية، وتبلغ نفقاته حوالى مليار دولار، وتستغرق اقامته ستة شهور. على هذا الأساس يبنى نتنياهو مشروعه (ظهر إلى ظهر) وهو: أن تعلن إسرائيل عن نيتها الانسحاب من لبنان خلال فترة محددة، مع الحصول على تأكيدات من (طرف ثالث) - لم يتحدد - باجراءات مماثلة من الطرف الثانى، إلا يساء إستغلال الفراغ الذى سنتركه خلفنا. ويتم زيادة حجم قوات الطوارئ الدولية، وتدعيمها، وانتشار الجيش اللبنانى حتى خط الحدود الدولية، وتقوم الولايات المتحدة واطراف آخرى بدور من يضمن عدم وقوع عمليات عدائية سورية ولبنانية ضد إسرائيل. مع ذلك لا يجيب بيلين على السؤال، وماذا لو رفض السوريون اعطاء وتقديم هذه التأكيدات.

بالطبع لا توجد أى تأكيدات فى لبنان. كذلك يعلم بيلين انه لا يوجد فراغ عند حدودنا الشمالية، وطالما لا توجد تسوية شاملة للنزاع، فدائما ما سيوجد صاحب مصلحة فى استخدام لبنان من أجل اضرام النار فى أماكن آخرى. يبدو لى أنه يعتقد ان الشعب الإسرائيلى لم يعد مستعدا ببساطة لأن يقولوا له ذلك بالفم المليان وأن يضعوه ليس امام وعود فارغة بالسلام وكلمات لا طائل من ورائها حول ضرورة أن نكون اقوياء، وانما أمام حقائق مجردة من حسابات الموت، وبالطبع إلى أن تتم التسوية الشاملة، ستكون هناك خسائر على الحدود الشمالية. والسؤال هو من وكم. ولكن لم يحدث ابدا، قبل نتنياهو وفى عهده بالطبع، أن وضعت القيادة الإسرائيلية ناخبها أمام اراء واضحة هكذا، والتى تعنى تحمل المسئولية من جانبها عن حقيقة أن سيقع عدد من القتلى.

إن حسابات الموت - وانا ادقق فى ذلك الف مرة قبل ان اكتب - تميل فى الشهور الاخيرة لصالحنا. باستثناء حالة جانبها الحظ عندما انفجرت قذيفة هاون، فإن الارقام تميل بوضوح لصالح جيش الدفاع، الذى استرد وضعه واعاد الحرب إلى خارج الحدود. والجزء الناقص فى نظرية عميرام ليفين بالنسبة لكينونه حزب واهدافه، يتحقق بفضل الجهود والقدرات التى طورها الجيش على كافة المستويات.

هذه هى الهدية التى قدمها لنا جيش أمنون شاحاك خلال الشهور الأخيرة فى مهام منصب رئيس هيئة الاركان - أى القدرة على التفكير بذهن صافى فى المشكلة اللبنانية، بدون اغنيات رقصة الدم من كل جانب. فى تلك الاثناء، فى هذه الشهور الجيدة، يدرك شاحاك وليفين والجنود أيضا انه لم يتحقق ابدا الانتصار فى لبنان، ولا يجب اضاعة الوقت فى حملات إعلامية حول قرار الامم المتحدة الصادر منذ عشرين عاما. وهذا هو تناقض القضية اللبنانية - فرغم ان الجدل كله يدور حول الجنود الذين قد يلقوا حتفهم، فإن اسلوب تناوله بشكل هستيرى من شأنه أن يفقدة معناه وحيويته. إن ضربة واحدة - قد تلحق بنا لا قدر الله - من شأنها أن تعيد مناخ (من المستحيل الانسحاب الآن) واعادتنا عام إلى الوراء.

إذا كان هناك ما تعلمناه من ثلاثين عاما من القتال فى لبنان، فهذا أن الجرس سيدق فى النهاية. أن هذه الفرصة المتاحة حاليا والتى نستطيع خلالها أن نسحب انفسنا ونسيطر على الامور، لن تستمر إلى الأبد.

المسار الفلسطينى



لماذا لم تنشب الإنتفاضة؟

معاريف ١٧/٣/١٩٩٨
أورى افنيرى

لم اصدق أن بنيامين نتنياهو يفعل ذلك ولكنى ضحكت. فبعد حادث القتل فى نهرايم جاء الملك حسين لتقديم واجب العزاء لأسر الضحايا فى بيت شيمتس. والملك حسين من عائلة عريقة تتسم بالاصالة والرقى وهو رجل حكيم وثاقب الفكر، ويعرف جيدا لغة القلوب. وأما نتنياهو فإنه ليس اصيلا وليس حكيما وليس شجاعا. ولا يعرف لغة القلوب ولا يعرف لغة البادرات الطيبة.

ولذلك فبعد يومين قررنا، نحن اعضاء حركة «جوش شالوم» ان نتوجه إلى دورا وأن نواسى الأسر هناك ونعتذر بإسم الجماهير الإسرائيلية المتحضرة. وانتظرنا أكثر من ألف رجل فى سرادق العزاء وقابلونا بمودة شديدة. وكنا الإسرائيليين الاوائل (والوحيدين) فى هذا المكان منذ مقتل الثلاثة. وفى نفس الوقت كانت هناك مصادمات ومواجهات عنيفة فى الخليل. وفى ذات الصباح قتل غلام متأثرا بطلقة مطاطية اصابته فى رأسه. وأصيب طفل أخر فى نفس الوقت فى دورا. وكان هناك من توقع انفجاراً خطيراً فى الموقف. ولكنى لاحظت أن الحكومة الفلسطينية تسيطر على الموقف بصورة لا بأس بها وأكد رجال الأمن الإسرائيليون أن ياسر عرفات منع وقوع مصادمات دموية.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: لماذا؟ أن جميع الفلسطينيين تقريبا يؤمنون أنه يجب البدء فى انتفاضة جديدة وأكثر عنفا وأكثر تطرفا من سابقتها ولن يشارك فيها المتطرفون فحسب، بل أيضا اناس طبيعيون ومثقفون ويقول منطقهم أنه بدون عنف لن يتحرك أى شئ وأن ست سنوات من الانتفاضة قد اجبرت إسرائيل على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية والتوقيع على اتفاقية أوسلو. وقد انسحبت إسرائيل من لبنان بعد أن تعرضت للضرب على ايدى العصابات الشيعية. والآن نجدها على استعداد للانسحاب من المنطقة الأمنية بسبب الحرب الضروس التى تشنها منظمة حزب الله.

وعلى الرغم من ان الفلسطينيين سوف يعانون كثيرا من حدوث مواجهة جديدة إلا أنهم لن يعدموا الوسيلة. فإذا اقتحم جيش الدفاع مدن الضفة والقطاع فسوف تتعرض الدبابات لهجوم العصابات فى المناطق السكنية ويكبدون جيش الدفاع خسائر كبيرة ليست الجماهير الإسرائيلية على استعداد لتحملها. وإذا ظهرت على شاشات التليفزيون صور غير انسانية فسوف يضطر المجتمع الدولى إلى التدخل وسيجيئ نتنياهو رغم انفه إلى مائدة المفاوضات وستنسحب إسرائيل من الضفة حسبما تنص اتفاقية أوسلو.

وعرفات لا يقبل هذا الخط لأن له استراتيجية أخرى. والخط الذى يسير عليه يبدو على هذا النحو: فى شهر مايو ١٩٩٩ستنتهى الفترة المحددة لتنفيذ اتفاقية أوسلو وسيرى العالم كيف سعى الجانب الفلسطينى لتطبيق هذه الاتفاقيات، وإن حكومة إسرائيل هى التى اخلت بجميع بنودها، ولذلك فعندما يعلن عرفات عن اقامة الدولة الفلسطينية فإن العالم سوف ينظر إلى ذلك على أنها خطوة وليدة الواقع.

ويدعى كثير من الخبراء فى العالم أن هناك دولة فلسطينية قائمة الآن بالفعل وأنها تستجيب لمطالب القانون الدولى وهى التى تسيطر على المناطق. ولها حكومتها التى تستخدم صلاحياتها بنجاح، ولها قانونها وقواتها المسلحة ووجود هذه الدولة غير مرهون باعتراف الدول الأخرى ولكن فى واقع الأمر نجد أن معظم دول العالم تعترف بالدولة الفلسطينية وبحكومتها بأى شكل من الأشكال.

وهذه الدولة تتطور. وعلى الرغم من أن الظروف صعبة للغاية وأن حكومة نتنياهو تخنق اقتصادها ولا يوجد ممر آمن بين الاجزاء المختلفة من الدولة. وعلى الرغم من كل ذلك فإن الدولة تزداد استقرارا بمرور الوقت وتزداد مؤسساتها قوة وتتسع نظم الحكومة والمجتمع بصورة تدريجية وأمكن التغلب على امراض الأطفال لدى الفلسطينيين واقيمت معارضة وظهرت منظمات للدفاع عن حقوق الانسان. وليس العالم فقط، بل أن معظم الجماهير



الإسرائيلية أيضا ينظرون إلى هذه الدولة على أنها حقيقة قائمة، بل أن بنيامين نتنياهو ألمح إلى استعداده للاعتراف بوجودها إذا نجح في فصل نصف مساحتها عنها
ولا ضرر في ان يتجرع الفلسطينيون المر من جراء الاعلام في العام القادم رسميا عن اقامة دولة فلسطين. ولن يكون هذا هو نهاية الصراع ولكن الصراع الفلسطيني سوف يصعد درجة أخرى ليصل إلى الخط الأخضر لحدود بين إسرائيل والفلسطينيين والاعتراف بالقدس الشرقية كعاصمة لفلسطين وإعادة المستوطنين إلى حيث أتوا.
وهذه هي المغامرة الكبيرة لياسر عرفات. وهو يمكن أن يفشل. ويمكن للصراع المسلح ان ينشب بصورة تلقائية مثلما حدث في ديسمبر ١٩٨٧. ولكن عرفات اثبت أنه قادر على بلورة استراتيجية طويلة المدى وأن يتمسك بها حتى في أكثر الاختبارات صعوبة. ولذلك فإن الانتفاضة لم تنشب في الأسبوع الماضي.

بأذرع مفتوحة

معاريف ٢٥/٣/١٩٩٨
حامي شاليف

أينما تنظر اليها، فإن المبادرة الأمريكية الجديدة تعتبر إنجازا كبيرا لسياسة ولنظرية رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو. فإن الفجوة بين خطة الادارة الأمريكية وبين النوايا الأصلية لاتفاقيات أوسلو هي فجوة عظيمة. ويعتبر الاتفاق الضمني الذي يبدو للفلسطينيين في قبولهم للخطة، انتصارا حاسما لسياسة «تقليل الآمال» المتصلبة والتي انتهجها نتنياهو. ولو كانت هذه المبادرة قد عرضت قبل عامين لكانت اعتبرت خطاب إخضاع للفلسطينيين، ولم يكن نتنياهو ومؤيدوه يستطيعون حتى الحلم بإنجاز كهذا.
إن الخطة الأمريكية تبقى في أيدي إسرائيل معظم مناطق الضفة الغربية وتجعل مصير المرحلة الثالثة غشاءاً في الضباب. إن اتفاق المبادئ الإسرائيلي ـ الفلسطيني في سبتمبر عام ١٩٩٣ والاتفاقية الانتقالية في سبتمبر ١٩٩٥ شهدت، حسب كل تفسير معقول، على إخلاء الغالبية العظمى من مناطق الضفة الغربية باستثناء الحدود، المستوطنات و«مواقع عسكرية محددة». وبعملية حسابية بسيطة فإن إسرائيل «تربح» من الاقتراح الأمريكي حوالي ٣٠ ـ ٤٠٪ من مناطق أرض إسرائيل التي كان من المفروض أن تنتقل للفلسطينيين، حسب الروح الاصلية لاتفاقيات أوسلو.
إن إقتراح كل الوسط الأمريكي يقوى أيضا عنصر التبادلية» والذى كان بمثابة حجر الأساس للنظرية السياسية لنتنياهو. فللمرة الأولى تم خلق الصلة المباشرة بين الوفاء بالالتزامات الفلسطينية وبين إعادة الانتشار من جديد لإسرائيل. ففي إطار إقتراح الحل الوسط. فإن الفلسطينيين سوف يضطرون لقبول الأمر الواقع ويقومون من جديد بالتصديق على إلغاء الميثاق الفلسطيني، على الرغم من زعمهم القوى بأنهم قد فعلوا ذلك في الماضي بالفعل.
إن الخطة الأمريكية كان يجب أن تقبل براحة بال وبأذرع مفتوحة بواسطة حكومة إسرائيل. فبين تلك الخطة وبين ما وافقت على إعطائه الحكومة بالفعل لا يتعدى نسبة مئوية ضئيلة، في مقابل الفرق الشاسع بين الخريطة الأمريكية وبين التوقعات لدى الفلسطينيين. وفي ظروف أخرى فإن تلك المبادرة كان من الممكن إعتبارها مؤامرة صهيونية نموذجية، والتي تم إعدادها وتفصيلها في الغرف المظلمة للوبي اليهودي بواشنطن، وتم تقديمها على صينية إلى إدارة خاضعة وذليلة.
إن الخطة الأمريكية سوف تمنح إسرائيل، بثمن رخيص نسبيا، حصة أرباح سياسية فورية، والتي ستبتلع كل انجازات العرب في الفترة السابقة. إن قبول الخطة سوف يعيد الانسجام في العلاقات مع واشنطن، وسوف تضع نهاية للعزلة الدولية المتزايدة لإسرائيل وسوف تخلق أرضا صلبة ومريحة لادارة العملية التفاوضية حول التسوية النهائية بناء على المبادئ الأساسية لنتنياهو والليكود. أي رفض المبادرة، مقابل ذلك، فسوف تعمق الضائقة السياسية لإسرائيل وسوف تزيد من مخاطر انفجار الوضع في المناطق، وسوف تخلق فراغا يتسلل لداخله وسطاء «معاديون» مع خطط في مركزها اقامة دولة فلسطينية تكون عاصمتها القدس الشرقية
إن الخطة الأمريكية جذابة إلى الحد الذي لا يمكن معها النزول إلى نهاية فكر رئيس حزب العمل إيهود باراك. لقد كان يجب على باراك أن يصرح فورا بأن حل الوسط الأمريكي هو صفقة ممتازة لإسرائيل، وأن أي حكومة عاقلة كانت يجب أن تتبناها على الفور في المكان وفي ظل ذلك، فإن باراك يصر على إعلان أن نتنياهو ناور نفسه إلى الوضع الذي وجد نفسه فيه مضطرا لقبول «إملاء» أمريكي، وبذلك يقوى الجناح المتشدد في الائتلاف، والذي يصور اقتراحات واشنطن الكريمة وكأنها «حل مفروض» وبدلا من التأييد العلني والجماعي لانسحاب عقلاني ومتواضع لـ ١٣٪ حسب ما يقترح الأمريكان فإن باراك مستمر في الحديث عن «حل وسط» (١٠ ـ ١١٪) وبذلك يمنح غطاء وشرعية لأولئك في الحكومة الذين يزعمون أن الاقتراح الأمريكي «خطير» وأن كل همهم هو الاستمرار في المساومة مع الأمريكان بلا نهاية.
إن الاختبار في نهاية الأمر، ليس لباراك وحزب العمل، بل لنتنياهو ووزرائه، فإذا ما قبلت الحكومة الخطة الأمريكية، فسوف تمهد الطريق لاستمرار مسيرة السلام، وسوف تقوى وتعزز جداً المقولة بأن «الليكود فقط يستطيع». أما إذا استمرت الحكومة في مقابل ذلك، في معارضتها للمقترحات الأمريكية، والتي تستجيب في الواقع لكافة المطالب الأساسية الإسرائيلية، فإنها بذلك ستبرهن بصورة لا تقبل الشك بأن كل الأحاديث عن «السلام الآمن» هي هباء ولا تمت إلى الواقع بصلة، وأن سياسة «الأنف المرتفعة» من انتاج جوش ـ أمونيم هي التي تسيطر بالطاقية الدينية.

موت روح أوسلو

هآرتس ٩/٣/١٩٩٨
عوزى بنزيمان

فى الثانية من صباح يوم العشرين من أغسطس عام ١٩٩٣، وفى قصر الضيافة «بأركويان» بأوسلو، ولدت روح أوسلو. وفى احتفال متواضع، سرى، وقع مندوبون إسرائيليون وفلسطينيون على وثيقة مبادئ جاءت لتنهى النزاع الدموى الطويل الذى بين الشعبين. وكان هذا الموقف مقدمة تمهيدية للاحتفال الرائع الذى اتسم بالمظاهر عمدا، والذى تم بعد ذلك بأسبوعين على أرض حديقة البيت الأبيض.

لقد تم التعبير عن روح أوسلو بمشاعر المصير المشترك والتى لفت المشاركين فى الاحتفال، وفى الثقة الشخصية والايمان الذى تبادله كلا الطرفان، وبالالتزام الذى تطور لديهم من أجل إنجاح المسيرة التى بدأوها. لقد كانوا منفعلين بمشاعرهم. فقد ألقى رئيس الطاقم الفلسطينى فى المفاوضات أبوعلاء، خطابا قصيرا روى فيه أنه وأصدقاءه انخرطوا فى البكاء عندما إتضح أن صياغة الوثيقة انتهت وأن عرفات قد صدق عليها بالموافقة. وتوجه لوزير الخارجية وقال له: «أهلا وسهلا، إنه لشرف كبير، لقد تابعت بدقة تصريحاتك ولغتك السياسية، وقد أثبتنا لكل الشعب الفلسطينى قلقك للوصول لسلام صادق دائم وشامل. وبإسم الشعب الفلسطينى وزعيمه ياسر عرفات أستقبلك وأهنئك بيوم ميلادك السبعين.

أورى سافير، الممثل الإسرائيلى قال كلام من القلب للوفد الفلسطينى: «إسمحوا لى أن أقول لقد اكتشفناكم فى أوسلو، على بعد بارز من المنطقة التى نتفاوض على مستقبلها. لقد قدمنا كأعداء. وجئنا لهنا مع رغبة طيبة ولكن أيضا مع وجهات نظر سابقة. لقد قابلنا إناسا حقيقيين، شجاعة وعمق. أبوعلاء، حسن عصفور ومحمد كوش، أنتم الجيران الذين نرغب أن نحيا لجوارهم».

وأول أمس، وبعد مرور أربعة أعوام ونصف، هبط ممثل إسرائيلى آخر فى أوسلو. رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، وقد تحدث هو أيضا إلى الفلسطينيين وإلى المضيفين النرويج، وقد أثبت أن روح أوسلو قد انقطع دابرها. وجامل نتنياهو الاتفاق حيث دعا عرفات ليتقابل معه، وأوضح أن معنى حضوره إلى العاصمة النرويجية يدل على أنه متمسك بالاتفاقية. إن هذه ليست هى النتيجة التى تمناها من وضعوا المسيرة.

عندما تتحول أوسلو من مكان لقاء ودى. والذى تساعد فيه الثقة الشخصية والنوايا الحسنة فى دفع المصالح المتبادلة. إلى بعثة لارسال التصاريح المظهرية، الخاوية، تفقد مغزاها بدليل أن نتنياهو شملها فى برنامج زيارته فقط لكى يخلق الانطباع الخارجى. وعلى ضوئه أن هناك أهمية فى إعلانه العلنى بأنه متمسك بإتفاقية أوسلو وأنه لا يرى ضرورة لايجاد بديل لها، ولكن الشخصيات التى إستوعبت ودرست التجربة من خلال عامى زعامة نتنياهو لن يقعوا فى الفخ: إنه لا ينوى تنفيذ الاتفاقية التى وقع عليها أورى سافير وأبوعلاء بأية حال وهو يرفض تماما أن يتعايش مع الطرف الثانى، وأن يأخذ مواقفه فى الاعتبار أو أن يطور معه علاقات بناء الثقة.

حوالى عامان مضيا ونتنياهو ينفخ البالونات فى الهواء. لقد حاول التفاوض المباشر مع عرفات، ويرسل إليه للقاءات سرية إسحاق مولخو، ويرسل دانى نافيه للتخاطب مع صائب عريقات، وقد جرب الوسيط الأمريكى بكل درجاته. يوما ما يطلب وساطة مصرية، ومرة أخرى يشير إلى أن الملك حسين أيضا فى الصورة. إنه يتحدث عن «دفعات إنسحاب» وفى المقابل يحاول تجاوزها وأن يصل مباشرة إلى تسوية نهائية. إنه يرسل وزراء وموظفين ليحاولوا على قدر المستطاع خلق أفكار اضافية: من اجتماعه هو وعرفات فى معسكر يشبه كامب ديفيد، وحتى ترك اتفاقية أوسلو لصالح تسوية انتقالية أخرى ترفض نقاط الحسم الصعبة لمستقبل غير محدد. يوما ما يطالب بالوساطة الأمريكية ويوما آخر يصارعها بواسطة المنظمات اليهودية.

ومن المحتمل أن يتضح غدا أنه أيضا فى أوسلو إتخذ مبادرة «سرية» وطلب من مستضيفيه أن يدخلوا إلى عمق الأمور. إن كل هذه الأمور لا تنطلى على الإسرائيليين الفاهمين. لقد مر عامان كان يستطيع فيهما نتنياهو أن يدفع مسيرة أوسلو، عامان تقريبا لم يفعل فيهما أى شئ حقيقى لكل يدفنها.

مواجهة معروفة مسبقاً

هآرتس ٢٤/٣/١٩٩٨
المحرر

إن الغالبية العظمى من وزراء الحكومة، من كل تكتلات الائتلاف، وقفت خلف إقتراح رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو لرفضه مبادرة الحل الأمريكى، والتى تحدد من بين أمورها أن تنسحب إسرائيل على مراحل من ١٣,١٪ من مناطق C والزعم المركزى لمعارضى المبادرة فى جلسة الحكومة والتى ناقشتها بالأمس، هو أن انسحاب قوات جيش الدفاع الإسرائيلى من مناطق أكبر من ٩٪ من المنطقة C فى الانسحاب الأول والثانى سوف تصيب بالضرر الأمن القومى لإسرائيل والأمن الشخصى لمواطنيها. ومن هذا الموقف يتضح أن الفجوة بين موقف إسرائيل والموقف الأمريكى. وهو ٤,١٪ من مناطق الضفة الغربية، والتى ليست مسكونة بالمستوطنين اليهود وليس بها مواقع أمنية، بمثابة مصلحة أمنية عليا والتى لا يجب التنازل عنها بأى ثمن.

إن رئيس الحكومة يعود ويكرر أن الجانب الإسرائيلي غائب عن المعادلة التي أعدها رجال طاقم السلام في واشنطن بعد أكثر من عام من الجمود. ولكن التمعن في الاقتراح الجديد يبرز جهدا أمريكيا حريصا على الوفاء بمطالب نتنياهو لتنفيذ متبادل للالتزامات من كلا الطرفين. فالانسحاب الإسرائيلي تم شطره لأربع أجزاء، حتى يكون كل جزء متبوع بخطوات فلسطينية عليها إشراف في الصراع ضد الارهاب، اعتقال المطلوب القبض عليهم، وصد التحريض ضد إسرائيل والتصديق على التغييرات في الميثاق الفلسطيني. وبالأمس وصلت تقارير تفيد أنه حتى زعماء يهود في أمريكا يجدون صعوبة في فهم التصريحات العلنية لنتنياهو والمقربين منه في تنديدهم للمبادرة الأمريكية، والتي تبدو في نظرهم منطقية للغاية.

إن الجهود المبذولة لتعبئة الرأي العام اليهودي، «أصدقاء إسرائيل في الكونجرس» والرأي العام الأمريكي، تدل على أن نتنياهو لا يستبعد المبادرة فقط بل إنه مستعد أيضا لدفع الثمن الباهظ للمواجهة مع الادارة الأمريكية. وإلى جانب الضرر الأمني والسياسي الذي سينتج من إنهيار مسيرة السلام لأوسلو ومن التدهور إلى مسار العنف والارهاب، فإن أزمة واضحة في العلاقات مع أمريكا سوف تضر بشكل مباشر المصلحة الاستراتيجية العليا لإسرائيل.

وعلى كفتي الميزان الأمني توضع ليس فقط السيطرة على نسب محدودة من مناطق الضفة مقابل خطر فقدان إحتمال تحويل إتفاقية أوسلو إلى تسوية نهائية وإنهاء الصراع. فإن حلف قوي مع الدولة العظمى الكبرى القوية في العالم يعتبر ثروة رادعة، ليس لها بديل في الشرق الأوسط. فهناك مدى كبير من التوافق بين مصالح أمريكا لإرساء استقرار في المنطقة وبين تلك المصالح لإسرائيل. إن نتنياهو هو الذي دعا التدخل الأمريكي الفعال في التفاوض. وبذلك حول التقدم في المفاوضات إلى نقطة اختبار لمصداقية أمريكا، والتي تعتبر أيضا العامل الأساسي الذي يمنع تصادم بين إسرائيل وبين جيرانها العرب.

إن كلينتون هو أحد الرؤساء الأصدقاء والمؤيدين للغاية الذين عرفناهم لإسرائيل في السنوات الأخيرة بالبيت الأبيض. وفي الواقع فإن إسرائيل في هذه الأيام تناشد الادارة الأمريكية لاحباط صفقة الصواريخ الروسية - الايرانية. ووزير الدفاع موردخاي ينوي السفر غدا إلى واشنطن وهي الزيارة التي تستهدف التعاون الأمني بين الدولتين.

وبدلا من أن نقوم بتعبئة اليمين الأمريكي، من أمثال الواعظ «جيري يولفول» فإنه من الأحسن لرئيس الحكومة أن يركز جهوده في تعبئة القوى السياسية المعتدلة في إسرائيل لتأييد صيغة حل وسط أمريكي، والتي تكون مقبولة لدى جميع الأطراف. إن عليه أن يرى في بعثة الوسيط الأمريكي دينيس روس للمنطقة، فرصته لانقاذ مسيرة السلام والهروب من المواجهة مع أمريكا.

بأيدى رئيس الحكومة

هآرتس ١/٤/١٩٩٨

المحرر

عاد المبعوث الأمريكي دينيس روس للولايات المتحدة بدون نتيجة واضحة لرحلته. لقد فضل رئيس الحكومة أن يقول أمس أن روس لم يفشل في مهمته وأنه قد زوده بعدة أفكار لحل وسط، يتم نقاشها في جولة أخرى من المباحثات. أما الادارة الأمريكية وكذلك روس نفسه فإنهما يبديان أكثر تشائما من نتنياهو. إن نتنياهو مستمر في التباهي بأنه نجح في أن يقلل من مستوى توقعات الفلسطينيين من مسيرة السلام، وأنه لا ينوي التنازل في موضوع التبادلية في الالتزامات. ففي هذين المجالين يرى قلب سياسته. إلا أن مسيرة السلام قد عبرت منعطفا متغيرا والذي من المستحيل التغاضي عنه: ألا وهو أن المفاوضات لم تعد بين إسرائيل والفلسطينيين، بل بين إسرائيل والولايات المتحدة. فأمام نتنياهو لم يعد يقف ياسر عرفات الذي يتوسل العطايا أو التنازلات، بل إدارة أمريكية برئاسة رئيس أمريكي، أكثر الأصدقاء الذين عرفتهم إسرائيل، إدارة هيبتها ومصالحها موضوعة على الكف.

لقد حذرت وزيرة الخارجية الأمريكية في الاسبوع الماضي، من أنه إذا لم يتخذ الطرفان قرارات صعبة، فسوف يضطران لإدارة شئونهما بنفسهما. أي بدون تدخل أمريكا المفيد. ويبدو أن نتنياهو يتعامل مع ذلك التحذير كنوع من التعبيرات الدبلوماسية الفارغة، والتي ليس من ورائها أي خطر حقيقي. ولكن من جوهر الصياغة، والتي تلقي على الطرفين مسئولية متساوية، يستطيع نتنياهو أن يستنتج أن الادارة الأمريكية قد رفعت عرفات إلى درجة تساوي نفس قدره، وعلى قدر المسئولية فهناك قدر للذنب (الاتهام).

فهل يحتاج نتنياهو لبرهان آخر على برودة الادارة الأمريكية معه؟ هل ينتظر إلى قول أو صيغة أكثر صلافة، والتي توضح مدى الذنب والاتهام الذي يتحمله بسبب تفجيره للمسيرة؟

لقد بذل رئيس الحكومة جهودا كبيرة لكي يمنع الادارة الأمريكية من أن تخرج بخطتها لدفع المسيرة. لقد بعث بمندوبين إلى واشنطن بل ووعد بإيجاد صيغة ملائمة لقضية الانسحاب، صيغة تسمح باستئناف المفاوضات. ويبدو أن أصل نجاحه كان في اختراع التعبير «إنسحاب كيفي»، أي تسليم منطقة أقل مساحة للفلسطينيين ولكن منطقة تتيح لهم خلق اتصال اقليمي. إن هذا الشعار لم يستوعب جيدا لدى السلطة الفلسطينية وكذلك لدى دينيس روس لأنه حتى هذه الصيغة الغامضة فقد أرفقها نتنياهو بشروط جعلتها غير عملية.

ومن جهة أخرى تمسك نتنياهو بذرائع الصعوبات الائتلافية لكي

يشرح للولايات المتحدة لماذا يتصلب فى تنفيذ انسحاب له مغزى. إنه حجة وذريعة، حيث أن التاريخ القصير لحكومة نتنياهو يفند ذلك قلبا وقالبا. فلم يكن هناك قرار رغب نتنياهو فى تمريره فى حكومته ولم ينجح. لقد فضل استقالة الوزراء على تغيير سياسته.
إن نتنياهو الذى علم الجمهور الإسرائيلي والادارة الأمريكية أن وزراءه هم كالدمى فى يديه، لا يستطيع الآن أن يجد حماية من خلفهم.
إذا كان نتنياهو يعتقد أنه نجح فى تقليل نسبة التوقعات لدى الفلسطينيين، فإنه قد قلل نسبة توقعات أمريكا منه، وفى ذلك يكمن الخطر على إسرائيل. من الممكن الجدل حول الأهمية التكتيكية لنسبة ٢ أو ٣٪ من مناطق الضفة، ولكن لا خلاف على أن تمزقا مع الولايات المتحدة هو ضرر استراتيجي خطير للغاية. إن نتنياهو وحده فقط هو المخول له أن يقرر إذا ما كان سيدفع بالمسيرة، أو سيستمر فى العطلة بالخانة الأولى وبذلك يخفض نسبة توقعات الجمهور الإسرائيلي فى مستقبله.

دفعة إنسحاب بدون مؤيدين

هآرتس ٢٩/٣/١٩٩٨
تسفي برئيل

لحظة قبل أن يقدم دينيس روس على فك أحزمة الخطة الأمريكية لكى يعرضها على الجمهور بإسرائيل، وإذا بنتنياهو يفتح دكانه ويعرض دفعة انسحاب للبيع. هذه المرة أيها الأصدقاء الفلسطينيون نقصد شيئا نادرا، اكتشافا بحق. فبدلا من هامبورجر الدفعة العادية، والمكون من ثلاث شطائر خبز وبينهم الحشو، فإن نتنياهو سوف يسحب الشريحة الرئيسية وهكذا سوف تلمس شريحة لحم شريحة لحم أخرى. ولكن ليس فقط الخبز هو الذى يخرجه، إلا أنه أيضا يقطع فى اللحم، لأن الوجبة القادمة أيضا ـ الانسحاب الثالث (المرحلة الثالثة) يجب أن تتنازلوا عنها ـ شئ مغر تقريبا. لدرجة أننا نكتشف أنه بدلا من البيع ـ ماك يقترح نتنياهو همبورجر عادي وبثمن مضاعف.
إنسحاب كيفى، يسمونه الآن إقتراح نتنياهو أى مساحة أقل مقابل تواصل اقليمى. والقصد على ما يبدو، هو أن يتم ربط «جنين» حتى «رام الله» ولكن بنظرة واحدة على الخريطة يتضح أن هذا التواصل لا يمكن أن يتحقق فى الواقع لأنه فى الطريق توجد المزيد من المستوطنات والطرق الرئيسية والتى حسب اتفاقية أوسلو يجب أن تبقى تحت السيطرة الإسرائيلية. فهل بالفعل ينوى نتنياهو أن ينتقل الطريق المخترق للسامرة بالضفة إلى السيطرة الفلسطينية، وأن تتحول مستوطنات «قدوميم» و«كفار تافوح» و«شفى شومرون» و«يتسهار» وربما أيضا «برخا» و«بيت آبا» إلى المستوطنات الأولى والتى سيتم ضمها إلى السلطة الفلسطينية؟ إذا كان الأمر كذلك فإن تلك تعتبر سابقة تاريخية والتى تحدد مبادئ جديدة لاتفاقيات أوسلو، وهى بداية تحقق لخطة بيلين/ إيتان. وحيث أنه من الصعب وصف أن نتنياهو سيتبنى الخطة، فإننا مرة أخرى بصدد مناورة بالشروط المعتادة: تنفيذ كل الالتزامات المكتوبة باتفاقية أوسلو، بما فيها تغيير الميثاق ومنع التحريض وما إلى ذلك.
نظريا يوجد فى إقتراح نتنياهو إغراء حقيقيا للفلسطينيين وكذلك لليمين الإسرائيلي على حد السواء. فهو يماثل حجم الانسحاب لنسبة ٩٪ ـ ١٠٪ المقدسة، ولا ينقل لأيدى السلطة الفلسطينية مناطق إسرائيلية حيوية، ولكنه يخلق مساحة سيطرة فلسطينية متواصلة على الأقل فى جزء واحد من الضفة. ولكن ذلك الاقتراح يوجد به حجر ثقيل: وهو تنازل فلسطيني عن المرحلة الثالثة للانسحاب.

إن اقتراحا كهذا كان من الممكن أن يقبل فى المراحل الأولى لتنفيذ إتفاقية أوسلو. عندما بدأ جيش الدفاع الإسرائيلي فى انسحابه من المدن الكبيرة، وكان المناخ مناخ تعاون وإدارة تفاوض مكثف، فى ذلك الوقت آمن الفلسطينيين بأنه يوجد أمامهم حكومة مستعدة لانهاء ما بدأته. لو كان شيمون بيريز قد عرض عليهم عرضا مؤداه أن يتنازلون عن المرحلة الثالثة ويتقدموا فورا للتسوية النهائية، لكان من الممكن افتراض أن المعارضة كانت أقل من ذلك بكثير. أما اليوم فإن الفلسطينيين يعلمون أنهم إذا لم يهتمون بالدخول فى مفاوضات عنيفة مع إسرائيل، فإن عليهم التمسك بأى أداة تربطهم بتأييد الولايات المتحدة.
إذا ما وافق الفلسطينيين على التنازل عن المرحلة الثالثة فسوف يتنازلون برغبتهم عن جزء جوهرى من الاتفاق الذى وقعوا عليه ولن يستطيعوا بعد ذلك إلزام أى عنصر دولى لمساعدتهم ضد الموقف الإسرائيلي. لقد علم نتنياهو الفلسطينيين أنهم لا يستطيعون إختصار المفاوضات بأى شكل. ومطار الدهينة وميناء غزة والممر الآمن وإطلاق سراح المعتقلين تحولوا فى أيديه من خطوات بناء الثقة إلى رهائن وأوراق مساومة.
وفى مسار تفجير الثقة التى خطاها نتنياهو من اليوم الأول، نجح فى أن يحول الجدال حول نسب المناطق إلى نقاش حول خلق أمن إسرائيلي. والآن، إذا تبنى نتنياهو أيضا الخطة الأمريكية سوف يكون ذلك بسبب الضغط الأمريكي وليس كنتيجة لمفاوضات مع الفلسطينيين، مفاوضات من الممكن أن تؤدى أيضا إلى انجازات لإسرائيل فإن قبول الخطة سوف يبدو، وعن حق، كانتصار فلسطيني وليس كذكاء سياسى إسرائيلي.
وهكذا يتضح أن الجدال الحالي حول دفعة الانسحاب لم يعد جزءا من التفاوض مع الفلسطينيين بل مع الولايات المتحدة الأمريكية. وأن الانسحاب الكيفى لنتنياهو مقابل الانسحاب الكمى لأمريكا يعتبر تنافس مبنى على الهيبة والتى ضررها على إسرائيل أخطر بكثير من نسبة ٢ أو٣٪ إضافية لأرض بور.

تهديد لا داعى له

هاتسوفيه ١٩٩٨/٣/٣١
شاءول شيف

اعلن عضو الكنيست حنان بورات أول أمس انه إذا اصدرت الحكومة قرار بالانسحاب بدون ان ينفذ الفلسطينيون اولا جميع التزاماتهم، فإن حركة المفدال سوف تعمل على اسقاط الحكومة.
والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل حنان بورات صادق فى مطلبه الخاص بالتبادلية، أى انه يجب على الفلسطينيين ان ينفذوا اولا الالتزامات النابعة من الاتفاقيات حتى تنسحب إسرائيل من المناطق. ومن الضرورى أن نذكر فى هذا الصدد أن معظم الجماهير الإسرائيلية ترى أنه من الضرورى ضمان عنصر التبادلية ومن أجل ان يكون الرأى العام ضد الانسحاب فإنه يجب على الحكومة أن تعرض على الجماهير بصورة متكررة سلسلة الانتهاكات من جانب الفلسطينيين للاتفاقيات الموقعة، هذا إذا كانت هناك بالفعل مثل هذه الانتهاكات. ونحن نعلم جميعا أن الجماهير لها ذاكرة ضعيفة، وإذا كان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو قد ذكر فى التليفزيون قبل اسبوع ان الفلسطينيين لا ينفذون بنود هامة من الاتفاقيات التى تم التوصل اليها معهم، فإن هذا لا يعفى المتحدثين باسمه ومساعديه وكذلك وزراء الحكومة من أن يعرضوا ليل نهار الانتهاكات المستمرة من جانب الفلسطينيين للاتفاقيات. حيث ان هذا ضرورى ايضا بالنسبة للرأى العام العالمى حتى لا يتهمنا باننا نحن الذين ننتهك الاتفاقيات الموقعة. ولا يكفى ان يتحدث حنان بورات عن ضرورة الحفاظ على عنصر التبادلية بل يجب ان يحدد البنود التى لم تحترمها السلطة الفلسطينية.
ولكن هناك نقطة يجب ان نذكرها وهى أن التهديد المصاحب لتصريحات بورات ليس له أى داعى الآن وهو لا يمثل فى هذه المرحلة من يوجهوه. فعلى سبيل المثال من اجل التهديد باسقاط الحكومة فإنه يجب على حنان بورات وشركائه ان يعرفوا كيف يعقدون اجتماعا للمؤسسات الواسعة للمفدال. ونحن نعلم ان مركز المفدال يضم مجموعة كبيرة من الأعضاء من ذوى الاراء المعتدلة الذين يؤيدون تقديم تنازلات مقابل اتفاقية سلام حقيقية. كذلك فإنه بين اولئك الذين يوصفون بانهم يمينيين، يوجد كثيرين يرون انه يجب بذل كل جهد ممكن من اجل منع اتفاقيات أوسلو ولكنهم يرفضون الاتجاه المؤيد لاسقاط الحكومة. إن اراء هؤلاء وكذلك اراء المعتدلين يجب ان تسمع وبعد المناقشات يجب اجراء اقتراع ديمقراطى. وبعد ان يصدر القرار يجب على ممثلى الحزب فى الكنيست ان يعملوا وفقا له. ونحن نعلم ان هؤلاء ممثلين للجماهير وليسوا ممثلين مستقلين. وإذا كان هناك اعضاء كنيست من المفدال يرفضون رأى الاغلبية فى مؤسسات الحزب فإن الطريق مفتوح امامهم للانسحاب من الكنيست. ومن المستحيل أن تتخذ خطوات مستقلة بل يجب اتباع الوسائل الديمقراطية فى مؤسسات الحزب.
ونحن نعلم أيضا ان وزراء المفدال، الحاخام اسحاق ليفى وشاءول يهلوم يجلسان فى الحكومة ويحصلان على تقارير حول التطورات السياسية والضغوط الدولية التى تمارس ضد إسرائيل.
ولذلك فإنه من واجبهما ان يعرضا الأمور على مركز الحزب ويجريان مناقشات موضوعية وأن يصدر قرار بعيدا عن أية ضغوط. ولن يضر وجود ممثل عن حركة «ميماد» وممثل من مجلس «ييشع» وذلك حتى يعرف اعضاء المركز كل صغيرة وكبيرة من اثار اعادة الانتشار الثانى والثالث والتسوية الدائمة.
وفى واقع الأمر لم انجح فى أن أعرف حتى الآن ما هى الفائدة التى ستعود على حنان بورات والمؤيدين لرأيه من وراء اسقاط ال حكومة. حيث يقف فى مواجهتهم ايهود باراك ويغرب على رأيه ويدعى انه يسير على نهج اسحاق رابين الراحل. ومن المعتقد انه سيبذل كل جهد ممكن من أجل دفع المفاوضات مع سوريا بما فى ذلك تحديد مصير هضبة الجولان. وليس هناك داعى لذكر حقيقة انه سوف يدفع الانسحاب حتى حدود ١٩٦٧ تقريبا.
وسوف تكون هناك اثار بعيدة المدى لعودة العمل وميرتس إلى الحكومة على الطبيعة اليهودية للدولة وكل الخطط التى اعدها الحاخام اسحاق هاليفى فى وزارة التعليم والثقافة سوف تبقى فى الأدراج كما هى إلى أن يعود اليمين مرة أخرى إلى السلطة.
ومن الضرورى أن نذكر ان الليكود عندما يكون فى المعارضة لن يكون ملتزما بشئ امام جماهير المتدينين بأى حال من الاحوال وكم رأينا ذلك فى الماضى. وعندما يكون الليكود فى المعارضة فإنه سيكون شريكا فى المواقف مع اليسار فى جميع القضايا عدا القضية السياسية وليس هناك شك فى أن المفدال يعتبر نفسه مسئولا عن تطبيق بعض الأمور فى الدولة غير الأمور السياسية ولذلك لا يجب على بورات وشركائه فى الرأى أن يسعوا من أجل اسقاط الحكومة.
هذا مع العلم أن الجلوس على مقاعد المعارضة لن يساهم بشئ للمفدال خاصة إذا انضم حزب العمل إلى الليكود فى نطاق حكومة وحدة وطنية.
ويجب فعل كل شئ ممكن من أجل منع مزيد من الانسحاب فى يهودا والسامرا، ولكن منذ الآن وحتى اسقاط الحكومة مازال الطريق طويلا هذا مع العلم انه لم تجرى مناقشات مستفيضة فى مؤسسات المفدال المختلفة. ويجب على اعضاء الكنيست أن يمثلوا الجماهير التى ارسلتهم إلى الكنيست ويجب أن يستمعوا إلى رأى الجماهير قبل أن يفعلوا أى شئ.

بلفاست ليست هنا

يديعوت أحرونوت
١٣/ ٤/ ١٩٩٨
زلمان شوفال

«لقد حققنا اتفاقيات في البوسنة وفي هايتي، ونتمنى الآن أن يحدث نفس الشئ في ايرلندا. يجب ان تعطي المسألة الايرلندية الامل في التوصل إلى اتفاق مماثل في الشرق الأوسط». جاء ذلك على لسان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، الذي لعب دورا في تحقيق الاتفاق الايرلندي. وبغض النظر عن الاتفاقين الاوليين، واللذان لا يضمن لهما اغلب المراقبين صمودا طويلا، وكذلك بدون التطرق إلى مسألة هل الاتفاق الايرلندي سوف يحظى بالموافقة في نهاية الامر من خلال الاستفتاء الشعبي الذي سيجري في شهر مايو في شمال ايرلندا (وكذلك في الجمهورية الايرلندية). لا يوجد تشابه في المشاكل ولا في طرق حلها، بين ايرلندا وبين إسرائيل، ومن يتوهم أن يستمد الامل من اتفاق بلفاست أو البحث عن خطوط تشابه بينه وبين اتفاق أوسلو، سيدرك مقدار الاختلاف البارز بينهم من أول نظرة: بينما سيكون الاتفاق الايرلندي اتفاقا نهائيا للسلام. أو التسوية الدائمة بلغة الشرق الأوسط. فإن اتفاق اوسلو يمثل سلسلة من الاتفاقيات المرحلية، بدون اتفاق سلام. حيث يرى من وضعوه ان المفاوضات حول الوضع النهائي ستتم عندما يصبح الجزء الأكبر من مناطق الضفة الغربية وغزة في أيدي الفلسطينيين، أي أن تخوض إسرائيل المفاوضات «على فراغ».

ولكن الاختلاف الاساسي يكمن في تباين المعطيات الاساسية المبدئية لديهم ولدينا. يؤكد الاتفاق الايرلندي بشكل قاطع على بقاء شمال ايرلندا جزءا لا ينفصل عن بريطانيا. ولو قمنا بترجمة الصيغة الايرلندية إلى الواقع الإسرائيلي. الفلسطيني فتكون النتيجة هي أن تظل الضفة الغربية وغزة جزءا لا ينفصل عن إسرائيل في اطار التسوية النهائية. أي لا كيان فلسطيني منفصل ولا دولة فلسطينية. حقا سيشكل في شمال ايرلندا مجلس تشريعي أو برلمان محلي على غرار المجلس التشريعي الفلسطيني. ولكنه سيكون خاضعا للسيادة البريطانية العليا، بينما لا يستمد المجلس الفلسطيني. كما هو معروف. صلاحياته من القدس.

ومن أجل المزيد من التأكيد على الاختلافات يكفي أن نذكر أن سواء البرلمان في شمال ايرلندا وسواء اللجنة الوزارية التي ستنتخب من داخله، لن يكون لهما أي دور في الشئون السياسية والامنية أو العلاقات الخارجية. لقد تم الاتفاق حقا على تشكيل مجلس وزاري مشترك بين الشمال والجنوب، ولكن تم وضع صلاحياته المحدودة بشكل واضح وهما: السياحة والمواصلات والبيئة (في حالة السلام الحقيقي سيكون من المنطقي جدا أن تقوم إسرائيل والفلسطينيون والأردن طبعا بمعالجة مثل هذه القضايا).

المقارنة هنا عرجاء من عدة نواح، منها أن شمال ايرلندا البروتستانتية. ورغم وجود اقلية كاثوليكية كبيرة فيها. غير محاصرة مثل إسرائيل بعالم من الأعداء كبير وشديد القوة، يضم عددا ضخما من السكان يمثل أكثر من خمسين ضعفا من عدد سكانها، وأن اجزاء كبيرة من هذا العالم لم تسلم بعد بوجودها.

وهناك جزئية مهمة وذات رنين معروف لنا في الاتفاق الايرلندي وهي التزام حكومة دبلن بأن تحذف إلى الابد من ميثاقها ذلك البند الداعي إلى ضم الشمال إلى الجمهورية الايرلندية: اي الغاء الميثاق الايرلندي، ومن المعتقد أن الحكومة الايرلندية سوف تتعامل بجدية مع هذا الالتزام بعكس الفلسطينيين، الذين لم يلغوا الميثاق الداعي إلى تدمير إسرائيل، رغم وعودهم الكثيرة في هذا الشأن.

الحكومة والجدال في المخابرات

هآرتس ١٥/ ٤/ ١٩٩٨
زئيف شيف

الحكومة ليس في استطاعتها أن تحسب البيانات المعلنة حول الجدل الدائر بين الشاباك (جهاز الأمن العام) وبين المخابرات العسكرية (أمان) فيما يتعلق بتقديراتهم لقدرة ورغبة عرفات في محاربة إرهاب حماس. فجهاز الأمن العام (الشاباك) يقول منذ فترة أن عرفات ليس لديه عنصر حافز لمحاربة الارهاب إذا ما توقفت المسيرة السياسية. وفي هذه النقطة إنضم للشاباك وبمدى كبير عناصر التقييم في جهاز المخابرات العسكرية (أمان) والمعنى السياسي حسب هذا التقييم هو إن الارهاب ليس منفصلا عن المسيرة السياسية وأن مستوى الارهاب يتأثر بها. إن عرضا كهذا للموقف يخلق مشكلة جوهرية وإعلامية للحكومة. لقد كان الغضب على أساس التسريب لمناقشات الحكومة وليس فقط على الأمور نفسها.

إنها ليست المرة الأولى التي ترفض فيها الحكومة تقييم المخابرات العسكرية. لقد حدث ذلك مؤخرا قبل عدة أشهر، عندما عرضت تقديرات الشاباك على الحكومة في جلسة لم يحضرها ممثلي «أمان» وكان المتحدث رئيس جهاز الشاباك «عامي أيلون». حيث شكى الوزير شيرانسكي أنه اثناء زيارته للولايات المتحدة عرف أنهم بالادارة الأمريكية مهتمون بالخلافات في الآراء في تقديرات جهاز الأمن العام (الشابك) وجهاز المخابرات العسكرية (أمان). وقد ردَّ أيلون على ذلك بقوله: «أنه إذا قال الشاباك ما تقوله الحكومة وليس ما يعتقد الشاباك فإن التنظيم الذي يرأسه سوف يفقد مصداقيته. وأضاف أيلون أن من واجبه أن يبلغ الحكومة ماهي تقديرات جهاز الشاباك. وحسنا أن جدالا كهذا يدور وأن المسئولين الكبار لا يخشون من الادلاء بأقوالهم. وعلى ذلك يستحق عامي أيلون المديح.

في الماضي عندما ناقشوا قضية هل عرفات أعطى «الضوء الأخضر» بشكل غير مباشر لحماس للعمل، كان الجدال أكثر جوهرية كان السؤال الذي يدور هو هل السلطة الفلسطينية تستخدم حماس في تنفيذ الارهاب. إن عضو الكنيست بيني بيجين يزعم أن هناك اتفاق بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين حماس. أما الآن فالجدال لا ينشغل بالموضوعات الجوهرية بل بالأحداث الطارئة الجديدة. إن

تنظيمي المخابرات يتفقون على أن السلطة الفلسطينية لا تعمل بشكل كافى لمحاربة الارهاب. والدليل على ذلك، من بين الأمور، هو البنية التحتية التخريبية الكبيرة لحماس والموجودة فى رام الله وفى أماكن أخرى.

إن الجدال يدور حول الأسباب التى تجعل عرفات لا يعمل ضد الارهاب فى الماضى قال جهاز المخابرات العسكرية (أمان) أن عرفات يستطيع محاربة الارهاب ولكنه لا يرغب فى ذلك، لانه يرى فيه حتى الآن اسلوبا يمكن استخدامه أيضا فى المستقبل.

أما جهاز الشاباك فيقول، أن هذا التقييم من الممكن أن يكون صحيحا، ولكن أيضا قد لا يكون هكذا، لأنه من المحتمل أن عرفات لا يستطيع الخوض فى حرب فعلية ضد الارهاب طالما أن المسيرة السياسية معطلة. وفى تعديل تقييمه مؤخرا يوافق جهاز المخابرات العسكرية على أنه بالفعل هناك تأثيرا للمسيرة السياسية فى مسألة الارهاب. وأن ذلك الموضوع لا يحبون اثارته فى الحكومة.

أما بالنسبة للشاباك فإن الموضوع ليس مجرد مسألة قدرة فنية على محاربة حماس. إن الأمر ليس بسيطا كما يرون ذلك فى إسرائيل. فتنظيم حماس قويت شوكته جدا فى السنوات الأخيرة. فإذا كانت قوته تقدر قبل حوالى ثلاث سنوت داخل السكان بحوالى ١٥٪ فإننا اليوم نتحدث عن نسبة ٤٠ ـ ٤٥٪.

إن محاربة الارهاب كما تطالب حكومة إسرائيل معناه الدخول للجامعات، لمنظمات الزكاة، وللمساجد والتسبب فى مواجهة من الممكن أن تؤدى إلى حرب أهلية.

ومن أجل ماذا ؟ يسألون فى السلطة الفلسطينية.

وسؤال آخر فى الجدال هو، هل العمليات الارهابية تحدث بشكل غير منتظم أم أنها مبنية كجزء من استراتيجية عامة لحماس؟ إن جهاز «أمان» يؤيد الاتجاه الأخير الثانى. وليس واضحا هل يوافق جهاز الشاباك، ولكن الجدال فى هذه النقطة ليس جوهريا.

والسؤال المطروح هو، هل السلطة الفلسطينية ترى فى حماس تهديدا استراتيجيا على نفسها ؟ إن كلا من «أمان» و«شاباك» يتفقون على ذلك، فى أن عرفات يرى فيهم منافسين وخصوم محتملين. ويبدو أن شعوره أنه يستطيع معالجة حماس إذا ما اضطر لعمل ذلك. وهناك شك فى أن منظمة حماس تبحث عن مواجهة تتعارض مع نظريته ضد حرب أهلية. إن السلطة الفلسطينية لا تستبعد العمليات ضد حماس، إذا ما اتضح أن التناقض لا يمكن معالجته. والمسألة بالنسبة للسلطة الفلسطينية ليس الارهاب ضد إسرائيل بل قبل أى شئ السيطرة على المناطق.

البديل الخطير

هآرتس ١٣ / ٤ / ١٩٩٨
المحرر

إن قضية الموت الغامض لمحيى الدين شريف أحد الأعضاء البارزين لحماس لم يتم تحليلها وتفسيرها حتى الآن بشكل كامل، بينما نشب تمزق عميق بين رؤساء السلطة الفلسطينية وبين حركة حماس. فكلا الطرفان يتبادلا الاتهامات الشديدة حول المسئولية عن موت الشريف. إن أساليب التحقيق وتبادلا الاتهامات تبرهن على الصراع السياسى الشديد الذى يدور بينهم. ونعنى هنا صراعا عنيفا بين إيديولوجيتان متناقضان. فالمتعصبين الاسلاميين يرغبون فى ارساء مؤسسات الحكم وأساليب الحياة للجمهور الفلسطينى وفق فهمهم لأوامر الشريعة الاسلامية، ويشككون بذلك فى جوهر شرعية حكم عرفات.

إن حركة حماس وشريكتها الصغيرة حركة الجهاد الاسلامى يرفضون استراتيجية السلام التى اختارتها الحركة القومية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات. ورفضهم لمسيرة السلام تقودهم للاستمرار فى الصراع المسلح ضد إسرائيل والذى يعنى أعمال إرهابية دموية. ففى السنة السابقة تم الكشف عن عدة معامل لاعداد المواد المتفجرة التى تم الكشف عنها فى مناطق السلطة الفلسطينية، فى بيت ساحور نابلس، البيرة، وأخيرا فى رام الله فى المكان الذى حدث فيه انفجار ووجدت به جثة شريف.

فى نهاية الاسبوع تم الاعلان عن اعتقال د. عبدالعزيز الرنتيسى من غزة، الذى يعتبر الزعيم الثانى فى أهميته بحماس بعد الشيخ أحمد ياسين (المتواجد حاليا تحت الرعاية الطبية بالسعودية)، وكذلك عن اعتقال الشيخ عبدالله سامى من رؤساء حركة الجهاد بغزة. وقد تم ايضا اعتقال ابراهيم مقادمة من غزة، الذى يوصف كرجل الوصل بين الذراع السياسية والذراع العسكرية لحماس، ود. نزار ريان من الجامعة الاسلامية بغزة، بالاضافة لأكثر من مائة عضو ميدانى من الضفة وغزة، والمشتبه فيهم بالعضوية فى كتائب عزالدين القسام، بأنهم فرق الارهاب لحماس.

وعلى الرغم من أن السلطة الفلسطينية كانت قد اعتقلت فى الماضى عدة مرات زعماء وأعضاء فى حماس، ولكن يبدو أن هذه المرة تم الاخلال بالتوازن اللطيف الذى كان بين السلطة الفلسطينية وبين المتطرفين الإسلاميين. وحسب قواعد هذا التوازن، فقد إمتنع رجال حماس والجهاد من الوصول إلى مصادمات عنيفة مع السلطة الفلسطينية، ولكن مع تمسكهم بعدم الاقتراب بشكل أكثر من اللازم من السلطة ومؤسساتها حتى لا يتم التشويش على الطابع المميز للتكتل الاسلامى كمعارضة للسلطة الحاكمة لمنظمة التحرير الفلسطينية.

إن الصراع الشديد بين السلطة الفلسطينية والحركات الإسلامية من الممكن أن يؤدى لاضعاف سلطة عرفات ويزعزع استقرارها لأن حماس والجهاد ليسوا حركات سياسية هامشية، بل عنصر ذو ثقل بين الجماهير الفلسطينية. فهم العنصر الأساسى فى المعارضة الفلسطينية ولا يوجد غيرهم لعرض البديل للسلطة، ولسياسة عرفات ورجاله. ومن الواضح أن قوة معارضة كهذه قد تزايدت حينما لم تؤت التوجهات السياسية لعرفات ثمارها.

وعندما تقف مسيرة السلام التى تشارك فيها السلطة الفلسطينية ولا يحدث بها تقدم لمدة عام وأكثر فإن قوة الحركات المتطرفة التى تضع بديلا لطريق عرفات تتزايد. وعلى ذلك فإن المصلحة الإسرائيلية الواضحة هى، بذل كل الجهد الممكن من أجل تقوية الفلسطينيين الذين اختاروا استراتيجية السلام حتى يستطيعوا الصمود أمام المتعصبين الإسلاميين.

حوار اليوم مع زلمان شوفال سفير إسرائيل السابق لدى امريكا

هناك من يحاول الإيحاء بتدهور فى العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة

هاتسوفيه ٢٥/٣/١٩٩٨
شي أهرونوفيتش

لا تبدى إسرائيل أية نية للموافقة على المبادرة الأمريكية بخصوص مرحلة الانسحاب الثانية، يتضح ذلك فى سياسة الحكومة ومن تصريحات الوزراء ورئيس الحكومة نفسه. ومع ذلك فالأمريكيون يلمحون إلى أن نتنياهو قد وعد وزيرة الخارجية أولبرايت عدة مرات، بأن إسرائيل ستنفذ الانسحاب فى أكثر من ١٠٪، والآن فإنهم يعتزمون مطالبة نتنياهو أن يبر بوعده.

فهل تمضى إسرائيل والولايات المتحدة فى طريق انفجار دبلوماسى؟

حرصنا على الاستماع إلى رأى زلمان شوفال، الذى كان سفيرا لإسرائيل لدى الولايات المتحدة.

فأجاب: إننى لا أعتقد أن هناك انفجارا وشيكا مع الادارة الأمريكية. وكل من يعرف تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل والولايات المتحدة يعرف أن هناك عدة مرات سابقة كان الخلاف فى الرأى فيها أكثر من ذلك ولم تصل إلى حد الصدام أو الانفجار الدبلوماسى. وفى الغالب، فإن وسائل الإعلام وبعض العناصر ذات المصالح تحاول أن تخلق انطباعا بأن هناك تدهوراً خطيراً فى العلاقات، ويبدو أن هذا هو ما يحدث أيضا فى اختلافات الرأى الحالية.

س. فى رأيك ماهو المخرج من وجهة نظر إسرائيل؟

ج ـ بالنسبة للوضع الحالى فإننى أعتقد أن هناك امكانية للتوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين وذلك بالشروط التى تقترحها الولايات المتحدة بطريقة مناسبة. وعلينا ألا ننسى بأننا متورطون فى فخ أوسلو، أنها الاتفاقات التى وقعت عليها الحكومة السابقة وتعد ملزمة أيضا للحكومة الحالية. وللأسف، فإن اتفاق أوسلو قد حدد مراحل الانسحابات المقررة، وهى انسحابات مرحلية تنتهى قبل التوقيع على اتفاق سلام نهائى. وبافتراض أن الحكومة الحالية كانت مستمرة فى مسار الحكومة السابقة، إذن فالفلسطينيون يتطلعون إلى الانسحاب من حوالى ٣٠٪ من الأراضى فى كل مرحلة، الأمر الذى يضع إسرائيل بدون أوراق تساومية كافية فى مفاوضات الترتيبات النهائية، لأن معظم الأراضى ستكون بالفعل بأيدى الفلسطينيين على أية حال.

والحكومة الحالية التى تدرك هذه الابعاد، ليست مستعدة لتنفيذ هذه الانسحابات الكبيرة. وأنا اعتقد أنه من الافضل التحول بسرعة أكبر إلى ترتيبات التسوية النهائية ومن نفس هذه المفاوضات يمكن أيضا مناقشة هذه الانسحابات. أن ربط الانسحابات فى آن واحد مع الترتيبات النهائية الشاملة سيحسن إلى أبعد الحدود القدرة التساومية التى تمتلكها إسرائيل فى مفاوضات الوضع النهائى.

أمر آخر، يتمثل فى ما تدعيه إسرائيل على طول الخط بأن موضوعات الأمن هى القضية التى سيتم حلها بيننا وبين جيراننا العرب. ويجب على إسرائيل أن تمنع وضعا تكون فيه الولايات المتحدة هى التى تحدد وهى التى تحسم ما يتعلق بنا فى مثل هذه القضايا لأن تلك هى مربط الفرس فى الإضرار بالمصالح الأمنية لإسرائيل، كما أن ذلك سيضر ضررا بالغا بعلاقاتنا المتميزة مع الادارة الامريكية.

س ـ وكيف يمكن تحسين العلاقات الآن مع الولايات المتحدة؟

ج ـ بعد أن تولد انطباع بأن الحكومة وافقت على رأى الفلسطينيين فى عدة نقاط خلافية، إذن علينا أن نتمسك برؤية صحيحة وذكية بالعمل على ايجاد تفاهم واتفاقات متبادلة بيننا وبين الولايات المتحدة، حتى لا نصل إلى وضع نتعرض فيه لمحاولة فرض اتفاق ما علينا. يجب أن تحاول إسرائيل أن تجد نقاطاً تستطيع بها تجسيد موقفها بوضوح، نقاطاً تظهر اننا نرغب فى دفع المفاوضات، لكنها من ناحية أخرى لا تكون حاسمة وحرجة مثل اخلاء مناطق واسعة.. إلى آخره.

س ـ أعلن فى الآونة الأخيرة عن اتفاق على وشك التوقيع تتنازل إسرائيل بمقتضاه وبشكل تدريجى عن المعونات المدنية، هل هذا سيضيف الينا نقاطاً ايجابية لدى الادارة الأمريكية؟

ج ـ اولا يجب التذكير بأن فكرة التخلى عن المعونة المدنية قد طرحت عام ١٩٩٢ بواسطتى، وبنفس شروط الاتفاق الذى سيوقع قريبا. ولا شك أن التنازل عن المعونات المدنية سيقوى موقف إسرائيل بين أعضاء الكونجرس. كما أن ذلك سيؤدى إلى دعم المعونات الأمنية على المدى الطويل.

ومع ذلك، فإن المصريين ـ كما سمعت ـ اعلنوا أنهم أيضا مستعدون لتقليص المعونة المدنية مثلما فعلت إسرائيل، وأظن أن استجابة الولايات المتحدة لهذا الطلب يجب أن تقلق إسرائيل.

س ـ هل عرض عليك نتنياهو مؤخرا أن تعود إلى منصب السفير لدى الولايات المتحدة؟

ج ـ لقد قرأت أكثر من مرة مثل ذلك فى الصحف، ولكن فيما عدا ذلك لم يتوجه إلىّ نتنياهو أو أحد من طرفه بالحديث فى هذا الشأن.

٣

إسرائيل ـ شئون داخلية

خطة إقالة نتنياهو

معاريف ٣١/٣/١٩٩٨
حاجى سيجل

لا توجد خطة امريكية لدفع عملية السلام ولم تكن هناك مثل هذه الخطة على الاطلاق. وأما الخطة التى تم الحديث عنها كثيرا فى الاسابيع الأخيرة فليست الا خطة لاقالة بنيامين نتنياهو. حيث عرضت واشنطن على نتنياهو اقتراح غير محتمل للانسحاب وهى تتوقع أن يعاقب الشعب الإسرائيلى نتنياهو على رفضه ويأتى بايهود باراك بدلا منه. ومن الصعب ان نفترض أن كلينتون وأولبرايت جادين عندما يطلبان من إسرائيل تنفيذ اعادة الانتشار فى يهودا والسامرا بدون أن يعوضاه ولو بالأمل فى أن ياسر عرفات سوف يحترم الاتفاقيات الموقعة. ولا يمكن لأى احد ان يتصور ان الرئيس الامريكى ووزيرة خارجيته يؤمنان حقيقة بأن نتنياهو سوف يتخلى عن ٧٠٠ كيلو متر مربع مقابل تشكيل لجان مثيرة للضحك للنظر فى شكاواه حول انتهاك الاتفاقيات والالتزامات من جانب الفلسطينيين بما فى ذلك تسليم المخربين ووقف الاعمال الارهابية وتغيير الميثاق الفلسطينى ووضع حد لأعمال الاثارة والتحريض. ويمكن القول ان كلينتون وأولبرايت وضعا الخطة على منضدة نتنياهو من اجل ايجاد مبرر لابعاده عن السلطة.

هذا وقد نجحت واشنطن فى القيام بمناورة مشابهة قبل ثمانى سنوات. حيث قدم جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكية فى ذلك الوقت مجموعة من المقترحات السياسية الاستفزازية إلى اسحاق شامير.. وعندما رفضها شامير جن جنون الحاخام عوفديا يوسف الذى اصدر اوامره إلى إربيه درعى لمساعدة شمعون بيريز لاقالة شامير.. وهللت واشنطن فرحا وسعادة. ولكن بعد مرور شهرين استطاع شامير ان يقوم من بين الحطام ويشكل حكومة أكثر يمينية. واضطر بيكر إلى التخلى عن مقترحاته وتأجيلها ولم تقع كارثة. وبالمناسبة كان المصير المشابه ينتظر خطة ريجان التى مزقها ريجان اربا اربا. وأثبت انه من الممكن ان تقول إسرائيل «لا» للأمريكيين وأن تبقى على قيد الحياة.

وكما هو معروف فإنه الأمر يتطلب اعصاب قوية. فالولايات المتحدة تشن ضدنا الآن حرب نفسية. وهى تفترض ان اولئك المسئولين عن بلورة الرأى العام فى إسرائيل سوف يعرضون رفض إسرائيلى للخطة الأمريكية وأن هذا الرفض سيكون بمثابة تحدى مجنون للظواهر الطبيعية. وهؤلاء غير قادرين على التكيف مع انتصار نتنياهو فى انتخابات ١٩٩٦ وليس هذا فحسب، بل انهم لم يقبلوا من الناحية النفسية اعلان الاستقلال الذى اذاعه بن جوريون عام ١٩٤٨ ولذلك فسوف يطلقون صرخة مدوية عندما ترفض الحكومة خطة كلينتون. ويأملون فى البيت الابيض أنه على ضوء هذه الصرخة سيكون من السهل على ايهود باراك ان يجمع فى الكنيست ٦١ من المقترعين بسحب الثقة من رئيس الوزراء. ومن اجل احباط هذه المؤامرة، فإن نتنياهو فى حاجة إلى قدر كبير من هدوء الأعصاب ورباطة الجأش وإلى ان يفهم ان الامور يمكن أن تصل إلى حد المواجهة وأن الجدل مع الولايات المتحدة الأمريكية سوف ينشب فى جميع الاحوال وأنه ليس هناك داع لتأجيله حتى اعادة الانتشار الثالث أو إلى التسوية الدائمة أو لحظة تحديد مصير هضبة الجولان. ومن الافضل مواجهة الامريكيين الآن فى الوقت الذى مازلنا نحتفظ فيه بمعظم المناطق بدلا من محاربة العرب بعد ٥ ـ ١٠ سنوات وعندما يكون البحر من خلفنا. هذا وقد اثبت الانسحاب من الخليل فى العام الماضى ان إسرائيل لا ترفض المواجهة عندما تخضع لشروط كلينتون أو ترتعد خوفا من تهديدات عرفات ولكنها تؤجل المواجهة إلى وقت آخر وهنا تضطر إلى خوضها فى ظروف اصعب بكثير.

ونذكر أن اولبرايت قد اوضحت ذات مرة قائلة: «لا نريد عملية سلام مزيفة» وكان ذلك خلال لقائها مع رؤساء المنظمات اليهودية فى الولايات المتحدة الامريكية. وكان الرد المطلوب من نتنياهو هو أن يعلن ان إسرائيل لا تريد هى الأخرى عملية سلام مزيفة. وكلما كان

نتنياهو اكثر اصرارا فى هذا الصدد كلما اقتنع الامريكيون بأنهم يجب أن يكونوا أكثر اعتدالا فى التعامل معنا.
وتجدر الاشارة إلى أن خطبة يوم الجمعة الماضى والتى نقلها راديو صوت فلسطين من المسجد الاقصى على الهواء مباشرة والتى كانت مليئة بعبارات التحريض والاثارة تؤكد بوضوح ماهو متوقع لنا إذا خضعنا للضغط الامريكى الحالى والضغوط القادمة فى الطريق وكان خطيب المسجد الأقصى قد قال انه يجب على إسرائيل أن تعرف أن فلسطين كلها مسلمة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب. وكل التنازلات التى قدمت لا علاقة لها بالاسلام وأن الأمة الاسلامية لا تعترف بها على الاطلاق والاتفاقيات التى وقعت لا تلزم الامة الاسلامية بأى حال من الاحوال.
ومن المهم أن نعرف أى لجنة تعرض اولبرايت تشكيلها بعد أن تنفذ الامة الاسلامية وعود خطيب المسجد الاقصى.

السر الرهيب

معاريف ٣١/٣/١٩٩٨
أورى أفنيرى

طفلان اطلقا النيران، قتلوا أربع بنات ومدرسة. جريمة منظمة جيدا. وتم اختيار ضحاياها مسبقا (مع سبق الاصرار). واتضح أن جد المتهم الاساسى يحتفظ فى منزله بتسعة أسلحة نارية. وقد قام فى فناء منزله بتعليم حفيده كيفية إطلاق النيران وإصابة الهدف.
وبعد تلك الجريمة أيضا لم يقم الجمهور الأمريكى للمطالبه بحظر الأسلحة النارية. فهناك بندا قديما من الدستور، من أيام المستوطنين، يقول أن كل أمريكى من حقه حيازة سلاح. إن لوبى (جماعات الضغط) أصحاب السلاح فى الولايات المتحدة الأمريكية أقوى من أى لوبى آخر، باستثناء اللوبى اليهودى. فمثله، تقوم تلك الجماعة بشراء أعضاء الكونجرس وتطلق الخوف والفزع على الرئيس.
فعلى أى غذاء روحى تربى المجرم الصغير؟ من المستحيل التجول بين قنوات التليفزيون فى أمريكا (مثل إسرائيل) دون أن نرى أشخاصا يطلقون النيران كل على رأس الآخر، فى جميع القنوات وطوال الوقت. ومن المدهش أن جريمة كهذه، طفل يفتح النيران، تحدث فى أمريكا فقط مرة كل شهر أو شهرين وليس يوميا.
إن سيطرة العنف فى التليفزيون الأمريكى هى ظاهرة متطرفة. وزيادة الأسلحة بالمنازل هى ظاهرة متطرفة. إن مجتمعا يحتوى ظواهر مثل هذه، فى الوقت الذى تزايد فيه نسبة الجرائم بشكل كبير، لهو مجتمع مختل السلوك. وعن مصدر ذلك الاختلال السلوكى كتب الكثير من المقالات والكتب بأيدى باحثين ومثقفين، ومن أنا حتى أقارن نفسى بهم. ولكن لى نظريتى.
لقد سمعت عن قريب الكاتبة «شعيون ليبرخت» تروى عن طفولتها التى نشأت فى بيت لمن أنقذت حياتهم من جرائم النازى. إن الوالدين لم يتحدثا أبدا عن ما مر بهم فى معسكرات الابادة. لقد علمت الطفلة أنه يوجد فى البيت سرا رهيبا، ومحظور التحدث عنه. وهذا السر الغامض ألقى بالرعب وملأ طفولتها بالخوف.
إن الولايات المتحدة كلها تشبه ذلك البيت. ففيها سر رهيب:
وهو أن الولايات المتحدة مبنية على مقتل شعب. إن ملايين الهنود تم ابادتهم من اجل اجلاء المكان للمجتمع الديمقراطى والذى يعتبر نموذج للعالم كله.
جزء من الهنود تم تصفيتهم بواسطة سلاح الفرسان فى عمليات اغتيال مخططة، وجزء مات من جراء الجوع والأمراض، والبقية التى ظلت على قيد الحياة تم طردهم مرة تلو الأخرى فى عمليات موت.
فى أمريكا تقريبا لا يتحدثون عن ذلك كل شئ مبعد إلى قاع غير معروف قوميا. يعرفون. ولا يعرفون. ومن أجل إضفاء مصداقية على عملية الابادة، تم إختراع عقيدة «الغرب المختل سلوكيا» وفيه يظهر الهنود الوحشيون والسيئون يذبحون دائما بملابسهم البيضاء الساذجة. إن هذه الاسطورة المركزية للحضارة الأمريكية مبنية كلها على العنف. إن كتبا وأفلاما كلها ترفع لدرجة المعجزة الأمريكى العنيف الذى يستل مسدسه بسرعة، والذى يحل كل المشكلات بمساعدة المسدس ذو الطلقات الستة.
إن مشاعر الذنب غير المعلومة وغير المنظمة هى أساس ذلك الاختلال السلوكى للمجتمع، والذى اعطى للعالم الكثير من القيم الايجابية.
ولا يوجد علاج لتلك النفس المليئة بالنزاع إلا بواسطة: كشف السر الرهيب كضوء الشمس، رفع الأمر من غير المعلوم إلى الادراك القومى، حقيقة أنه من المستحيل اصلاح الخطايا، ولكن من الممكن الاعتراف بها والتعامل معها. يجب أن نشرح الحقيقة: «اسلوب الحياة الأمريكية» ولد فى مسيرة استخدم فيها الجمال والقبح معا، وفيها كان كثيرا من الضوء وكذلك ظل كثير، فيها كانت أعمال بطولية رائعة للرواد، وكذلك جرائم فظيعة ضد «الأطفال».
إن التجربة الصهيونية تشبه إلى حد كبير التجربة الأمريكية، ومن هنا أيضا يوجد التعاطف العميق للشعب الأمريكى تجاه إسرائيل.
إننا لم نبد شعبا، ولم نذبح الأعداد الهائلة، ولكن تجربة وجودنا الرائعة مبنية بشكل كبير على كارثة من عمل أيدينا لشعب آخر، والذى تحول نصفه إلى لاجئين متمردين ونصفه الآخر يعيش فى ظروف الاحتلال، القمع، القهر والظلم. إن اسطورتنا القومية تصف الفلسطينيين كوحشيين متعطشين للدماء، عصابات قتلة، ومخربين ينقصهم العقل، والذين هبوا وانقضوا على الرواد السذج. ومثلما حدث فى أمريكا فالصدق الكامل لنا، الانقياء والشرفاء، يقف امام الاجرام الكامل للمحليين اصحاب المكان، والذين أرادوا ان يلقوا بنا فى البحر. فلم يكن لنا خيار إلا طردهم وسلبهم وقمعهم.
إن وحشية المجتمع الإسرائيلى، قبحه المتزايد، التطرف الأهوس، التشويه الشرير للدين اليهودى فى إسرائيل. كل ذلك نابع من الابعاد للحقيقة التاريخية، مثلما فى أمريكا، فلا سبيل لاعادة القيم الجميلة إلا بواسطة التعامل الموضوعى مع ماضينا، رؤية النور والظلال معا، كسر الاساطير والخرافات وكشف الحقيقة.
إن مسلسل «البعث» (أو القيام من جديد) الذى يعرض الآن فى إسرائيل، قد بدأ فى هذه العملية. ولهذا فإنهم ينهالون عليه بالهجوم الشرس. إن كسر الأساطير وكشف الحقيقة هى دائما عملية مؤلمة.
ولكن «السر الرهيب» يجب أن يختفى من حياتنا.

الراقصون حول قبر القاتل

معاريف ١٨ / ٣ / ١٩٩٨
حاييم هانجيفى

لقد تحول مستوطنو الخليل على مر السنين، إلى برابرة وعديمى الانسانية.
يجب إبعاد المستوطنين من الخليل، وإخراجهم منها عن آخرهم. ليس غدا ولا بعد غد، بل اليوم. يجب أن تجمع كل متعلقاتهم وتحزم كل لفائفهم وإخراجهم من المكان الذى حولوه إلى جهنم. وعلى هذا الجمع الغفير من الجنود المتمركزين فى ارجاء المدينة للدفاع عن المستوطنين ليل نهار، عليهم أن يساعدوهم فى جمع اشيا ءهم وحزم امتعتهم، ليصحبوهم فى طريقهم إلى خارج المدينة.
وستشمل السعادة قلب كل رجل وامرأة فى الخليل بأكملها، عندما تغادر هذه النوعية السيئة والشريرة من البشر المدينة. والمعروف للجميع، أن ما من شئ فى هذه المدينة ينتمى اليهم. لا البيوت التى فيها يسكنون ولا الأرض التى عليها يعيشون ولا الماضى الذى بأهدابه يتعلقون. انهم يتحدثون حقا عن حقوقهم فى المدينة، وربما يفعلون ذلك باسم الطائفة القديمة ليهود الخليل، لكن الحقيقة، انه ليس لهم أى حق انسانى أو اخلاقى واحد فى الخليل. إن كل ما يدعمهم هناك هو فقط القوة المسلحة للاحتلال، وبدونها يصبح كل شئ عبث وفراغ.
إننى ابن لأسرة خليلية. آبائى وأجدادى، خليليون منذ الميلاد، ظلوا فيها مئات السنين. انها طائفة يهودية صغيرة من إناس يخافون الله، حافظت على اسلوب حياتها، وعلى معتقداتها وعلى عباداتها وسط المجتمع العربى. أما جدى، الحاخام حاييم بجايو الذى كان الزعيم الاخير لهذه الطائفة، تمسك بقوة بتراث اليهود الخليليين حتى يومه الأخير: ان يتعامل مع ابناء البلاد العرب كإنسان وكآدمى - ليس فى تذلل ومداهنة ولا يتعال ومظهرية وغطرسة، بل باستقامة وباحترام وبسلام، سواء بسواء. لقد كان بالنسبة لى يهوديا عربيا كما تقول الوصايا الدينية.
على مدى ثلاثين عاما، برعاية الحكومة وتغطية من الجيش، انتهج المستوطنون مع الخليليين أساليب بربرية إلى أقصى درجة، وإسرائيل تخشاهم. انهم يهينون ويضربون ويغتصبون ويقتلون، ومع ذلك ليس هناك من يتوقف عن تأييدهم. حتى فى اليوم الذى نفذ فيه جولدشتاين مذبحة ضد المصلين فى المسجد، قبل اربع سنوات وفى عيد البوريم، أهملت الفكرة التى علت على السطح بإخراج المستوطنين من المدينة. ولم يتحل اسحاق رابين بالشجاعة ليفعل ذلك باعتباره اجراء طبيعيا فى هذه الحالة. ولم يكن هناك ايامها، حتى بين المستوطنين انفسهم، من يختلف على ذلك، إذ لو كان رئيس الحكومة ووزير الدفاع اصدر أمرا فى صبيحة ٢٥ فبراير ١٩٩٥ بالاخلاء الفورى، ما كان سيجد صعوبة فى تنفيذه كما هو الحال اليوم. وربما للأسف، أن رابين قد لقى مصيره بسبب ضعفه هذا.
ومنذ حوالى ثلاثة اسابيع، وفى يوم الذكرى السنوية الرابعة للمذبحة، تظاهر اعضاء حركة السلام الآن فى ساحة تمثال جولدشتاين، وهو الميدان الذى اطلق عليه اسم مائير كاهانا، وسط كريات أربع. انضممت اليهم. فبعد أربع سنوات من حساب النفس الذى اعلن عنه زعماء المستوطنين، رأيت تلامذتهم فى طليعة الصفوف. فقد خرجوا فى مظاهرة مضادة لحركة السلام الآن، وفى حراسة الشرطة تفاخروا بالقتلة جولدشتاين وعامير، تراقصوا حول نصبه التذكارى، وتعالت تهديداتهم لكل عابر. كان بينهم من يرتدون ملابس الصلاة ويرددون شعارات صارخة «رابين اين انت - الديدان تأكلك!» وأخذوا يلقون كرات مفرغة على متظاهرى السلام الآن، وعلى كل من يعترضهم. وفى الوقت الذى طيرت فيه وسائل الاعلام الاجنبية هذه السلوكيات الحاقدة إلى كل انحاء العالم، تجاهلت اجهزة الاعلام الإسرائيلية ما حدث وكأنه لم يحدث.
وفى هذا الاسبوع اطلق النار فى الخليل على صبى عمره ١٢ سنة. اسمه سامر كرامة. اصابته طلقة مطاطية فى رأسه وسقط على الأرض. ثم مات بعد ذلك بقليل. وكل واحد يعرف أن الخليل لن تهدأ، وستتواصل الاضطرابات.
إن حلم عودة اليهود إلى الخليل أثمن من أن يبدده تعصب وحقد المستوطنين فى المدينة، إذ أن كل ما تبقى هو ما يتعلق بالاتفاق بين إسرائيل وفلسطين. والذى لم يحن الوقت لتحقيقه بعد.

الحريديم والضرائب على الممتلكات

هآرتس ٢٤ / ٣ / ١٩٩٨
شحر إيلان

ينعم ما يتراوح بين ٦٠ و٧٠٪ من السكان المقيمين فى المدن الحريدية مثل مدينة «بنى براك» وفى المناطق الحريدية فى القدس بإعفاءات ضخمة فى مجال العوائد، أو انه يتم تخفيض قيمة العوائد المفروضة عليهم. وتتراوح قيمة التخفيضات بين صفر و٥٠٪ من قيمة الضرائب التى يتعين على سائر السكان تسديدها. وعند المقارنة بين قيمة الاعفاءات والتخفيضات التى ينعم بها الحريديم بالمقارنة بتلك التى ينعم بها العلمانيون أو المتدينون الوطنيون نجد أن قيمة التخفيضات التى يتمتع بها «الحريديم» تفوق نظيرتها لدى الآخرين بما يقدر بعشرين ضعفاً.
وتدعو بعض المعطيات للذهول حيث إن قيمة العوائد التى يسددها كل من يقيم فى الأحياء الفقيرة فى القدس تفوق ما يسدده المرء فى الأحياء الحريدية بنسبة ٤٠٪، هذا بالاضافة إلى أن قيمة الاعفاءات والتخفيضات فى حى «متا شعاريم» الذى يقيم فيه اليهود الحريديم تقدر بضعف تلك الاعفاءات والتخفيضات التى ينعم بها من يقيمون فى الأحياء الفقيرة. وقد سدد سكان حى «متا شعاريم» خلال عام ١٩٩٤ عوائد قدرت قيمتها بحوالى ٣,٧ مليون شيكل، كما

حصلوا على إعفاءات وتخفيضات قدرت قيمتها بـ ٤,٣ مليون شيكل.
وتعد هذه الاعفاءات والتخفيضات التى ينعم بها «الحريديم» فى مجال عوائد الأملاك إحدى الأسباب الرئيسية التى تتسبب فى هذه الأزمة الاقتصادية الدائمة التى تتعرض لها بلدة «بنى براك». وكما يبدو فإنه من الضرورى أن تنعم تلك المدن التى من طراز مدينة «بنى براك» بمساعدة ضخمة من الحكومة حتى لا تتعرض إلى الافلاس.
ومن جهة أخرى فتثار بطبيعة الحال قضية ما إذا كانت الزيادة المستمرة فى تعداد «الحريديم» فى القدس ستسفر عن تعرض هذه المدينة إلى حالة من الانهيار الاقتصادى.

تخفيض فورى:

وفى حقيقة الأمر فقد تم إعداد منظومة الاعفاءات والتخفيضات الخاصة بعوائد الأملاك على نحو يتماشى مع مقاييس العائلة الحريدية، وعائلات الطلاب الحريديم المتزوجين الذين لا يعملون مكتفين بدراسة الشريعة. ويتمتع هؤلاء الطلاب المتزوجون الذين يقدر عددهم بتسعة آلاف طالب والذين يحصلون من وزارة الأديان على مخصصات مالية بتخفيض فى العوائد تقدر قيمته بـ ٧٠٪، وتتراوح القيمة السنوية لهذا التخفيض بما يتراوح بين ألف وألفين شيكل.
أما شرط التمتع بهذه المخصصات المقدمة من وزارة الأديان والاعفاءات من قيمة العوائد فلا يستفيد به إلا الطالب الذى يكرس ذاته لدراسة الشريعة اليهودية دون النظر إلى مدى استنزافه لقدراته على العمل. ويعلق «عدى الدر» رئيس مركز السلطة المحلية على هذا الوضع بقوله لا أتفهم لماذالا يستطيع الطالب الملتحق بالأكاديميات المتخصصة فى الدراسات التلمودية تسديد العوائد؟ وأية علاقة تسود بين الدراسة التلمودية وبين العوائد، فهل يعقل أن يعفى الطالب من تسديد فواتير المكالمات الهاتفية أو الكهرباء.
أما العائلات الحريدية التى لا تستوفى معايير الحصول على المخصصات المالية المقدمة من وزارة الأديان فيمكنها ان تحصل على تخفيض تقدر قيمته بما يتراوح بين ٤٠ و٩٠٪ بما يتماشى مع عدد اطفالها، ومتوسط دخل كل فرد فى الأسرة. ويتفاعل هذان المعياران على نحو يخدم مصالح العائلات الحريدية الضخمة. غير أن المعيار التالى يعد على قدر كبير من الأهمية، فيتمثل هذا المعيار فى أن حساب متوسط دخل كل فرد فى الأسرة الحريدية لا يضع فى اعتباره المخصصات المالية التى تقدمها الحكومة للطفل الرابع الذى تنجبه العائلة الحريدية، فى حين أن المخصصات المالية المقدمة لأطفال العائلات العلمانية توضع فى الاعتبار عند حساب متوسط دخل الفرد فى الأسرة. ويعد هذا المعيار على قدر كبير من الأهمية لاسيما أن مخصص الأطفال يلعب دورا رئيسيا فى دخل العائلات الحريدية، ويصل هذا المخصص إلى ٤٥٠٠ شيكل فى العائلة الحريدية التى لديها عشرة أطفال.
ويستدعى هذا الوضع فى الذهن ذلك الوضع السائد فى مجال التأمين القومى. وقد سبق أن أشرنا فى إطار الدراسات التى نشرناها فيما قبل عن العائلات الحريدية إلى أن معدل استهلاك هذه العائلات - التى يكتفى فيها الوالد بدراسة الشريعة اليهودية فقط - لخدمات التأمين القومى، والصحى مرتفع للغاية فى حين أن مجمل ما تدفعه للتأمين لا يتعدى ٧٨ شيكلاً. وعلاوة على هذا فإن معدل استهلاك هذه العائلات للخدمات التعليمية التابعة للمجالس المحلية مرتفع للغاية فى حين أن عوائد الأملاك التى تسددها تعد رمزية.

قمة الأعفاء:

ويظهر البحث الجديد الذى أعده البروفيسور «شلومو حسون» الاستاذ بمعهد «بلورزهايمر» المتخصص فى البحوث السياسية أن قيمة الاعفاءات والتخفيضات التى ينعم بها من يقيمون فى الأحياء «الحريدية» فى القدس قدرت فى عام ١٩٩٤ بـ ٤١٪ من مجمل الضرائب المفروضة فى هذه المناطق، كما قدرت بـ ٢٥٪ من قيمة الضرائب المفروضة فى كل المدينة. وعند النظر إلى قيمة الاعفاءات نجد أنها قدرت فى ذلك العام بـ ١٣,٥ مليون شيكل.
وإذا استثنينا من الأحياء الحريدية حى «هار - نوف» المميز الذى يقطنه كل من الحاخام «عوفديا يوسف» وعضو الكنيست «أريبه درعى» نجد أن قيمة الاعفاءات تقدر بحوالى ٤٧٪. ويعنى هذا الأمر أن قيمة عوائد الأملاك التى يسددها سكان هذه الأحياء تقدر بـ ١١,٧ مليون شيكل، وفى المقابل فإن قيمة الاعفاءات والتخفيضات التى ينعمون بها تقدر بـ ١١,٥ مليون شيكل.
أما مدينة «مثا شعاريم» والأحياء المجاورة لها مثل «بيت يسرائيل» و«هبوخريم» فإن سكانها ينعمون بإعفاءات وتخفيضات تبلغ نسبتها ٤٩,٣٪، فمن الملاحظ أنه بينما سدد سكان هذه الأحياء فى عام ١٩٩٤ عوائد على الأملاك قدرت قيمتها بـ ٣,٧ مليون شيكل فإن قيمة الاعفاءات والتخفيضات التى نعموا بها قدرت بما يربو على ٤,٣ مليون شيكل.
والجدير بالذكر أن المعطيات الواردة فى هذه الدراسة تقوم على نتائج بحث «لمن ستكون القدس» الذى أعده البروفيسور حسون، والذى مازال تحت الطبع.
ويتضح من المعطيات التى قدمها «حسون» إلى صحيفة هآرتس أن نسبة الاعفاءات من الضرائب المفروضة على الأملاك فى منطقتى «مثا شعاريم» و«بيت يسرائيل» تقدر بـ ٤٩٪ أى ضعف نسبة الاعفاءات المقدمة لسكان الأحياء الفقيرة والتى تقدر بـ ٢٦٪. أما حى «موراشاه» الفقير المجاور لحى «مثا شعاريم» والذى ينتشر فيه الفكر الحريدى بسرعة مذهلة فإن سكانه ينعمون بقدر كبير من الاعفاءات.
وأشار حسون فى بحثه إلى أن متوسط عوائد الأملاك لكل فرد فى المناطق الحريدية قدر فى عام ١٩٩٤ بـ ٢١٥ شيكلاً. وتبرز قيمة ما أشار اليه البروفيسور حسون حينما نضع فى اعتبارنا أن متوسط عوائد الأملاك لكل فرد فى الأحياء الفقيرة العلمانية فى ذات العام بـ ٣٠٠ شيكل. ويعنى هذا الأمر أن عوائد الأملاك المفروضة على سكان المناطق الفقيرة العلمانية فى القدس تفوق نظيرتها «الحريدية» بحوالى ٤٠٪. وتكمن أهمية هذه المعلومات فى أن استهلاك العائلات الحريدية كبيرة العدد للخدمات المدنية يفوق نظيره لدى العائلات العلمانية.
وإذا استثنينا حى «هار نوف» المميز من سائر المناطق «الحريدية» نجد أن وقع النتائج التى تم التوصل اليها أشد

إيلاما وقسوة، حيث أن متوسط عوائد الأملاك لكل فرد في المناطق الحريدية ـ دون النظر إلى حي «هار نوف» ـ يقدر بـ ١٦٧ شيكلاً فقط أي أن متوسط عوائد الأملاك لكل فرد في الأحياء الفقيرة في المناطق العلمانية يفوق نظيره «الحريدي» بـ ٨٠٪. وعند النظر إلى الأحياء العلمانية نجد أن متوسط عوائد الأملاك الذي يسدده الفرد يقدر بـ ٥٠٠ شيكل أي أنه يفوق نظيره الحريدي بنسبة ٢,٣٪.

وفيما يتعلق بالفروق السائدة في متوسط عوائد الأملاك المفروضة على الشقق فإن الفروق السائدة بين الشقق الواقعة في الأحياء الحريدية وبين نظيرتها الواقعة في الأحياء العلمانية تعد ضئيلة بعض الشئ غير أن المعطيات تعد لغزا محيرا لكل من يطالعها. إن قيمة عوائد الأملاك المفروضة على الشقة في الأحياء الحريدية لا تتعدى السبعمائة شيكل، غير أنه إذا وضعنا حي «هار نوف» الحريدي في الحسبان فإن قيمة هذه العوائد ستقدر بـ ٩١٠ شيكل. وفي المقابل فإن عوائد الأملاك في الأحياء الفقيرة في القدس تقدر بـ ٨٠٠ شيكل غير أنه إذا وضعنا في الحسبان الأحياء المميزة في القدس فإن عوائد الأملاك ستقدر بـ ١٦٠٠ شيكل. وتتمثل دلالة هذا الأمر في أن عوائد الأملاك المفروضة على الشقة العلمانية تفوق نظيرتها «الحريدية» بالثلث.

وتجدر الاشارة في هذا المقام إلى أن «اورنان يكوتيالي» رئيس كتلة «ميرتس» في بلدة القدس نشر في مطلع عام ١٩٩٦ نتائج دراسة شبيهة كان قد أجراها عن موضوع «عوائد الأملاك» في القدس، فكشف «يكوتيالي» أن ربع العائلات المقيمة في المناطق الحريدية تحصل ولأسباب اقتصادية على تخفيض ملموس في عوائد الأملاك، وفي المقابل فإن حوالي ١٪ فقط من العلمانيين والمتدينين ينعمون بهذه التخفيضات حتى لو كانت ظروفهم الاقتصادية متشابهة مع ظروف «الحريديم». ويعني هذا الأمر أن عدد السكان «الحريديم» الذي ينعم بهذه التخفيضات يفوق نظيره من العلمانيين والمتدينين بعشرين ضعفاً.

ومن الأهمية بمكان أن تنتبه في هذا المقام إلى أنه بينما أهتم البروفيسور «حسون» بمجمل الاعفاءات والتخفيضات التي يحصل عليها «الحريديم» لأسباب شخصية واقتصادية وغيرها فإن «يكوتيالي» اهتم بدراسة الاعفاءات التي يتم الحصول عليها لأسباب اقتصادية فقط. وفي حقيقة الأمر فإن ما يعيب تلك الدراسة التي أعدها «يكوتيالي» يكمن في محدوديتها. وقام منهج «يكوتيالي» في الدراسة على المقارنة بين مجمل العوائد التي تسددها أربعة مناطق حريدية وبين نظيرتها في الأحياء العلمانية والدنيوية خلال عام ١٩٩٥، وخلص «يكوتيالي» في دراسته إلى أن سكان الأحياء في القدس يقدمون الدعم للسكان «الحريديم».

المهاجرون فقط:

وحينما مثل «موشيه ارنشتين» الرئيس السابق لبلدة «بني براك» خلال عام ١٩٩٥ أمام لجنة التحقيق المشكلة للتعرف على أداء البلدة تحت رئاسة المحامي «يعقوب نئمان» (الذي يشغل حاليا منصب وزير الخزانة) فقد وصف وضع عوائد الأملاك في المدينة بقوله: «إن ٦٠٪ من سكان البلدة من المهاجرين، وليست لديهم أيه دخول». وبالرغم من أن حديث «ارنشتاين» قد شابته بعض المبالغات إلا أنه لم يفرط فيها خاصة أن القانون لا يسمح لأحد بالاعفاء الكامل من العوائد إذ أن أقصى ما يقدمه القانون بخصوص الاعفاءات يتمثل في تخفيض قيمته ٩٠٪.

وحينما تحدث «ارنشتين» عن أن ما يتراوح بين ٦٠ و٦٥٪ من ملاك الشقق في منطقة «بني براك» حصلوا على إعفاءات أو تخفيضات في قيمة العوائد فإنه حرص كما يبدو على التقليل من النسب الحقيقية. وتفيد معطيات الجهاز المركزي للاحصاء أن عدد الشقق السكنية قدر في منتصف عام ١٩٩٦ بـ ٣٣٢٠٠ شقة، ويتضح من المعطيات التي قدمها البروفيسور «حسون» أن عدد من تمتعوا بالتخفيضات في عوائد الأملاك في المدينة قدر في ذات العام بـ ٢١٧٠٠.

ويرى البروفيسور «حسون» أن حجم الاعفاءات والتخفيضات في عوائد الأملاك في منطقة «بني براك» شبيه للغاية بتلك الاعفاءات والتخفيضات التي ينعم بها من يقيمون في الأحياء «الحريدية» في القدس. والجدير بالذكر أنه بينما قدرت قيمة عوائد الأملاك المفروضة على المساكن الواقعة في «بني براك» خلال عام ١٩٩٥ بـ ٦٧ مليون شيكل فقد بلغت قيمة الاعفاءات ٢٨ مليون شيكل أي أنه تم اعفاءهم من تسديد ٢٨ مليون شيكل. وحينما بلغت قيمة العوائد المفروضة على الأملاك في عام ١٩٩٦ ما يقرب من ٧٦ مليون شيكل فقد ارتفعت قيمة الاعفاءات والتخفيضات لتصل إلى ٣٢,٥ مليون شيكل أي أنه تم اعفاء سكان هذه الأحياء من تسديد ٤٣٪ من قيمة العوائد، ومن هنا فقد قدر متوسط الاعفاءات والتخفيضات المفروض على الشقة السكنية بـ ١٥٠٠ شيكل. ويمكننا تصور أنه إذا تم حساب نسبة الاعفاءات من عوائد الأملاك في منطقة «بني براك» دون النظر إلى حي «بادرديس كاتس» غير الحريدي نجد أن نسبة الاعفاءات من هذه العوائد تعد مرتفعة للغاية، هذا بالرغم من أن ذلك الحي سالف الذكر لا يعد من الأحياء الفقيرة.

ومن الملاحظ أنه توجد زيادة مستمرة في عدد العائلات التي تنعم بالاعفاءات لأسباب اقتصادية فبينما قدر عدد العائلات التي تنعم بهذه الاعفاءات في عام ١٩٩٥ بـ ٥٢٥٠ عائلة فقد قدر عددها في عام ١٩٩٦ بـ ٦٢٠٠ عائلة أي أنه قد حدثت زيادة تقدر نسبتها بـ ٢٠٪. أما العائلات التي تنعم بالتخفيضات في قيمة عوائد الأملاك لأسباب شخصية فقد ارتفع عددها بشكل ملحوظ إذ بينما كان عددها يقدر في عام ١٩٩٥ بـ ١١٦٠٠ فقد قدر عددها في عام ١٩٩٧ بـ ١٩٠٠٠. وقد أشار البروفيسور «يوسف شلهاف» في بحث «النظم والادارة في المدينة الحريدية إلى أن قضية تقدير الضرائب في منطقة «بني براك» تعد قضية حقيقية، وأنها ليست بالقضية المفتعلة أو الوهمية.

إعفاء يصل إلى ٦٠٪:

ويتضح من المعطيات التي قدمها القطاع المحاسبي التابع لمدينة «بيتار عيليت» إلى البروفيسور «شلهاف» والتي نشرها في بحثه أن ٦٠٪ من سكان هذه المدينة الحريدية الواقعة في الأراضي «المحتلة» يحصلون على اعفاءات او تخفيضات، فقد حصلت ٣٠٪ من العائلات المقيمة في هذه المستوطنة والتي يقدر عددها بـ ١٢٠٠ عائلة خلال عام ١٩٩٦ على تخفيضات قدرت قيمتها بـ ٨٠٪ أي أن هذه العائلات تمتعت تقريبا بإعفاء كامل من العوائد. أما بقية العائلات فقد تمتعت بتخفيضات تراوحت قيمتها بما يتراوح بين ٤٠ و٦٠٪. وحينما تضاعف عدد سكان هذه المستوطنة خلال العام

التـالى فلم يطرأ أى تحـول على نسـبـة من يتـمـتـعـون بالتخفيضات. وتفيد هذه المعطيات أن المجلس (أى مجلس المسـتوطنات اليـهـودية الواقـعـة فى الضـفـة الغـربيـة وغـزة «مترجم») مضطر لتقديم اعفاءات وتخفيضات لتغطية ٤٠٪ من قيمة الضريبة المفروضة. ويتشابه هذا الوضع مع نظيره السائد فى «بنى براك» والمناطق الحريدية الواقعة فى القدس.

وقد أشار البروفيسور «شلهاف» فى بحثه إلى «أنه حينما تحظى طائفة حريدية صغيرة ببعض المزايا فى المدن الضخمة فـإن تلك المزايا لا تؤثر كـثـيـرا على أداء المجلس المحلى بالمدينة، وفى المقابل فحينما يشكل «الحريديم» الغالبية فى أية مدينة يتقلص الأساس الضريبى للمجلس فى هذه المدينة، فضلا عن أنه يزداد ارتباطها بمصادر التمويل الخارجية ناهيك عن أن أداءها يتـعـرض إلى ضـرر بالغ». وجـاء فى بحث «شلهاف» أيضا أن الاعفاء من عوائد الأملاك يتسبب فى خلق مشكلات حادة إذ إن المدينة «الحريدية» لا تستطيع أن تتحمل على هذا النحو عبء مسئولياتها الاقتصادية فضلا عن أنها ترتبط إلى الأبد بتدفق الأموال من الخارج. ويتساءل شلهاف فى ختام بحثه أيعد هذا الوضع وضعا إلهيا لا راد لقضائه؟.

معلومات خطيرة عن حالة الشباب والعنف داخل الأسرة

معاريف ٣١/٣/١٩٩٨
باروخ مائيرى

هناك ٣٣١ ألف شاب يتعرضون فى هذه اللحظة لخطر جسدى ونفسى. بل أن ظروف حياتهم ووجودهم نفسه فى خطر كبير. ويمكن القول أن ١٢٠ ألف شاب من بين هؤلاء يعيشون فى حالة من الخطر الكبير والفورى.

وهذه الحقيقة تتضح من خلال المعلومات والتقديرات التى تم التوصل اليها بواسطة الخبراء كجزء من خطة قومية لمكافحة العنف فى الأسرة وظاهرة الشباب الذى يعيش فى خطر.

ويعكف طاقم خاص برئاسة مدير عام وزارة العمل والرفاهية يجيئال بن شالوم طوال العام الماضى عى إعداد خطة قومية ستطرح عن قريب على الحكومة. ويتضح من التقرير أيضا أن هناك صورة كئيبة عن اوضاع مئات الألوف من الشباب الذين يعيشون فى خطر والذين يتعرضون للعنف داخل الأسرة ولادمان المخدرات بل وينجرفون فى هوة الاجرام ويعانون أيضا من الفقر. وخمس هؤلاء الشباب فقط يلقون رعاية من المؤسسات المعنية الأمر الذى يساعد على انتشار هذه الظاهرة ويتسبب فى أن ظواهر مشابهة سوف تظهر فى الاجيال القادمة.

وأكبر دليل على أن نسبة كبيرة من هؤلاء الشباب لا يلقون الرعاية نجده فى الدراسة التى اجراها معهد بروكيريال فى بئر سبع. حيث يتضح من هذه الدراسة أن ٢٢٪ فقط من الشباب المعرض للخطر يجدون الرعاية و٥٦٪ لا يلقون أى رعاية و٢٢٪ لا نعرف عنهم أى شئ ولا يجدون أيضا أى رعاية.

ويتضح أيضا أن ١٥٠ ألف سيدة فى إسرائيل يتعرضن للاضطهاد والضرب ولكن فى عام ١٩٩٦ لقيت ١٢ ألف اسرة رعاية بدرجات متفاوتة بسبب العنف الذى تتعرض له المرأة داخل الاسرة. ويحذر اعضاء اللجنة من أن غياب الرعاية المناسبة لظاهرة العنف داخل الأسرة يساعد على زيادة نسبة المعرضين لهذه الظاهرة. وقد وجدت اللجنة أن الرعاية الحالية غير كافية لمعالجة هذه الظاهرة ولا تشمل كل افراد الاسرة. هذا مع العلم أن المؤسسات المسئولة عن معالجة الظاهرة تعانى من نقص الامكانيات ولا تستطيع احتواء جميع الحالات التى تعرض عليها وتواجه قوائم انتظار طويلة وفى معظم الحالات لا يمكنها مواجهة الا حالات الطوارئ فحسب.

ومن بين الاسباب التى تجعل من الصعب على مؤسسات رعاية الشباب الذين يعانون من الخطر اداء مهامها عدم وجود معايير واضحة لبعض الاسئلة مثل: من هو الشاب المعرض للخطر وماهى احتياجاته وماذا يجب أن تفعل الدولة من اجله. وهناك مشكلة مشابهة بالنسبة لضحايا العنف فى الأسرة. وهذا على عكس الخدمات التعليمية والصحية والتى تحكمها قوانين تحدد سلة التعليم والصحة التى يستحقها كل مواطن.

معاريف ١٣ / ٤ / ٩٨
أورى أفنيرى

أين الكبرياء، أين الأمل؟

«معا فى الكبرياء»، معا فى الأمل. كلمات جوفاء خالية من الجوهر. فها هو إحتفال اليوبيل ينبئ بالفشل. لا توجد فرحة - مثلما لا يوجد كبرياء ولا يوجد أمل. والمسألة كلها لم يعلو شأنها. لماذا، فى الواقع؟

إن إسرائيل مقسمة كما هو معروف بين معسكرين، وهناك تمزق عميق بينهم. وهناك من يتحدثون عن دولتين، دولة القدس ودولة تل أبيب. شعبين، وعالمين بمشاعر مختلفة. فالمعسكر الملقب «باليسار» غارق فى حالة احباط عميقة. هذا المعسكر، الذى يتضمن بقايا «أرض إسرائيل العاملة»، وماتبقى من ثقافة أرض إسرائيل المتفائلة التى كانت تسود ذات يوم، إسرائيل العلمانية، الديمقراطية، الانسانية. ذلك المعسكر متشبع بحالة نفسية من اليأس والانفصال، و«الهجرة لاداخلية». إنه يشعر بأنه لم يخسر الانتخابات فقط، بل خسر الدولة أيضا.

لماذا إذا لا يخرج المعسكر المقابل بالرقص والطرب؟ حتى هذا المعسكر أيضا، اليمينى، منغمس فى إحباط شديد. إنه يتضمن جموع «إسرائيل الثانية» تقريبا كل المتدينين (أصوليين ذوى الرداء الأسود ومتعصبين مسيحانيين)، وأنصار الحاخام كادورى والحاخام عوفاديا. أنواع المستوطنين المختلفة والقوميين بأنواعهم، والصارخين بمركز الليكود والمتحدثين باسم شعب إسرائيل إنهم يحكمون الدولة. وبرغم كل ذلك، فهم يشعرون بالمهانة وبأنهم مذلولون ومبعدون. وكذلك عندهم لا توجد فرحة، ولا كبرياء، ولا أمل. فالنصاب الناجح الذى يرأسهم يتحدث من فوق عال ولكنه غير مؤهل لإلهاب المشاعر، أو للارتقاء أو أن يعرض عليهم حلم أو يزرع فيهم الكبرياء فأنصاره يستطيعون إعطاء الكلام ولكن لا يستطيعون منح الالهام.

«معاً بكبرياء»؟! إننا قبل ٥٠ عاما أقمنا دولة، وهى تقف صامدة مؤسسة لاقتصاد قوى، حتى وإن لم يكن مزدهرا. الجيش يعمل على الرغم من التجاوزات. أنظمة الحكم ثابتة. تمام ولكن كبرياء؟!

لقد كنا ذات يوم نفتخر بلغتنا التى تم احيائها. والآن لدينا لغة هابطة. إن أحد الأبحاث الأخيرة أوضح أن معظم الجيل الصغير غير مؤهل لفهم نص أدبى، ولا يستطيع معرفة عبارات توراتية رائعة وليس مؤهلا للنزول للطبقات الحساسة العميقة للغة. أما شباب المدارس الدينية الذين ينكبون على أيامهم على نصوص عبرية وارامية فإنهم يتلعثمون أكثر من شباب الانترنت.

لقد كنا نتباهى ذات مرة بالكيبوتز. العالم كله نظر إليه بانبهار. والآن هذا المشروع الرائع فى مرحلة التفكيك. ومن كان يوما يسير فى الحقول يسير اليوم فى المقاولات. لقد تحول العمل العبرى إلى نكتة.

لقد كنا نتباهى يوما ما بجيش الدفاع الإسرائيلى. فماذا بقى من ذلك؟ إن الشباب مايزالون يرغبون فى الانضمام «للوحدات المختارة» لكى يثبتوا رجولتهم. ولكن أى كبرياء فى جيش الدفاع الإسرائيلى؟!

ثلاثون عاما مضت فى أداء العمل كشرطة استعمارية فى «المناطق» أثرت بدورها على الوضع. حرب العصابات الشيعية طردتنا من معظم لبنان، وحزب الله يطردنا الآن من البقية الباقية.

«معاً فى الأمل». أمل فى ماذا؟ عندما تصافح زعماء شعبى هذا البلد ووضعا يدهم فى أيدى بعضهم. بزغ وميض أمل. وعلى مدى عدة شهور تملكنا شعور قوى بالتفاؤل. ولكن رابين أغتيل وبقى فقط الطعم المر للاحباط.

فى تصميمات احتفالات اليوبيل يبدو بيجين وهو يصافح يد السادات ورابين هو يصافح حسين. ولكن مصافحة الأيدى المصيرية والتى كانت بالفعل تاريخية تم محوها.

«لا تحظى بالاجماع» كما يقول الزعيم اليمينى الذى يعزف على الاحتفالات التى لن تكون.

بدلا من الأمل تحتفل مرة أخرى كل المخاوف، الكراهيات، والأفكار السابقة لمائة عام من الحروب. كل شئ عدا الفرحة والسعادة.

حوار اليوم مع البروفيسور أرنون سوفير الخبير فى شئون عرب إسرائيل

هاتسوفيه ١٩٩٨/٣/٣١
المحرر

(تعداد العرب المقيمين فى إسرائيل سيكون اكبر من اليهود فى غضون عشر سنوات)

على عكس السنة الماضية التى احتفل فيها عرب إسرائيل بيوم الأرض بصورة ضعيفة، اختار زعماء الوسط العربى ان يحتفلوا به هذا العام بمسيرات ومظاهرات. والظاهرة الأخرى التي لم تكن معروفة فى السنوات الماضية، هى أن الوسط البدوى أيضا قد ساهم بدور فعال فى الأحداث. فهل هذه الحقائق مضافة إلى نشاطات أخرى فى الوسط العربى أدت إلى تذكير العرب بمأساتهم عقب قيام دولة إسرائيل، هل هذه الحقائق تشير إلى ثمة مطالب قومية مستقبلية بالنسبة لعرب إسرائيل أيضا؟

توجهت بهذه التساؤلات إلى البروفيسور أرنون سوفير من جامعة حيفا، والمتخصص فى البحث بشئون عرب إسرائيل.. فأجاب.

جـ ـ فى اعتقادى ما من تغير معين فى مطالب عرب إسرائيل وبالذات فى هذا العام. انهم يعودون إلى مطالبهم التى كانت خلال العقد الأخير، انهم يريدون الحصول على كافة الحقوق التى استلبت منهم بعد حرب الاستقلال، كما يدعون. بمعنى تعويضهم عما احتل من أراض، حق العودة إلى قراهم ومدنهم، السماح بإدخال وتدشين مؤسسات دينية اضافية.. الخ.

س ـ هل يعملون بالفعل لتحقيق مطالبهم؟

جـ ـ أيام الحكومة السابقة، عندما شكل أعضاء الكنيست من الكتل العربية «مؤشر الميزان» طالبوا وحصلوا من رابين على اذن وتصريح بالقيام بجولة على الاماكن الاسلامية كان الهدف منها فى الواقع تعيين جميع الأماكن ذات الاهمية الاسلامية، فشمل ذلك: مساجد كانت موجودة اضرحة، مقابر لبعض الشيوخ.. وغير ذلك. ولم يكن الهدف الحقيقى وضع تخطيط أو خارطة بل لفت النظر لحوالى ٤٠٠ من هذه الاماكن فى إسرائيل تحظى بأهمية خاصة من وجهة نظرهم، وكانت هى الخطوة الأولى لاعادتهم إلى هذه الاماكن. ولنأخذ مثلا مسجد صغير موجود داخل مستوطنة يهودية، كان مبتغاهم أن يسمح لهم فقط بترميم وإصلاح المكان أول الأمر ولكن بعد ذلك كانوا يطلبون اقامة بناء صغير إلى جواره ومن ثم اخراج اليهود شيئا فشيئا من المكان وإعادة العرب إلى نفس المكان.

س ـ على أية حال فقد مرت خمسون سنة منذ حرب التحرير، ألم يكن علينا أن نتوقع تراجعا فى قومية عرب إسرائيل؟

جـ ـ أولا يجب ان نفهم أن كارثة قومية قد وقعت للعرب فى حرب تحريرنا، وأنهم معنيون بنقل الرسالة من جيل إلى جيل. مضافا إلى ذلك فى آن واحد تزايدهم وتعاظمهم الديموجرافى، من ١٦٠ ألف عام ١٩٤٩، إلى اكثر من مليون اليوم، وهى زيادة شديدة يجب أن تقلقنا للغاية. هذان العاملان فقط يعززان الحاسة القومية، كما أنهم يحددون جيدا الاساليب التى يتعاملون بها مع المجتمع الإسرائيلى، تلك الاساليب التى بدأت ابان حرب يوم الغفران واستمرت فى الانتفاضة وفى اتفاقات أوسلو. كل ذلك يغرس فى عرب إسرائيل التفاؤل بأنهم يستطيعون تحقيق تطلعاتهم وآمالهم.

س ـ لقد وقعت هذا العام مظاهرات أيضا فى الوسط البدوى، فهل للبدو أيضا تطلعات قومية؟

جـ ـ لقد وقعت عدة اخطاء فادحة مع الوسط البدوى، خاصة مع القاطنين منهم جنوب البلاد. فلم تمنع إسرائيل دخول عناصر اسلامية متشددة إلى اماكن التجمعات السكنية البدوية، وأصبح البدو فى معظمهم بالجنوب مسلمين متدينين إلى حد كبير. كما وأن البدو قد ارتبطوا بعلاقات زوجية مع سيدات فى الضهرية وفى غزة الأمر الذى يعنى ان معظم ابناء البدو يرون أنفسهم اليوم بدوا من ناحية وفلسطينيين من ناحية أخرى. اضف إلى هذين العاملين ما أقدمت عليه حكومات إسرائيل بالسماح لمدرسين من طيابة وأم الفحم بالتعليم فى تجمعات البدو السكنية، وزرعوا بذلك فى التلاميذ مشاعر قومية عربية، وأدى كل ذلك فى آن واحد إلى تنامى مشاعر قومية وتشدد دينى لدى البدو، الأمر الذى يشكل خطرا كبيرا لدولة إسرائيل.

س ـ يبدو أنك اكثر تشاؤما بالنسبة لمستقبلنا مع عرب إسرائيل؟

جـ ـ للأسف فإننى اجد نفسى من يوم إلى يوم أكثر انقباضا بالنسبة لوضعنا بالنسبة للعرب. إن ما يفزعنى حقيقة أنه خلال عشر سنوات سيصبح ـ ولأول مرة ـ عدد العرب القاطنين فى ارض إسرائيل (بما فى ذلك عرب الضفة وغزة) اكبر بكثير من عدد اليهود الموجودين بها، وهو أمر جد خطير لدرجة اننى لا أريد ان أفكر أو أضمن نتائجه.

وما يؤسفنى أيضا أن الحل الذى تطرحه شولميت ألونى ورفاقها الذين ينادون بإقامة دولة فلسطينية، لا يعتبر حلا، فحينئذ سيكون عرب إسرائيل موجودين داخلها، ومواطنو الدولة الفلسطينية عند حدودنا، وهو ما من شأنه أن ينزل كارثة بإسرائيل.

٤

الموساد إرهاب دولة

هآرتس ١٧ / ٣ / ١٩٩٨
يوسى ملمان

بالمسدس والعبوة الناسفة والدم

فى تصريح نادر لبرنامج (لقاء الصحافة) بالقناة الثانية، كشف وزير البنية القومية، ابريل شاون، عن انه اوضح للمسئولين الاردنيين اثناء الاتصالات التى اجراها لاطلاق سراح عملاء الموساد ، أن اسرائيل ستقضى على مسئول حماس ، خالد مشعل. كما اكد لهم ان اسرائيل لن تفعل ذلك فى الاراضى الاردنية ولن تستخدم اسلوب القتل بالسم مرة اخرى. ويعتبر هذا التصريح اقوى تأكيد من مسئول اسرائيلى بأن اسرائيل لن تتوانى عن استخدام سلاح التصفية الجسدية ضد اعدائها.

سبق فى الماضى ان نسبت لاسرائيل عمليات تصفية جسدية ضد ارهابيين ومجرمى حرب نازيين أو علماء يخدمون العدو، ولكن لم يحدث ابدا أن اعلنت اسرائيل عن مسئوليتها عن هذه الاحداث .
كانت المرة الاولى التى سمح فيها مسئول اسرائيلى لنفسه بمثل هذه التصريحات، كانت عام ١٩٩٣.

وجاءت هذه التصريحات على لسان اهارون باروف الذى كان يرأس مركز يافيه للدراسات الاستراتيجية بجامعة تل أبيب .
فقد أجرت شبكة بى . بى. سى حديثا مع باريف - رئيس المخابرات العسكرية الاسبق ومستشار جولدا مائير لمكافحة الارهاب - بمناسبة مرور عشرين عاما على عملية الموساد الفاشلة بمدينة ليلهامر. واكد باريف ان جولدا مائير اصدرت تعليمات بالقضاء على اعضاء منظمة ايلول الاسود . واثار كلام باريف فى حينه غضبا شديدا ، وفسر البعض استعداد باريف لمس المقدسات بأنه كان واقع تحت تأثير مرض عضال . ومنذ الحين يمكن أن نلحظ الانحراف فى هذا التيار.

بعد اغتيال فتحى الشقاقى عام ١٩٩٥، صدرت عن رئيس الوزراء اسحاق رابين تلميحات يفهم منها من المسئول عن هذه العملية، كذلك صدرت تعليمات من خليفته شمعون بيريز، وعن رئيس جهاز الامن العام انذاك ، كرمى جيلون، كشفت عن جوانب عريضة لطريقة القضاء على يحيى عياش (المهندس) فى يناير ١٩٩٦ بقطاع غزة .

وكان آخر اصحاب هذه التصريحات هو رئيس الموساد السابق - شبتاى شابيت - الذى ادلى بحديث للتلفزيون بعد قضية مشعل، عندما اشار شابيت الى القضاء على زعيم المخربين زهير محسن عام ١٩٧٩ كنموذج ناجح لعملية اغتيال . والان ينضم ما قاله شارون للتلفزيون الى قائمة هذه التصريحات.

* **القضية:** منذ ثلاثة اسابيع أصدرت اللجنة الفرعية لشئون المخابرات والامن المنبثقة عن لجنة الخارجية والدفاع بالكنيست بيانا ختاميا.
وقد صدر هذا البيان بعد مداولات اللجنة التى حققت فى ملابسات العملية الفاشلة لاغتيال رجل حماس خالد مشعل فى سبتمبر ١٩٩٧.
وقد صدر هذا البيان متزامنا مع تقرير لجنة تشخنوبر التى حققت هى ايضا فى ظروف فشل العملية.
وقد رصدت اللجنتان بعض العيوب فى التنفيذ والتى ظهرت اثناء التخطيط للعملية. ولكن هناك اختلاف جوهرى بين التقريرين. فقد اهتمت لجنة تشخنوبر تفصيليا بالجوانب الخاصة بالتنفيذ فى عملية الاغتيال، وعلى هذا الاساس وضعت اغلب نتائجها. ولكن على النقيض من اعضاء لجنة تشخنوبر، بحث اعضاء اللجنة الفرعية للكنيست هذه المسألة بعمومية اكبر. فقد جاء فى البند السابع من البيان الختامى الذى اصدروه (لقد وجدت اللجنة انه على مر سنوات طويلة لم تضع حكومات اسرائيل سياسة لمكافحة المنظمات الارهابية، تعتمد على اهتمام اساسى وخط منطقى متواصل. كذلك لم يؤد انشاء جهاز خاص لمكافحة الارهاب فى مارس ١٩٩٦ الى تغير هذا الوضع. فى غياب خطة منظمة للعمل ضد الارهاب، أصبح عنصر الرد على العمليات الفدائية ثقيلا وضارا!! فاعضاء اللجنة الفرعية يلمحون الى ضرورة اعادة النظر فى مسألة مكافحة الارهاب والحقيقة ان دولة اسرائيل تستخدم منذ اكثر من ثلاثين عاما وسيلة القضاء على افراد

معينين كاداة لتحقيق هذا الهدف.
في السابق استخدمت عدة دول ديمقراطية - مثل الولايات المتحدة - الاغتيال كأداة مشروعة ضمن سياسة الامن . ولكن منذ منتصف السبعينات صدرت تعليمات لوكالة المخابرات الامريكية بعدم اغتيال أو تصفية زعماء ، في حين تعتبر اسرائيل الدول الديمقراطية الوحيدة التي لاتزال تستخدم هذه الوسيلة . وتلك السياسة معمول بها منذ الستينات . ولكن لم يحدث ابداً أن وقعت في اسرائيل محاولة جادة لبلورة هذه السياسة واستيضاح جوانبها.
* **التاريخ:** يمتد خيط استخدام سلاح التصفية على طول تاريخ الصراع اليهودي - العربي في أرض اسرائيل . فقد استخدمته المنظمات السرية - بما فيها الهاجاناه - حتى قبل إقامة الدولة وكذلك في ذروة حرب التحرير . ولم تقع في الخمسينات تقريبا اي محاولات لتصفية الخصوم، وإن كانت المخابرات العسكرية برئاسة اللواء يهوشفاط اهركابي قد ارسلت عام ١٩٥٦ - عن طريق احد العملاء - طردا ناسفا الى المقدم مصطفى حافظ، الذي رأس مكتب المخابرات المصرى بغزة والذي كان مسئولا عن الدفع بالمتسللين من غزة الى داخل اسرائيل . وفي عام ١٩٥٦، وعشية حرب سيناء، شارك مسئولون من المخابرات العسكرية مع زملاء لهم من المخابرات الفرنسية، في تخطيط للقضاء على الرئيس المصرى - جمال عبدالناصر - الا ان العملية لم تخرج الى حيز التنفيذ . فقد ذكر رئيس الموساد انذاك - ايسار هرئيل - انه تلقى اكثر من مرة مقترحات باستخدام سلاح التصفية الجسدية ضد يهود - خائنين وجواسيس - الا انه عارض ذلك بشدة بزعم ان منظمته تعمل بقوة القانون وأن من يتهم بالخيانة أو التجسس سيقدم للمحاكمة حيث يتقرر مصيره وليس مجموعة اغتيال. ولكن هذا الحق لم يمنح لمن غير اليهود أو الاسرائيليين. في بداية الستينات تم استخدام وحدة العمليات التابعة للموساد (التي رأسها اسحاق شامير) في القيام بعمليات تخويف وتهديد ضد العلماء الالمان الذين عملوا في تطوير الصواريخ بمصر. فقد تم ارسال طرود ناسفة الى هؤلاء العلماء عن طريق الجاسوس الاسرائيلي لفجانج لوتس الذي كان في مصر. في فبراير ١٩٦٣ فشلت محاولة في أوربا لاغتيال احد هؤلاء العملاء (الدكتور هانز كلا ينفختر) وبعد مرور حوالي شهر تم اعتقال عضو الموساد يوسف بن جال وعميله النمساوي اوتو يوكليك ، اثناء محادثة تهديد لابنه الدكتور بول جوركر ، العالم الالماني الذي التحق بمشروع الصواريخ المصرى. في عام ١٩٦٥ قام عملاء الموساد - بقيادة يوسف ياريف رئيس وحدة العمليات الجديدة التي شكلها مائير عامين في الموساد بتصفية مجرم الحرب الليتواني ، هربرت تسوكورس ، الذي تعاون مع النازيين وتورط في قتل اليهود خلال الحرب العالمية. ولكن وصل استخدام عمليات التصفية الجسدية الى الذروة بعد مقتل احد عشر من الرياضيين الاسرائيليين في اولمبياد ميونيخ في سبتمبر ١٩٧٢ . انذاك اصدرت رئيسه الوزراء جولدا مائير تعليمات الى رئيس الموساد تسيفي زامير بالقضاء على أي فلسطيني كان على صلة مباشرة أو غير مباشرة بهذه العملية. وخلال عشرة شهور قضى رجال الموساد - برئاسة مايك هراري رئيس فرع العمليات (والذي تقول مصادر أجنبية ان هذا الفرع يطلق عليه اسم كيسارية ١ - على أحد عشر فلسطينيا بباريس وروما ونيقوسيا. وقد تمت عمليات التصفية بمسدسات متفجرة من طريق الريموت.

وجاءت نهاية عمليات التصفية الجسدية في يوليو ١٩٧٣، مع الفشل الذريع في عملية ليلهامر. انذاك اخطأ عملاء الموساد في تحديد هوية الهدف وقتلوا عامل حانة مغربي يدعى احمد بوشيقي، الذي اعتقد عملاء الموساد انه حسن سلامه احد زعماء منظمة ايلول الاسود.
ادى هذا الفشل الى توقف مؤقت لكافة خطط الموساد في هذا المجال . وتقدم مايك هراري باستقالة الى تشيفي زامير. كما اعلن زامير انه يتحمل المسئولية وعرض على رئيس الوزراء أن يستقيل هو ايضا ، ولكن جولدا مائير رفضت الاستقالة. وظل هراري في الموساد سبع سنوات ترأس خلالها مجموعة تتدارس الاخطاء واستخلاص النتائج من عملية ليلهامر الفاشلة. في ليلهامر اكتفى عملاء الموساد بصورة واحدة لحسن سلامة، الذي كان يشبه بوشيقي فعلا.
* **النظرية:** استمر التخطيط لعمليات التصفية في عهد شبتاى شابيت - الذي حل محل هراري - وخليفته شلومو جال في رئاسة فرع العمليات ولكن لم يظهر شخص واحد، سواء في الموساد أو خارجه ، ليحتج على حقيقة ان جهاز مخابرات كل مهمته هو جمع المعلومات ، يعمل ايضا في مجال التصفية الجسدية، ثم استؤنفت العمليات بعد توقف قصير في اعقاب ليلهامر.
كانت تمر احيانا عدة سنوات مابين العملية والاخرى. اما حسن سلامة - الذي اطلق عليه الموساد اسم شفرة (الامير الاحمر) فقد تمت تصفيته بعد ست سنوات، في يناير ١٩٧٩ في بيرمت - عندما تم تفجير قنبله بالريموت اثناء انتقاله بسيارته من منزله الى مكتبه (منذ سنوات حدد صحفي الماني في كتاب اصدره عن هذه العملية ، هوية عميلة الموساد التي حملت هوية بريطانية وانتحلت اسم اريكا ماري تشمبري، وقد عثر عليها هذا الصحفي بعد ذلك في تل ابيب) وقد تأخرت تصفية حسن سلامة لاسباب تتعلق بالتنفيذ .
كذلك لم ينجح الموساد في القضاء على مخربين كبار مثل ابو نضال واحمد جبريل وجورج حبش ووديع حداد، الذين وجدوا ملاذا لهم في عدة عواصم عربية . وفوق كل هذا، لم يتم القضاء على الهدف رقم (١) لسنوات طويلة لدى المخابرات الاسرائيلية - اى - زعيم منظمة التحرير ياسر عرفات - بل ان بعض الخطط تم تنفيذها ولكنها لم تثمر عن اى نتائج . هناك على سبيل المثال - طبقا لمصادر اجنبية - محاولة قام بها الطيارون الاسرائيليون اثناء حرب لبنان لضرب الابنية التي يحتمل ان يتواجد بها عرفات.
ومنذ حرب لبنان يمكن ان نشير الى ثلاث عمليات تصفية جسدية بارزه ، يمكن أن نستخلص منها نتائج تتعلق بالدوافع التي تكمن خلف هذه السياسة وطبيعتها.
في ابريل ١٩٨٨ تم القضاء على ابو جهاد نائب ياسر عرفات في تونس . وفي اكتوبر ١٩٩٥ تم في مالطة القضاء، على الدكتور فتحي الشقاقي زعيم منظمة الجهاد الاسلامي، في فبراير ١٩٩٦ تم القضاء على يحيى عياش (المهندس) في غزة. وقد استغل اعضاء اللجنة الفرعية بالكنيست شهادة من مثلوا امامهم في قضية مشعل (مثل رئيس الموساد الاسبق شبتاى شابيت) حتى يستوضحوا منهم تلك المسألة العريضة الخاصة بمكافحة الارهاب.
* **الانتقام:** اعتاد رؤساء الحكومات في اسرائيل على استخدام

تعبيرات مضادة مثل (سوف نقطع دابر الارهابيين). وكان اسحاق شامير يستخدم هذا التعبير كثيرا، وقد تولد من ذلك انطباع خاطئ بأن الدافع المركزي هو الانتقام، ولكن الامر ليس كذلك، باستثناء مرة واحدة، فان الاعتبارات التي تحكمت في اصحاب القرار وجهاز التنفيذ لم تكن انتقامية كان الانتقام هو الدافع في عملية القضاء على اعضاء منظمة ايلول الاسود فقط . فالانتقام دافع مرفوض في مكافحة الارهاب، وحذار على الدولة ان تضعه ضمن اعتباراتها. الاعتبارات الفعالة والوحيدة والمقبولة هي الردع واجهاض عمليات التخريب . والردع هو مفهوم مبهم بعض الشئ.
انما يمكن فقط التخمين بما اذا كان هناك اجراء معين سوف يردع الخصم. فقد تأكد فيما بعد، ان القضاء علي فتحي الشقاقي قد ادى الى نتيجة مزدوجة. فقد امتنع خلفاؤه في الجهاد الاسلامي (التي يتزعمها عبد الله شلاح) الى اليوم عن التخطيط لعمليات انتحارية ضد اسرائيل. خوفا من أن يلقوا نفس مصير الشقاقي، كما توقف نشاط المنظمة لفترة . مثال آخر مماثل نجده في عملية القضاء على زهير محسن في الريفيرا الفرنسية في يوليو ١٩٧٩، حيث كان يتزعم منظمة الصاعقة (الارهابية). وهذه المنظمة التي انشئت قبل ذلك التاريخ بعشر سنوات بمبادرة من المخابرات السورية، توقفت عن العمل بعد القضاء على محسن. ويعتبر محسن والشقاقي من النماذج الواضحة على انه عندما تكون المنظمات صغيرة، يتزعمها شخص غير ذي ثقل، فان عملية القضاء عليه يمكن ان تودى الى نتائج- مثل تقليل قدرتها على العمل أو توقفها تماما.
في المقابل جاء قرار اسرائيل (في عهد حكومة الوحدة الوطنية برئاسة بيريز - شامير) بالقضاء على ابو جهاد معتمدا على افتراض خاطئ بأن التصفية الجسدية ستؤدى الى وقف الانتفاضة أو الحد منها. ثم اتضح فيما بعد ان القضاء على ابو جهاد يمكن ان يكون كالسيف الورق. فقد اعتبر هذا الزعيم انذاك بمثابة الذراع اليمنى لياسر عرفات، وكان يمكن ان يكون الخليفة المقبول الذى يواصل عملية السلام.
اما في حالة أخرى شهيرة، فقد تسبب القضاء على أحد الارهابيين في اضرار كبيرة . فقد جاء القضاء على المهندس من أجل احباط واجهاض نشاط أحد افرع الذراع العسكرية لحركة حماس . واتضح فيما بعد انه لم يتم اجهاض قدرة هذه المنظمة - بل أن حركة حماس أعدت خلفاء له لا يقلون عنه كفاءة، وأدى القضاء عليه الى رد فعل انتقامي في شارع ديزنجوف بتل أبيب . يحتمل ان تكون عملية القضاء علي عياش تنتمي الى العمليات الانتقامية اكثر من ان يكون الغرض منها هو الاجهاض والردع. نتيجة مماثلة اسفرت عنها عملية القضاء على عباس موسوى في فبراير ١٩٩٢، والذى كان امين حركة حزب الله ، من خلال كمين بالهليوكوبتر في جنوب لبنان . وجاء الردع على شكل نسف السفارة الاسرائيلية في بيونس ايريس بالارجنتين.
* **المسئولية:** كذلك المنطق الذى كان وراء قرار ضرب خالد مشعل لم يكن قويا، ليس فقط لان البعض في الموساد وفي المخابرات العسكرية قالوا انه لم يكن هدفا يستحق المغامرة لأن القضاء عليه يفيد حيث سيظهر له خلفاء مماثلين خلال وقت قصير. وقد توصل اعضاء اللجنة الفرعية، الذى كانت هذه النماذج نصب اعيونهم، الى نتيجة شديدة الوطأة وهي: عدم وجود سياسة مبلورة تقوم على فكر مؤسس وخط منطقي متواصل لطرق مكافحة الارهاب . وهذه الصيغة كانت مشتركة لاعضاء اللجنة الستة وهم : زعم حركة ميرتس يوسى ساريد، وعوزى لنداو وجدعون عزرا وبنى بيجين (من الليكود) واورى اور وايهود باراك (من حزب العمل) - رغم ان اغلبهم قد صرح لنا انهم يعتقدون ، كممثلين للشعب ، ان الحرب الشعواء ضد الارهاب هي الوسيلة التي يمكن ويجب لدولة الاسرائيل ان تواصل العمل بها.
ولكن يمكن ايضا ان نشير الى وجود اختلافات بين اعضاء اللجنة. فقد اوضح ساريد في الماضي ان استخدام اسلوب التصفية الجسدية يجب ان يكون منتقى جدا ولا يستخدم الا كوسيلة اخيرة . وقال (وحتى اذا كان هذا الاسلوب يستخدمه الاعداء، فلا يجب ان نستخدمه نحن) . اما نداو ، فانه على استعداد للموافقة على انتشار هذا الاسلوب، مع الحذر الشديد بالطبع. كما ان اعضاء اللجنة حذرون جدا، عند تفسير تلك الفقرة التي سمحوا بنشرها. فقد وافق بيجين فقط على القول ، بان مجرد موقع هذه الفقرة (التي تأتي رقم ١٤ في بيان اللجنة) وانها فقرة التوصية الاولى ، انما يدل على الاهمية الكبيرة التي تعطيها اللجنة لهذا الموضوع ، وقد غضب بنى بيجين من أجهزة الاعلام والجمهور الذين ركزوا على قضايا يعتقد انها تافهة وعديمة القيمة مثل: هل داني ياتوم مذنب؟ هل سيتم عزله ام لا؟ وذلك بدلا من الاهتمام بالقضية الرئيسية وهي عدم وجود سياسة واضحة .
يعتقد بيجين انه على الجميع ان يهتموا بذلك سواء الزعماء اصحاب القرار ، وسواء الجهات المتخصصة المسئولة عن التنفيذ. ويريد اورى اور التأكيد على الضرورة الحيوية لبلورة اسلوب منظم لاتخاذ القرارات. في اطار هذا الاسلوب - يشارك الى جانب رئيس الوزراء ، ووزيرا الخارجية والدفاع ، وربما ايضا وزير الامن الداخلي في اتخاذ القرارات . سابقا ، في عهد جولدا مائير واسحاق رابين في اول عهد له بالحكم (١٩٧٤ - ١٩٧٧) ، كانت توجد لجنة وزارية سرية تسمى (لجنة اكس)، وكانت هي التي توافق أو ترفض توصيات اجهزة المخابرات بشأن القيام بعمليات التصفية الجسدية . وقد اصيب ساريد بالذات بذهول لحقيقة عدم وجود من شكك في مصداقية قرار تصفية مستقل. وقد اتضح لاعضاء اللجنة، ان رئيس المخابرات العسكرية، يعلون ، ورئيس جهاز الامن العام - ايلون ورغم عدم اشتراكهما في اغلب مراحل التخطيط ، قد ايدا فيما بعد الهدف المختار واسلوب العملية والموقع المحدد لها.
* **التصفية:** في الماضي كانت اغلب عمليات التصفية (صاخبة) - حيث كان يستخدم فيه الرصاص والطرود الناسفة والقنابل، وقد اتضح لاعضاء اللجنة الفرعية الذين اصيبوا بالاحباط، ان اعتقادا ساد في الموساد بأن القضاء على مشعل بالسم من شأنه أن يجعل عملية التصفية (هادئة) . لم يتكهنوا في الموساد بأن حقيقة تنفيذ العملية اثناء النهار وحدوث تلامس بين العملاء (عن طريق اليد) وبين الضحية ، جعلوا منها عملية صاخبة . كذلك انتقدت اللجنة الفرعية بالكنيست حقيقة غياب سياسة محدده لمكافحة الارهاب (مما جعل عنصر الرد على الاعتداءات ثقيلا وضارا) بمعنى آخر، تعتقد اللجنة ان المبادرة والتخطيط ووضع عمليات لمكافحة الارهاب يجب ان تكون منفصلة عن العمليات الانتحارية التي تقع ضد اسرائيل. اى لو كان هناك هدف يستحق، فيجب وضع عملية مناسبة ضده، اما اذا كان لا يستحق، فلا يجب العمل ضده حتى بعد وقوع عملية انتحارية.

إنتصار سيكولوجى

معاريف ٦ / ٤ / ١٩٩٨
موشيه زك

ان الانكار التام من قبل حكومة اسرائيل وممثليها لم ولن يغير رأى قادة حماس، وسيواصلون التمسك بادعائهم ان اليد الطولى لاجهزة الامن الاسرائيلية هى التى تقف وراء موت محى الدين الشريف . ويحاول قادة حماس طوال الوقت تنفيذ اعمال ارهابية فى اسرائيل، وهم ليسوا بحاجة الى مبرر الانتقام ليثبوا ذلك . لكن انتظام عملياتهم مرتبط بنجاح أو فشل العمليات الوقائية الاسرائيلية . اذن فالقرار بتنفيذ عمليات انتقامية ، تم الاعلان عنها امام حشد جماهيرى فى غزة.
ان دعوة د . الرنتيسى للانتقام والتى اطلقها امام مظاهرة جرت فى غزة ، لم تستهدف تحذير اسرائيل من هجمات على يهود واسرائيليين. لقد كانت غايته الإضرر بالاقتصاد الإسرائيلي ودفع السياح الأجانب الى الهروب، والمستثمرين على التراجع ، وافساد الحياة فى اسرائيل . فالرنتيسى لم يقصد شحذ يقظة جهاز الامن الاسرائيلى، لكى يضيقوا الخناق على الانتحاريين. لقد كان هدفه تقديم اسرائيل كمكان محفوف بالمخاطر . ونزولا على ذلك وافق قادة حماس على الاعتراف دون خجل بانهم غير مستعدين للدفاع عن الكادر المقاتل التابع لهم امام النشاطات الاسرائيلية.
ورد فعل اسرائيل على تكتيك حماس لم يتميز بالعقلانية. فالمزيد من الانكار والتملص لم يكن اكثر فائدة من الانكار الاول. بل بالعكس. فمضاعفة الانكار والتكذيب تم تفسيرها فى غزة بان اسرائيل عصبية. وانها تخشى من عملية انتقامية لحماس. والفلسطينيون قد يعرفون ان يد اسرائيل لم تكن متورطة فى انفجار رام الله.
فيما سبق ، وبعد الحادث الدموى فى بيت ليد، اتهم ياسر عرفات بالباطل ضباط اسرائيليين بانهم ساعدوا فى نقل مواد ناسفة من معسكر للجيش فى الجنوب الى انتحاريين فلسطينيين فى ترمفياده. غير ان احدا لم يلتفت الى هذه الاقاويل. أما هذه المرة فقد سارع فيصل الحسينى ونبيل شعث، المعروفين كمعتدلين فى السلطة الفلسطينية، بالارتكان الى صيغة حماس ، التى اتهمت اسرائيل باغتيال الشريف. وتسرعوا مهرولين الى التزام هذا الخط، حتى قبل ان تقرر السلطة الفلسطينية التحقيق فى الحادث.

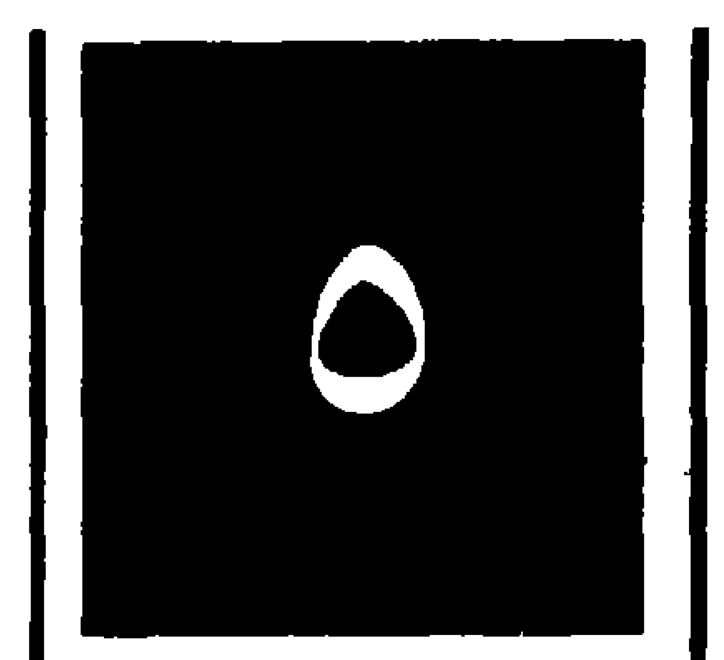
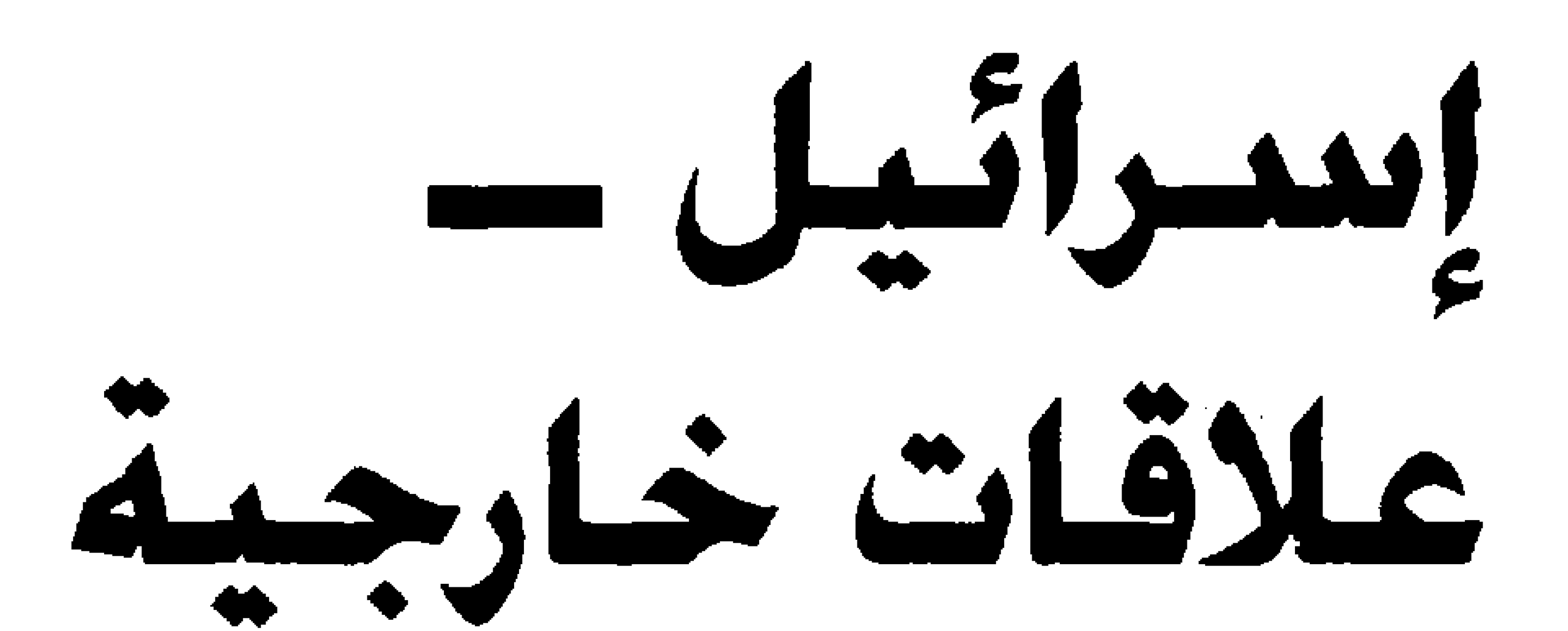
وفى السابق، كانت اسرائيل بعد اى هجوم دموى، تفرض حظرا واغلاق على الضفة الغربية وغزة. وتتعالى اصوات الفلسطينيين بالصراخ، ويحشدون مؤيدين ضد فرض عقوبات اقتصادية على الفلسطينيين تودى الى بطالة وتجويع عرب الضفة والقطاع. أما الان فقد بادر اعضاء حماس بعقوبات اقتصادية ضد اسرائيل. فقد نشروا الخوف والفزع بين عديد من سياح اوربا وامريكا ، الذين يعتزمون قضاء عيد الفصح فى اسرائيل. فسواء نفذوا مؤامرتهم بهجوم تخريبى أم لا، فقد وقع الضرر بالفعل، وهو مايعد بمثابة ضربة قوية للسياحة فى هذا الموسم.
مما لاشك فيه ان اسرائيل كانت مضطرة لاتخاذ كل الخطوات المطلوبة والتى يمكن ان تحبط هجمات المتطلعين للانتقام، ولكن يتجاوز الشك مداه اذا كانت اسرائيل نفسها لعبة فى ايدى اعضاء حماس بزيادة التوتر . وقد ساعدت البيانات الصادرة حول انتشار قوات كبيرة فى مواجهة تهديد الانتقام من حماس ، ساعد دون قصر فى تحقيق هدف المنظمة . كذلك فان التأكيد المبالغ فيه ، بان الاستعدادات ستتواصل حتى انتهاء عيد الفصح ، كما لو كنا على وشك سماع دوى انفجار هائل . ولا مانع ان تنفذ حماس تهديدها فى مكان ما حتى تفى بوعدها للجماهير، لكنها فى نفس الوقت قد حققت هدفها بالتهديدات فقط، وبعدما روجت اسرائيل العصبية تنكرها للحادث ، فان تفسيرات الجانب الآخر تعتبر ذلك علامات ارتباك وضعف.
ان اسرائيل لم تغتال محيى الدين الشريف، وان كانت يداه المخضبتان بالدماء قد وجب قطعهما منذ زمن. غير ان دعاوى الانتقام التى رددها الفلسطينيون تثبت ان اسرائيل لا يجب عليها بالمرة ان تبذل جهدا لتثبت ان يدها تطال أى ارهابى حيثما كان .
وعلى أية حال سواء وقع أو لم يقع خوف اراد به أى شخص من حماس ان يثير الرعب حول اسرائيل، فيكفى ان يدعى ان حادث طرق أو حادث عمل قد وقع بسبب اسرائيل. فالانتفاضة بدأت من حادث تصادم سيارة فلسطينية فى قطاع غزة.

مابعد الشريف

هآرتس ٥ / ٤ / ١٩٩٨
داني روبنستاين

من بين أعضاء قيادة السلطة الفلسطينية كان هناك من رحبوا بالصيغة الاسرائيلية كما بعث بها رئيس جهاز الامن العام عامى ايلون الى ياسر عرفات ، ومفادها ان محيى الدين الشريف لم يتم اغتياله على ايدى عملاء إسرائيليين. والى ذلك ألمح ايضا البيان الفلسطينى الرسمى الذى صدر أمس دون ان يحدد من المسئول عن موت الشريف، غير انه كان من الصعب على الزعماء الفلسطينيين مواجهة غضب الجماهير فى الضفة وغزة والتى يبدو انها على قناعة تامة بأن عملية تصفية وراء اغتيال من عرف فى الشارع الفسطينى "بالمهندس رقم ٢".
وقد تردد فى الايام الاخيرة خلال بيانات ومنشورات خلايا حركة حماس ان الانتقام لاغتيال الشريف سيكون أشد وأقوى من الانتقام لاغتيال يحيى عياش. واستعراضا من نشطاء حماس للعلاقة بين الحالتين قاموا بدعوة والد عياش ليقف الى جوار والد الشريف اثناء مسيرة الجنازة الحاشدة التى اقيمت يوم الخميس الماضى فى

رام الله.
ونشير الى ان احتمال القيام بضربات انتقامية داخل اسرائيل يثير المخاوف ايضاف لدى عرفات ورجاله. فالمؤشرات الاولية في المناطق تدل على موجة انتعاش اقتصادي بسبب تخفيف حدة الحصار عنها. فاجتياز نقاط العبور من الضفة الغربية الى اسرائيل يتم بحرية تامة تقريبا. ويعمل الجنود على تقليل عمليات التفتيش الدقيقة، كما انهم توقفوا داخل اسرائيل عن القيام بحملات على اماكن العمل للقبض على عمال من المناطق يعملون دون ترخيص. ويمكن ان ترى في شوارع وطرق البلاد سيارات كثيرة تحمل لوحات هوية من المناطق ، وفي غزة يعمل مكتب الاتصال الاسرائيلي على السماح لكثير من العمال والتجار بالعبور الى إسرائيل، كذلك تنتقل الشاحنات المحملة بالبضائع وتسافر في ارتال منتظمة من غزة الى أشدود وحيفا، والى شرق الاردن باطراد وباعداد اكبر مما كانت عليه في الماضي. اذن فان أي هجوم تخريبي يمكن ان يضع نهاية لكل هذا.
وفي محاولة لمنع أي عمليات انتقامية محتملة اتخذت القيادة الفلسطينية خطوة غير تقليدية . فقد قام ممثلوها وعلى رأسهم السكرتير العام للسلطة الطيب عبد الرحيم بالدعوة الى اجتماع عاجل يحضره قادة الجناح السياسي لحركة حماس في غزة برئاسة د. عبد العزيز الرنتيسي. وخلال الاجتماع الذي عقد الخميس الماضي قدم اقتراح لزعماء حماس باجراء تحقيق مشترك حول ظروف واسباب موت الشريف.
وقد جمعت الشرطة الفلسطينية بالفعل كل البيانات والمعطيات عن الانفجار، ولكن ليس لديها علم بتحركات الشريف في الايام والساعات التي سبقت موته. واذا صح انها عملية اسرائيلية ، كما يدعي نشطاء حماس، فقد تم تنفيذها بواسطة شركاء فلسطينيين (كما حدث في حالة عياش)، والطريقة الوحيدة للكشف عنهم وعن الاسرائيليين الذين كلفوهم أو ارسلوهم، ان وجدوا ، هي البحث والتفتيش عن الاشخاص الذين كانوا على صلة بالشريف مؤخرا. ويجب التحقيق لمعرفة من الذي علم بأمر المخزن أو المختبر الذي وقع عنده الانفجار،أين كان الشريف قبل أن يأتي إلى المكان، ومع من تقابل، من الذي أحضره الى هناك، وتفصيلات سرية أخرى لا يملكها الانشطاء حماس. وشركاء الشريف. ومن الصعب الافتراض، بان نشطاء حماس من الجناح العسكري سيوافقون على اعطاء معلومات سرية لرجال أجهزة الامن التابعة لعرفات. انهم يعرفون ان اعضاء جهاز الامن الفلسطيني ينقلون المعلومات الى جهاز الامن العام الاسرائيلي(شاباك) ويشكون في انهم ايضا يسلمون نشطاء حماس لاسرائيل.
وقد طلب مبعوثو عرفات ايضا من قادة حماس في غزة ان يتحلوا بضبط النفس وألا يردوا الآن بأي عمليات لأن مثل هذا التصرف من شأنه ان يلحق ضررا بالغا بمصالح الفلسطينيين . فعلاوة على الضرر الاقتصادي فانه سيودي الى ضرر سياسي . فعرفات يترقب الآن وفي كل لحظة الاعلان عن المقترحات الامريكية بشأن مواصلة الانسحاب الاسرائيلي ، والواضح ان أي عمليات ارهابية ستساعد حكومة نتنياهو لرفض هذه الاقتراحات.
ولكن ، حتى اذا حاولت قيادة حماس في غزة ان تستجيب لمطالب السلطة الفلسطينية، فليس واضحا انها تملك القوة اللازمة للتأثير على زعماء الجناح العسكري للمنظمة في الضفة. وتثار التساؤلات، متى تقرر خلايا حماس تنفيذ ضرباتها، ومن يتلقون الأوامر والتوجيه الديني والسياسي ، وأية معايير يعتمدها متخذو القرارات ، هذه التساؤلات تزعج ومنذ سنوات ليس فقط الاستخبارات الاسرائيلية بل ايضا قادة السلطة الفلسطينية، وما من احد لديه اجابات واضحة.
وتشير مصادر استخبارية اسرائيلية مثلا ، الى حقيقة ان قادة "كتائب عز الدين القسام " (خلايا حماس) في الضفة متصلون بزعامات حماس في الاردن اكثر من اتصالهم بزعمائهم في غزة. وحسب شكوك اسرائيلية فان من ينقلون التوجيهات والاموال من الاردن الى الخلايا في الضفة هما خالد مشعل وعماد العلمي المقيمان من الاردن الى الخلايا في الضفة هما خالد مشعل وعماد العلمي المقيمان في عمان، وكذلك نشطاء سياسيون آخرون معروفون مثل محمود نزال وابراهيم غوشه.
كما انه من المعروف ، ان قادة حماس القاطنين خارج البلاد يبدون بشكل عام خطا اكثر تشددا - لتنفيذ هجمات - زعماء حماس في الخارج لا يعانون ضغطا دائما من السلطة الفلسطينية ، ولا يشعرون بما في الشارع الفلسطيني الذي تغلق في وجهه مصادر التشغيل والعمل في اسرائيل بسبب العمليات الهجومية.
وبسبب التغير في مواقف زعماء حماس المنتشرين داخل البلاد وخارجها فقد اعتاد زعماء حماس ان يجتمعوا اكثر من مرة في جلسات تنسيقية ، وفيها تتخذ قرارات مصيرية. وقد حضر هذه الجلسات أو المؤتمرات (التي تنعقد عموما في القاهرة والخرطوم) فيما مضى موسى ابو مرزوق المعروف كرئيس اللجنة السياسية لحماس، وكذلك مصطفى ليداوي الذي يعتبر زعيم حماس في البنان ، وايضا من الاردن ومصر. وكانت هناك حالات قد سمحت فيها حكومة اسرائيل لقادة حماس في اسرائيل بالسفر الى الخارج، آمله في ان يعربوا في اجتماعاتهم عن مواقف معتدلة.
كما كانت هناك حالات منعتهم اسرائيل من السفر . فقد سمح مؤخرا لزعيم حماس الشيخ احمد ياسين بالسفر للعلاج الطبي الى السعودية . وقد طلبت مجموعة كبيرة من المرافقين ، من بينهم بعض كبار شخصيات الحركة السفر معه. فظنوا في اسرائيل انهم يعتزمون اقامة مؤتمر قمة آخر لزعماء حماس في الداخل والخارج، ويكون هذه المرة بالسعودية، فتقرر عدم السماح لهم بالسفر.
ومن المعروف ايضا، ان قادة الجناح العسكري لحماس يتمتعون بدرجة كبيرة للغاية من الاستقلالية. وبصلاحية اتخاذ القرار في كل مايتعلق بالجوانب التنفيذية للعمليات والانشطة وكذلك بالنسبة للتوقيت. لكنهم في حاجة لصلاحية واجازة دينية سياسية في كل ما يتصل باخراج العمليات الى حيز التنفيذ .
فبعد اغتيال يحيى عياش في اوائل يناير ١٩٩٦، انتظر نشطاء حماس شهرين تقريبا حتى نفذوا عملياتهم الانتقامية، فماذا يحدث الان، لا أحد يستطيع ان يتنبأ.

٥ إسرائيل - علاقات خارجية

روبين هود والشريف

معاريف ٢٣/٣/١٩٩٨
أورى أفنيرى

روبين كوك من النوع المماثل لوريث روبين هود الأسطورى. فهو مثل روبين الأصلى، جاء ليأخذ من الأغنياء ليعطى الفقراء، وليتحدى الأقوياء ويساعد الضعفاء. أما بنيامين نتنياهو فهو وريث «الشريف لنوتنجهان» وقد فرض عليه عقابا وحشيا: أن يذهب لينام بدون وجبة عشاء. يعني يذهب للحمام ثم إلى السرير.

فى أوروبا تحول ذلك الأمر إلى نكتة. وما كان من «جيرارد شرادر» ربما القنصل القادم لألمانيا، عندما جاء هذا الاسبوع إلى البلاد، إلا أن يتهكم بشكل علنى حين قال، أنه يتمنى أن يحصل هنا على وجبة عشاء، حيث انه «يكره الذهاب للنوم على معدة خاوية». وعندما أبدوا الملاحظات، فسروا، وأوضحوا، وكشفوا التفاصيل. هل تصرف الاشقر البريطانى بقلة أدب؟ هل خرق القواعد الديبلوماسية؟ ماذا بالفعل تم الاتفاق عليه مسبقا؟ هل كان مسموح له بمصافحة يد فلسطينية، وإذا كان كذلك - أين بالضبط؟ هل كان يجب أن ينصت بأدب لتخريفات نافية؟ هل كان من المفروض عليه أن يتحمل قرب ممثل البلدية؟ هل «أضر بالموضوع»؟ (أى موضوع؟) وهل كسب نتنياهو نقاطاً؟.

لقد وقفت بالفعل على تلك الخاصية الإسرائيلية التى أطلق عليها «الهامشية»: أى الانشغال الاجبارى بتفاصيل هامشية من أجل التهرب من مناقشة الموضوع الأصلى.

إننا نسير فى اتجاه كارثة، والتى ستحفر مصيرنا لأجيال قادمة. لقد جاء وزير الخارجية البريطانى، ممثل أوروبا، ويحذرنا، ليس بأدب ولا بلطف، بل بصورة فظة وحتى استفزازية، حتى يفهم كل انسان فى هذا البلد الرسالة. ولكن لا يتكلم أحد على الاطلاق عن تلك الرسالة. ولا يطرح أحد مطلقا السؤال الوحيد المحدد: هل كان صادقا؟ وتلك هى الرسائل التى رغب أن نفهمها روبين كوك.

- «فى القدس يجب أن تكون هناك عاصمتين» حقيقة راسخة. إنه لم يقل يجب «تقسيم القدس» مثل لغة الاثارة المحببة لدى نتنياهو. ولكن أقواله تشبه وتتلاءم مع المنشور الرسمى الذى وقع عليه قبل عامين آلاف المواطنين ومن بينهم ٧٥٠ شخصية إسرائيلية مشهورة، وكذلك فيصل الحسينى: «القدس الموحدة، عاصمة دولتين». هناك جمهور إسرائيلى كبير يقبل هذا التحديد. إن استفتاءات الرأى العام تبرز أن الغالبية العظمى (٩١٪) فى الدولة تتفهم أنه «بدون حل وسط فى القدس، فلن يكون هناك سلام».

- «إن البناء فى هار حوما أدى إلى وقف مسيرة السلام». حقيقة راسخة ولكن نتنياهو نجح فى أن يطمس هذه الحقيقة. وكذلك فإن معسكر السلام قد نسى بالفعل. فبعد الاعتراض الأول نزل الموضوع من جدول الأعمال فى الادراك الإسرائيلى. ولكنه لم ينزل من جدول أعمال السلام. فإن بداية البناء سوف تؤدى إلى اندلاع المصادمات. لقد حذر كوك.. وقد فعل خيرا.

- «إن توسيع الاستيطان سيؤدى إلى كارثة». حقيقة راسخة. إن هذه العملية مستمرة فى كل أنحاء المناطق المحتلة - المستوطنين يستولون على أراض ويقيمون «توسيعات»، بكل الوسائل الممكنة، وبحماية الحكومة والجيش، وفى يوم ما سوف يؤدى ذلك لانفجار دموى.

- الشعب الفلسطينى هو الشريك للسلام، ويده يجب مصافحتها. ولا توجد يد أحسن من أيدى صلاح تعمرى، والذى أدار على مدى شهور النضال ضد الاستيطان فى معسكر الخيام أمام جبل أبوغنيم. وتعمرى هو إنسان له شخصية، بدوى، زعيم طبيعى، فلسطينى معتد بنفسه وباحث عن السلام. وفى هذه الأيام من المهم مصافحة يد الشعب الفلسطينى، فى أى مكان وفى كل فرصة، من أجل تقوية موقف السلطة الفلسطينية،

كشريك للسلام.
على الأقل نصف الإسرائيليين يوافقون على هذه الأمور. ولو كانوا معبئين لأعمال معارضة واعتراض، وإنذار وردع، لما كانت هناك ضرورة لوجود سياسى أجنبى يأتى لإثارة الانتباه ويفعل ذلك بدلا منهم. ولكن إزاء حالة الضعف واليأس التى سيطرت على هذا المعسكر، فإنه جميل أن أتى وطيب ما فعله.
إن ضعف «اليسار» برز هذا الاسبوع بصورة مخيفة. فقد اتهم إيهود باراك، المتواضع المعروف، روبين كوك «بالتسرع». لقد تحدث حزب العمل كالليكود. ولم أسمع أقوال تأييد للضيف. ربما أنا أطرش. إذن كل الاحترام لروبين كوك وشكراً جزيلاً.

مرحلة التمرد

معاريف ٢٤/٣/١٩٩٨
تسورى شجيئ

ما هو المبرر الذى جعل وزير الخارجية البريطانى يمارس ضغطا علينا وبصورة دعائية على إسرائيل، وأن يحظى أيضا بتغطية دعائية من رئيس حكومته؟ لست أعرف خبايا السياسة الخارجية البريطانية، ولكن عندما التقيت فى الماضى مع متشددين إيرانيين كبار، فإن كل مالم نستطع تفسيره فى الشرق الأوسط، نسبوه إلى الاستخبارات البريطانية، وكل ذلك بعد سنوات من مغادرة البريطانيين منطقة الشرق الأوسط.
ويعتقد معظم المحللين والمراقبين أن السياسة البريطانية تجاه إسرائيل مرتبطة ببقايا مصالح الامبراطورية. وهذا الرأى يبدو جزئيا ينقصه الشمول ويشبه رؤية المتشددين الايرانيين. إذ اننى اميل إلى تفسير تصرفات الدول العظمى فى الشرق الأوسط فى ضوء النزاعات فى الخليج الفارسى. ودون الحاجة إلى سبر اغوار خبايا النزاع بين الدول الغربية وبين العراق، فمن الجدير بالذكر أنه عندما هاجم العراق ايران حتى باستخدام الغازات، فقد ايدت الدول الغربية العراق، وسلكت بريطانيا ذات المسلك، وذلك لالحاق الضرر بنظام حكم الخومينى الذى اعتبروه مهددا للاستقرار فى المنطقة واستقرار اسعار النفط.
عندما انتهت حرب العراق مع إيران بالتعادل، احتل العراق الكويت. واعتقد صدام أن الغرب أصبح فى جيبه وتجرأ بنفسه على زعزعة الاستقرار. ووجدت دول الخليج نفسها وعلى رأسها السعودية مهددة. ولكن من قبل العراق هذه المرة. ووجب على الولايات المتحدة والدول الغربية أن ترد وتعيد الاستقرار إلى المنطقة، وكانت الحرب ضد العراق لا مفر منها، ولهذا الغرض تم تشكيل وتنظيم تحالف غربى - عربى. ولم تكن حرب الخليج تستهدف اسقاط صدام حسين، بل إعادته إلى الحد الذى يمكنه من مواجهة ايران دون أن يهدد السعودية ودول الخليج.
وبعد حرب عاصفة الصحراء، تولت الولايات المتحدة مهمة الحفاظ على الاستقرار بنفسها. وفى الأزمة الاخيرة حاولت الولايات المتحدة حشد التحالف من جديد لكنها فشلت، وانضمت بريطانيا وحدها إلى جانب الولايات المتحدة. أما فرنسا فقد حصلت على اتفاقات للتنقيب عن النفط فى شمال العراق، ولم ترغب الدول العربية فى الظهور كمتعاونين مع الغرب، ورقص الفلسطينيون فوق الأسطح.
وأبرم الامريكيون، وبخاصة البريطانيين اتحاد غير مكتوب مع إسرائيل. وقد حرص الأمريكيون والاوروبيون على العمل ضد إيران من ناحية والتنافس فيما بينهم على كسب ود العرب من ناحية أخرى. وبسبب ذلك كان على بريطانيا أن تبدى نوعا من التمرد على إسرائيل وتجاهر بالتذمر منها، ولو بشكل استعراضى. وحانت هذه الفرصة فى زيارة وزير الخارجية البريطانى لجبل أبوغنيم (هارحوما).

زيارة كوك

هآرتس ٢٠/٣/١٩٩٨
عوزى بنزيمان

وفقا لما جاء فى التقرير الذى كتبه عاموس رديان، المسئول عن العلاقات الخارجية ببلدية القدس والموظف بوزارة الخارجية، فقد استقبل دانى نافيه روبين كوك فى جبل حوما قائلا: «اهلا بك فى القدس عاصمة إسرائيل» - فرد عليه كوك قائلا: «انها ايضا عاصمة الفلسطينيين، نحن نعترف بتل أبيب فقط كعاصمة لإسرائيل» وبناء على ذلك. حدث تبادل حديث قصير فقط بين نافيه وكوك. ولم يهتم الضيف الانجليزى بتفسيرات رئيس الحكومة، وإنما استدار فجأة، ودخل سيارته وانطلق بها إلى جبل حوما، واجتاز صفوف المتظاهرين، حتى وصل إلى مشارف بيت ساحور وصافح صلاح تعمرى، عضو المجلس التشريعى بالسلطة الفلسطينية. وقد بلغ رئيس الوزراء هذه التصرفات مما اثار غضبه. وطلب نتنياهو تفاصيل دقيقة عن الأحداث، وبعد التشاور مع المسئولين فى مكتبه ومع مدير عام وزارة الخارجية، ايتان بنتسور وسفيرنا بلندن، درور زايجرمان، قرر الغاء المأدبة التى كان يزمع اقامتها لكوك، مع اختصار مدة المحادثات معه، كإعراب صريح عن استياء إسرائيل لهذا التصرف، من المعروف أن بريطانيا لا تعترف بموقف إسرائيل بأن القدس هى عاصمتها. وهى لا تختلف فى ذلك عن اغلب الدول التى تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل. فى عام

١٩٩٠، عندما زارنا وزير الخارجية البريطاني، دوجلاس هيرد، حاول أن يمنع يوناف بيران، سفيرنا انذاك في لندن، من أن يكون في صحبته اثناء زيارته لعمدة القدس تيدى كوليك. يفرق البريطاني ما بين الاتصال بالعمدة وبين حدث يشارك فيه الممثل الرسمي للدولة. وقد احبطت هذه المحاولة في مهدها، دون أن تثير أي ضجة دبلوماسية، واستقبل كوليك الضيف بصحبة السفير الإسرائيلي. وقد تعلمنا من هذا أنه تحت الموقف المعلن والرسمي يمكن أن تكون هناك أيضا حلول وتفاهم. أما روبين كوك فلم يبد التجمل المطلوب. بل من البداية اقتحم قضية القدس الحساسة وركلها محطما كل المعايير.

عندما عُلم في القدس عن نية كوك زيارة جبل حوما، حاول مضيفوه إثناءه عن هذه النية، وأوضحوا له أنها خطوة غير حكيمة، وأنها سوف تثير الغضب وتعرقل الهدف المعلن من جانب كوك بإشراك اوروبا في عملية السلام الإسرائيلية - الفلسطينية. لقد تجاهل كوك - ذلك المغرور وصاحب الاتجاه اليساري - التوصيات الإسرائيلية. وقد وافق على حل واحد بدا في نظره مبالغا فيه إلا وهو التنازل عن لقاء فيصل الحسيني في جبل حوما. ثم فوجئ بأن هذه المبادرة لم تحظ بالاحترام وذهل عندما وجد ان مصافحة تعمرى قد أثارت رد فعل مبالغاً فيه عند بنيامين نتنياهو.

وقد ذكروا في القدس أن كوك لم يطلب زيارة متحف النكبة النازية (يدفاشيم)، وأنه تصرف بجفاء عندما أجبر كل من رئيس الوزراء ووزير الدفاع على انتظاره، حيث فضل لقاء اعضاء حركة السلام الآن وممثلى المعارضة، وإنه كان يتصرف بحماقة القروى وليس بأدب الدبلوماسي. كذلك اشاروا إلى مقالتين نشرتهما صحيفة التايمز اللندنية، واحدة قبل زيارة كوك والثانية بعدها، حيث حذرت الصحيفة من اسلوبه ومن كفاءته الدبلوماسية.

وهكذا اتاح ذلك التصرف الاهوج من جانب وزير الخارجية البريطاني لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أن يحول الأزمة السياسية التي يعانيها إلى انتصار سياسي داخلي وأن يبدو في نظر الجمهور الإسرائيلي كمن طرد الانجليز مرة أخرى من البلاد.

أزمة بنيامين نتنياهو: يعيش بنيامين نتنياهو داخل حصار فعلي - فمنذ اسبوع عاد من جولة خاطفة في أربع دول أوروبية كان الغرض منها التمهيد لزيارة ودية لكوك. مع عودته أعلن نتنياهو أن جهوده الدبلوماسية قد اثمرت، وأن محادثاته مع تونى بلير رئيس الوزراء البريطاني كانت ناجحة جدا، وأنه وجد بشكل عام آذانا صاغية لمواقفه، وقد جاءت هذه الجولة كى تسد الطريق أمام نية الاتحاد الأوروبي التقدم بمشروع لتحريك المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية والحصول على تأييده للمعدل الذى تسير به الوساطة الأمريكية وقد خلق نتنياهو انطباعا بأن مهمته قد نجحت. فقد حصل على موافقة بلير بإشراك ممثلين انجليز في لجان المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية، واستعداد الدول التي زارها لزيادة مساعداتها المالية للسلطة الفلسطينية. وزعم أيضا أن أوروبا تبدى تفهما لاهتمامات إسرائيل الأمنية، وأنه خلال المحادثات الخاصة قد أبدى بعض الزعماء الأوروبيون تأييدا لمطالبه من السلطة الفلسطينية، وإن لم يعلنوا عن ذلك صراحة. وقد برهنت زيارة كوك على أن نتنياهو لم يتخيل إلا ما يتمناه. فقد أبدى كوك بإسم الاتحاد الأوروبي استيا ءً واضحا من مواقف إسرائيل وتضامنا مع المواقف الإسرائيلية. ليس هذا فقط، بل أن تونى بلير قد منحه أول أمس مساندة اكيدة في مجلس النواب. لقد دفع نتنياهو بإسرائيل إلى مواجهة مع أوروبا ووضع القدس على رأس جدول الاهتمامات، وهى القضية التي كانت جميع الحكومات الإسرائيلية في الماضى قد نجحت في إبعادها عن مهب الريح. منذ ثلاثين عاما وحكومات إسرائيل تفعل في القدس ما يحلو لها، فهى تصادر الأراضى وتقيم الاحياء السكنية، وتطبق القانون الإسرائيلي على شرق المدينة وتدير قسميها تحت بلدية واحدة. وقد أضاف هذا النشاط للقدس ١٥٠ ألف مواطن يهودى. صحيح أنه حدث خلال نفس الفترة اضافة رقم مماثل من المواطنين الفلسطينيين. إلا أن هذه الاجراءات التي تعبر عن القوى الفعلية التي ترسم شكل المدينة، وقد تمت بدون أى ضجيج سياسي لا لزوم له. ثم جاء نتنياهو مع فتح نفق البراق واقامة مستوطنة جبل حوما، وحول القدس إلى أتون مشتعل يلتهم الوضع السياسي لإسرائيل وقد رمزت زيارة كوك إلى الخناق الذى يزداد التفافا حول رقبة نتنياهو، فأوروبا تضع مشروعا لتحقيق وتنفيذ المرحلة الانتقالية في الضفة الغربية، والذى يتبنى الكثير من المواقف الفلسطينية، وفي الولايات المتحدة يوجد مشروع يطالب إسرائيل بالانسحاب من ١٣٪ من المناطق خلال ١٢ أسبوعا، كما تم الاتفاق بين الولايات المتحدة وبريطانيا على طرح مشروع الوساطة الأمريكى على الطاولة حتى نهاية الشهر الحالى، وفي المقابل ستؤخر لندن التقدم بالمشروع الأوروبى، وحتى لو تراجع كلينتون في اللحظة الأخيرة عن طرح مشروعه، إلا أن يوم هذا المشروع يقترب وهذه التطورات تشغل للغاية على بنيامين نتنياهو، فهى تعجل باللحظة التي سيتضح خلالها للجماهير الإسرائيلية أن رئيس الحكومة قد قاد الدولة إلى عزلة تامة على الساحة الدولية. كان يمكن تفسير المواجهة مع كوك على انها تأكيد آخر على عدم خبرة نتنياهو، فقد تورط مع ممثل كل أوروبا وبذلك زاد من وضع إسرائيل السياسي المتدهور. ولكن كوك بتصرفاته الهوجاء ألقى بطوق النجاة لنتنياهو. فقد اتاح له أن يبدو كالفارس الذى يدافع عن كرامة الدولة وعن عاصمتها المقدسة. وقد وجد ذلك استحسانا في نظر الجماهير التي اكبرت رجولة نتنياهو. وهذه هى العملة الوحيدة السائدة في السوق السياسية لإسرائيل ١٩٩٨.

مياه إستراتيجية

هآرتس
زئيف شيف
١٩٩٨/٤/١٠

هناك تفاهم بين إسرائيل والأردن حتى فى مجال التعاون الاستراتيجى - ولم تؤد قضية محاولة اغتيال خالد مشعل إلى أى تغيير جوهرى فى العلاقات بين حكومتى الدولتين. وقد برزت هذه العلاقات على الاخص اثناء الأزمة العراقية الأخيرة. وليس كل ما يتعلق بهذه العلاقات يقال علنا، لأن الأردنيون حريصون بشكل خاص على حفظ الأسرار.

وما يحدث فى مجال المياه يعد دليلا آخر على عمق هذه العلاقات. ومن ضمن هذه الموضوعات الرئيسية، ذلك المشروع الذى سيتيح للأردنيين تخزين مياه اليرموك فى بحيرة طبرية. فقد أبلغت إسرائيل الاردنيين أنه فى اطار ذلك المشروع، فى نيتها تحويل مياه من أعلى نهر الأردن ونقلها فى انابيب إلى خط المياه الرئيسى لإسرائيل. وهكذا سيتاح مكان فى بحيرة طبرية لتخزين مياه اليرموك. وقد نفى الاردنيون الموضوع برمته، وذلك على ما يبدو من أجل الأبتعاد عن أى ضغوط سورية أو عربية، ولكنهم يواصلون اتصالات العمل مع إسرائيل. يمكن أن يقوم مشروع تخزين المياه الأردنية فى بحيرة طبرية، والذى أثار جدلا داخليا، على منطق مقبول لو كان هناك سلام شامل وحقيقى مع سوريا والفلسطينيين أيضا. ولكنه فى غياب هذا السلام، فإن السماح المبدئى الذى حصلت عليه الأردن لدخول بحيرة طبرية يعتبر دخول إلى موقع استراتيجى. فى ملحق المياه الوارد ضمن اتفاق السلام مع الأردن حرصت اسرائيل على عدم ذكر بحيرة طبرية، وعندا اضطرت لأن تسحب مياه من البحيرة اقتصر الأمر فقط على السحب من جنوب دجنيا. هناك تخوف من أن يعتبر الدخول إلى طبرية سابقة خطيرة لمفاوضات المياه مع السوريين. فمن الأن ستعتبر سوريا متداخلة بشكل غير مباشر فى هذا المشروع. فالسوريون يستولون من الأردنيين على جزء كبير من مياه نهر اليرموك. وهم يكثرون من الضخ فى الجولان ويقيمون عشرات السدود لتجميع المياه. وهذا الأمر يثير غضب الأردنيين، ولكنهم يشكون بصوت واهن. لهذا يقولون فى إسرائيل أن مشروع التجميع والتخزين فى بحيرة طبرية سوف يضمن اعتمادا اردنيا على إسرائيل وليس على سوريا. ولكن المقصود هنا هو التبعية المتبادلة. ورغم ان الصنبور سيكون فى ايدى إسرائيل لو تم تنفيذ هذا المشروع، فإنه ليس من السهولة وقف ضخ المياه فجأة - فهذا الأمر مرتبط بحدوث أزمة فى العلاقات وخلق انطباع بأن فى نية إسرائيل حرمان المواطنين الاردنيين من المياه. ومؤيدوا هذا المشروع موجودون بالذات فى هيئة المياه، وفى وزارة البنية القومية وفى وزارة الخارجية ويقول معارضوا المشروع أن أحدا لم يبحث الميزان البيولوجى لبحيرة طبرية وماذا سوف يسود عندما تدخلها مياه نهر اليرموك، المليئة بالفوسفور، بدلا من مياه نهر الأردن. مع مياه نهر اليرموك سوف يدخل الطمى إلى بحيرة طبرية. وهذا الأمر سوف يثير اعتراضا شديدا من مواطنى المنطقة. وهناك أمر آخر يذكره معارضوا المشروع وهو ثمنه. انهم يقولون انه كلما ازداد ضخ مياه اليرموك إلى بحيرة طبرية كلما ازدادت تكلفة المشروع.

إلى جانب التخزين الأردنى فى بحيرة طبرية سيكون على إسرائيل أن تقوم بتمويل تخزين مياه عند قطاع الساحل، التى سيتم ضخها من نهر الأردن إلى الخط الإسرائيلى الرئيسى، صحيح أنه بفضل هذا المشروع سوف توفر إسرائيل الطاقة التى تستخدم فى رفع المياه من بحيرة طبرية إلى الخط الرئيسى - وطبقا للمشروع ستضخ المياه بقوة الجاذبية من ارتفاع كبير. ولكن بالتشاور مع بنوك اجنبية قال مسئولوهم ان الأردن سوف تجد صعوبة فى الانفاق على المشروع - وهناك شك فى قدرة الأردن على تسديد ثمن المياه الذى سيزيد على خمسة سنت للمتر المكعب. لهذا فإنها سوف تحتاج إلى قروض أو أن تنتظر أن تدفع إسرائيل اغلب النفقات. لذا، يقول المعارضون أن مشروع التخزين وتحويل المسار مع الأردن لن ينفذ وسيكون مصيره كمصير مشروعات كبرى آخرى لا تزال على الورق، مثل مشروع قناة البحار ومترو الانفاق فى تل أبيب. حتى مشروع للمياه صغير جدا مع الأردن - وهو انشاء محطة لتحلية المياه على نهر الأردن - لم ينفذ. فى تلك الاثناء ستكون إسرائيل مضطرة لأن تعطى للأردنيين، ولمدة ثلاث سنوات، مياه من بحيرة طبرية. من الواضح أن عمان سترغب فى اطالة أمد هذه التسوية.

لا يفهم من هذا ان إسرائيل لا يجب الا تساعد جارتها الأردن فى ضائقتها.

السؤال الآن هو: ماهى الطريقة المثلى. هناك من يقولون انه عن طريق محطات تحلية المياه فقط عند قطاع الساحل، فإن المساعدة ستكون جديدة. ولكن قبل ذلك يجب أن ندرس بتأنى ماهو حجم التوقعات الأردنية من إسرائيل فى مجال المياه، حتى لا نصبح ملتزمون بحل مشاكل ديموغرافية تؤثر على استهلاك المياه، ولا يمكن حلها.

هكذا فقدنا المغرب

معاريف
بن كسبيت
١٩٩٨/٣/٢٧

فى السادس عشر من يناير ١٩٩٧ وفور التوقيع على اتفاقية الخليل بعث ملك المغرب الحسن الثانى برسالة إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وقال فيها: «لقد تلقينا برضا تام خبر التوقيع على هذه الاتفاقية التى توصلتم اليها مع الرئيس عرفات فى جو من الثقة المتبادلة. وفى هذه الظروف يبدو لنا أنه من المفيد أن نمتدح الرغبة فى الانتصار للقانون والمساواه والاتفاقيات السابقة التى وقعت بين الفلسطينين والإسرائيليين.

ونحن نشعر بالسعادة للتفاهم الذى ستؤدى اليه هذه الاتفاقية ونعرب عن املنا أن يكون المستقبل مختلف عن الماضى. مستقبل السلام العادل والدائم.

واسمحوا لى يا سيدى رئيس الوزراء ان اعرب لكم عن عظيم احترامى». توقيع الحسن الثانى ملك المغرب ويصف الخبراء هذه الرسالة بانها ايجابية للغاية ومهذبة. وقد قرأها نتنياهو بامعان وبعث بالرد إلى الملك المغربى، وكانت رسالة نتنياهو أكثر حماسا على اعتبار انه شعر بسعادة غامرة لهذا الاعتراف العربى فى اعقاب اتفاق الخليل. حيث كتب عن المستقبل الوردى المتوقع للمنطقة فى ظل السلام المزدهر وعن المساهمة الايجابية للمغرب فى عملية السلام. وفى نهاية الرسالة ألمح نتنياهو بوضوح إلى رغبته فى أن يدعى لزيارة المغرب رسميا.

ومر ١٤ شهرا منذ ذلك الحين ومازال رئيس وزراء إسرائيل ينتظر الدعوه. وكان نتنياهو يرغب فى التوقف فى المغرب فى طريق عودته من واشنطن بعد التوقيع على اتفاقية الخليل وكانت مثل هذه الزيارات الخاطفة للمغرب فى طريق العودة من واشنطن بمثابة عرف بالنسبة لرؤساء الحكومات الإسرائيلية مثل رابين وبيريز وحتى ايهود باراك كوزير خارجية حظى بمثل هذ التكريم.

وقد بذل نتنياهو ورجاله جهودا كبيره واستخدموا الموساد واستعانوا بالأمريكيين وكذلك الاوروبيين ورجال اتصال بريطانيين. ولكن الحسن الثانى، السياسى المحنك رفض كل ذلك وقال: «لم يحن الوقت بعد وأن اتفاقية الخليل مجرد بداية وأن الاختبارات الصعبة فى انتظارنا».

وبعد عام وما يزيد تدهورت العلاقات بين المغرب وإسرائيل بدرجة كبيرة ووصلت إلى نقطة لم يسبق لها مثيل منذ افتتاح مكاتب الاتصال فى تل أبيب والرباط فى سبتمبر ١٩٩٤.

- لقاءات سرية فى الرباط

ومنذ أكثر من عشرين عاما تلعب المغرب وكذلك الملك الحسن دور رئيسى فى بلورة العلاقات الدقيقة التى بدأ نسيجها يتشابك رويدا رويدا بين إسرائيل وبعض الأطراف العربية. وقد بدأ ذلك فى عام ١٩٧٦ عند زيارة رئيس الوزراء الشاب اسحاق رابين للرباط. وفى هذه الزيارة تلقى ملك المغرب اشارة تعتبر الأولى من نوعها بان هناك ما يمكن التفاوض بشأنه (مع مصر).

وبعد ذلك بعام عقد فى القصر الملكى فى الرباط اللقاء الشهير بين موشيه ديان وبين مبعوث الرئيس المصرى حسن التهامى. ونحن نعرف انه قبل ذلك بشهر واحد عقد فى نفس المكان لقاء تمهيدى أخر، شارك فيه اثنين من كبار الضباط الإسرائيليين (برتبة لواء وعقيد) واجريا محادثات مع ضابطين مصريين على نفس المستوى. وفى كل هذه الحالات كان الملك الحسن هو القوة المحركة والوسيط والمقنع والراعى.

وقد استمر النشاط المغربى بكل قوة وبعد أن دفع مصر وإسرائيل إلى عناق بعضهما البعض انتقل إلى المسألة الفلسطينية وأقام علاقات متشعبة وسرية مع المسئولين فى إسرائيل من خلال طرح الافكار وارسال المبعوثين واستقبال الوفود وبذل جهود من اجل الاقتناع.

وقد حرص الملك الحسن على اتباع سياسة وصفت فى إسرائيل بانها سياسة الخطوة نحو الأمام. ولكونه لم يكن مشاركا بصورة مباشرة فى الصراع فقد كان دائما سابقا للعالم العربى بخطوة فيما يتصل بالعلاقات مع إسرائيل وحرص من ناحية أخرى على الحفاظ على مسافة معقولة من باقى الزعماء العرب حتى لا يتجاوز الحدود بحيث لا يذهب بعيدا من ناحية ولا يفقد تأييد الجماهير من ناحية أخرى وتجدر الاشارة إلى أن دافيد دودون الذى كان يرأس المفوضية الإسرائيلية فى الرباط حتى عدة اسابيع مضت، يرى أن للملك الحسن الثانى ميزة لا يتمتع بها باقى زعماء العالم الإسلامى. ويقول دودون: «هناك ٥٢ دولة إسلامية بينها ٢٢ دولة عربية، وهو الزعيم الوحيد الذى ليست له نزاعات مع أى طرف اخر. والجميع يحترمونه ويقدرونه وهو يحافظ على العلاقات الطيبة مع الجميع وهو الوحيد القادر على دعوة الأخرين اليه وهم يذهبون اليه بالفعل. وهو يقوم بمهام الوساطة ورأيه مقبول لدى الجميع ويعتبر فى نظره رجل حكيم وصريح وفعال وهو لا يعمل من خلال البحث عن المصالح الخاصة، بل يضع هدفا نصب عينيه وهو العمل على تحقيق السلام والمصالحة. ولا يجب أن ننسى ان الحسن هو رئيس اللجنة الاسلامية العليا وهى بمثابة مؤسسة عليا تضم الدول الإسلامية وهو ايضا رئيس للجنة القدس - وهى اللجنة التى تشرف من قبل الدول الاسلامية على المدينة المقدسة وتحاول تحديد مستقبلها.

وفى هذا الصدد، فإن الحسن يعتبر بمرور الوقت بمثابة قيمة هامة لدولة إسرائيل. حيث ان العلاقات معه والتى تتزايد قوة وتتشعب قد اثمرت عن قيمة استراتيجية كبيرة. وفى كل مرة كانت هناك حاجة إلى دفع المفاوضات المتوقفة وطرح فكرة للمصالحة او تهدئة الاوضاع كان للملك الحسن دور كبير.

ووصلت الامور إلى ذروتها عندما استقبل لأول مرة رئيسا لوزراء إسرائيل فى قصره (شمعون بيريز فى عام ١٩٨٦) وتم

في هذا اللقاء وضع الغرسة الاولى لبلورة اتفاقية لندن بين بيريز والملك حسين.

- استدعاء الحسن للمساعدة

وتطورت الامور من هذه النقطة إلى أن تم افتتاح مكاتب الاتصال في القدس وفي الرباط في اول سبتمبر ١٩٩٤، وازدهرت قصة الحب في ذلك الوقت واصبح المستقبل اكثر وردية من أي وقت مضى وتحول زعماء إسرائيل إلى اصحاب بيت في قصر الملك وبدأ السياح الإسرائيليين يتدفقون على اسواق الرباط وكازابلانكا.

وتجدر الاشارة إلى أن دودون الذي كان رئيسا لمكتب الاتصال صرح بأنه اعتقد في البداية ان التقدم سيكون سريعا في العلاقات بين الدولتين. واعتقد أنه خلال فترة قصيرة ستقام علاقات ديبلوماسية كاملة بين الدولتين. ويقول أنه اعتقد أيضا في فترة معينة أن هناك احتمال أن تفتح المغرب أول سفارة لها في إسرائيل وفي القدس على وجه التحديد. وهذا اعتقاد شجاع وثوري وينبع من خلال الرؤية الخاصة للملك الحسن للمدينة المقدسة، وسوف نعود إلى هذا الموضوع مرة أخرى.

وفي المقابل كان يبدو أن التطبيع مع المغرب يسير بخطى سريعة. ففي بداية الأمر تم الاتفاق على السماح باستيراد بضائع إسرائيلية شريطة الا تكون بضائع تحمل شعار صنع في إسرائيل أو أي علامة تدل على إسرائيل بل بعض المنتجات مثل البذور والماكينات واطارات السيارات ليست بها علامات خارجية ويقول دودون: «عرفنا أننا سوف ننتقل خلال فترة قصيرة إلى البضائع العادية عن طريق الاستيراد المباشر.. مباشرة إلى محلات السوبر ماركت مثلما يحدث مع أوروبا وامريكا».

وتم الاتفاق أيضا على تنظيم رحلات طيران شارتر مباشرة ومتبادلة لشركتي «العال» و«رويال ايرماروكو». ووقع المسئولون عن الطيران في الدولتين على اتفاقيات واعتقدوا انه خلال فترة قصيرة ستتحول هذه الرحلات إلى رحلات منتظمة وعلنية ومربحة للغاية وكانت تتم دائما الاستعانة بالملك الحسن في كل مرة تتعرقل المفاوضات بين إسرائيل وبين أي من جيرانها. وعلى سبيل المثال في شهر مايو ١٩٩٥ عندما صادرت إسرائيل اراض في القدس الشرقية. استدعى الملك الحسن عرفات وبيريز واجتمع معهما في قصره ودفعهما إلى التوقيع على اتفاقية حل وسط. وبعد ذلك وفي مراحل المفاوضات الدقيقة وفي الساعات المتأخرة من الليل لم يتردد الحسن في أن يضع عرفات في حجمه الصحيح. وبعد ذلك وعندما عكف مروان كنفاني ودافيد دودون على بلورة وصياغة الاتفاق في احد اجنحة القصر كان الملك الحسن يتصل بهما نصف ساعة من اجل الوقوف على التطورات.

- وهنا وصل نتنياهو

ولكن في ذلك الحين وفي ذروة النشاط جاءت العقبة الكبرى. وكان من الممكن أن نشاهد بوادر الازمة بعد الحادث الدموي في قرية قانا في ذروة عملية «عناقيد الغضب» عشية الانتخابات في إسرائيل. وعندما شاهد الحسن صور القتلى والمصابين باصابات خطيرة افاق من وهم السلام السريع. وفي اعقاب الحادث كان من الضروري ان تمارس عليه الضغوط الشديدة حتى يوافق على أن يقول في لقاء صحفي انه يؤيد انتخاب شمعون بيريز لرئاسة الحكومة في إسرائيل. ورفض الحسن الطلب الذي قدم اليه لزيارة إسرائيل (وبذلك جعل اليهود من اصل مغربي الذين يعيشون في إسرائيل يميلون إلى الاقتراع لصالح بيريز).

وهنا وصل بنيامين نتنياهو. وسرعان ما استسلم الحسن بعد أن قرر أن يعطي الفرصة لنتنياهو. وجاءت عملية حفر نفق البراق لتقضي على أي امل لدى الحسن. وفي الوقت الذي كان فيه نتنياهو وعرفات مجتمعين في البيت الأبيض في اعقاب الاحداث الدموية في سبتمبر ارسل المندوب الإسرائيلي في الرباط دافيد دودون برقية عاجلة إلى القدس بهذا المعنى: «لقد استدعيت لاجراء محادثات مع مستشار الملك اندريه ازولاي الذي ابلغني أن الملك قرر تغيير سياسته حيال إسرائيل، وسوف يغير نظريته العامة تجاه القضية الشرق اوسطية وينسق المواقف مع الدول العربية». وقال ازولاي في ذلك الوقت لدودون: «للأسف الشديد فإن وزير خارجيتكم دافيد ليفي لن يتمكن من زيارة المغرب في المستقبل القريب. والملك يشعر بغضب شديد ويعتبر نفسه معفى من أي حوار أو مفاوضات مع نتنياهو. وفي ظل هذا الوضع هناك شعور بالاسف على الوقت الذي ضاع».

واستطرد مستشار الملك قائلا: «كذلك فإن الوضع في الشارع المغربي غير مشجع. فقد وصلتنا معلومات مجهولة تفيد انه من المتوقع أن يتعرض يهود المغرب للقتل إذا استمر هذا الوضع على ماهو عليه وقمنا بتعزيز اجراءات الامن واجرينا تحقيقات لمعرفة هل هذا مجرد تهديدات ليس لها اساس ام ان هناك شئ ما حقيقي».

ومن المعتقد أن حفر نفق البراق كان بمثابة نقطة التحول الحقيقة في علاقة الملك الحسن بإسرائيل. وبعد ذلك جاءت اتفاقية الخليل وبعث الملك برسالة إلى إسرائيل تتسم بشئ من الاعتدال، ولكن عندما صعدت البلدوزرات فوق جبل أبوغنيم كانت نهاية شهر العسل الإسرائيلي المغربي.

ومنذ ذلك الحين وحتى الآن يرفض الملك الحسن أن يسمع أي شئ عن إسرائيل أو عن عملية السلام أو عن بنيامين نتنياهو ويقول دافيد دودون: «لا اعتقد أننا فقدنا المغرب ولكن ليس هناك شك في ان العلاقات تعاني من الجمود الشديد. والوضع ليس على ما يرام ولكن من الممكن اصلاحه. ولكن من ناحية إسرائيل فإن هناك خسارة كبيرة. حيث ان جميع المحاولات الإسرائيلية سواء بواسطة المبعوثين والوسطاء أو سواء بواسطة التلميحات، من اجل تعبئة الملك الحسن لصالح المفاوضات مع عرفات قد ذهبت هباء كذلك فإن نية إسرائيل لاستغلال الخدمات الطيبة للحسن في نطاق المفاوضات المستقبلية حول التسوية الدائمة قد تجمدت هي الأخرى. وهناك قليلين فقط يعرفون أن الملك الحسن يمثل أحد المواقف المعتدلة للغاية في العالم العربي في كل ما يتعلق بالقدس. ولمن يرأس لجنة القدس فإن موقفه يعتبر حاسما. والحسن لا يعتني بالمدينة ذاتها ولكن بالاماكن المقدسة. وهو يرى أنه إذا تم التوصل إلى حل يعتمد على الادارة المشتركة للأماكن المقدسة فإن المدينة يمكن أن تبقى موحدة تحت السيطرة الاسرائيلية.

ويعرف المسئولون في إسرائيل هذا الموقف الذي يتبناه الملك الحسن فيما يتصل بالقدس. وكان دودون قد اقترح على ايهود باراك عندما كان وزيرا للخارجية ان يحول الملك الحسن إلى محور رئيسي في المفاوضات حول مستقبل المدينة في نطاق المناقشات حول التسوية الدائمة. وكان دودون يعتقد في ذلك الوقت وايده في ذلك كثير من

الخبراء فى وزارة الخارجية وفى الجهاز السياسى والامنى فى إسرائيل، إن الحسن يعتبر بمثابة السلاح السرى للمفاوضات حول القدس وانه المحور الذى يمكن ان تتحقق حوله مصالحة بشأن وضع المدينة.
ولكن منذ ذلك الحين حدث شئ ما.. حيث قطع الملك الحسن الاتصالات وبعد ذلك توقف التطبيع تماما والغيت رحلات طيران الشارتر ولم تعد هناك رحلات طيران مباشرة وتكدست البضائع الإسرائيلية فى موانئ المغرب. وتقلص الاستيراد الشخصى ويقابل السياح الاسرائيليين بصعوبات كبيرة عندما يرغبون فى دخول المغرب. وقوبل الرياضيين الإسرائيليين بالرفض عندما طلبوا الذهاب إلى المغرب للمشاركة فى بطولات دولية. وهناك امثلة بارزة على حالة العلاقات كان من المفروض ان يشارك الوزير ناتان شرانسكى فى الخريف الماضى فى مؤتمر لوزراء الصناعة والتجارة فى مراكش. ولكن المغاربة الغوا هذا المؤتمر حتى لا يضطروا إلى استضافة شرانسكى. وفى شهر سبتمبر ١٩٩٧ فضل منتخب المغرب للتنس عدم المشاركة فى مباراة ضد منتخب إسرائيل فى نطاق كأس ديفيز واعتباره منسحبا وهبوطه إلى مرحلة اقل وتوقيع غرامة كبيرة عليه من الاتحاد وتلقى خطاب شديد اللهجة منه وكل ذلك شريطة الا تطأ اقدام المنتخب المغربى ارض إسرائيل.
وفى مؤتمر آخرفى كازابلانكا كان من المفروض أن يشارك فيه عامير بيرتس على رأس وفد كبير حدثت فضيحة. حيث لم يدعو المغاربة بيرتس وقاطع السفراء الاوروبين حفل افتتاح المؤتمر واوضح احد كبار الممثلين الأوروبيين اثناء حضور ولى العهد الأمير محمد أن المؤتمر سوف يلغى على الفور فى حالة عدم دعوة الممثل الإسرائيلى فى المغرب دافيد دودون. واضطر المغاربة إلى الاستسلام ودعوا دودون وكذلك الممثل الفلسطينى كمراقبين فى اليوم الأخير للمؤتمر ووصلت الأمور إلى ذروتها عندما انتظر اعضاء المنتخب الإسرائيلى لسباقات اختراق الضاحية فى باريس بشكل مخجل وعادوا إلى إسرائيل مرة أخرى بدون أن يشاركوا فى بطولة العالم لسباقات اختراق الضاحية فى مراكش.
وكانت صحيفة العالم المغربية قد كتبت فى ذلك الوقت تقول: «لن تطأ قدم فريق العاب القوى الإسرائيلى أرض المغرب فى الوقت الذى تدوس فيه اقدام قوات الاحتلال الإسرائيلى على جثث النساء والاطفال فى فلسطين المسلوبة. واولئك الذين ارادوا المشاركة فى بطولة العدو فى المغرب يجب ان يفهموا انه لو وضع جميع مواطنى المغرب امام الخيار، اما اقامة المسابقة وأما التضامن مع اخوانهم الفلسطينيين فانهم سوف يختاروا وبدون أى تردد التضامن مع فلسطين حيث انها قبل كل شئ وفوق كل شئ.
وتجدر الاشارة إلى أن عضو الكنيست شلومو بن عمى الذى اجرى كثير من المحادثات مع الملك الحسن يشعر بالاسف الشديد على فقدان المغرب ويقول: «إننا امام رجل حكيم ومثقف وواسع الافق وكان يعتبر بالنسبة لنا قيمة كبيرة. وفى ظل هذا الوضع يمكن القول أننا عدنا عشرين عاما إلى الوراء عندما كان يتحدث مع إسرائيل عن طريق اليهود المهاجرين من المغرب واليوم من المستحيل فعل أى شئ باسم إسرائيل فى المغرب.

- الحسن اوضح: هذا سابق لاوانه

ولكن لا يمكن وصف كل شئ بالسواد، حيث أن جميع الخبراء يتفقون على أنه فى حالة حدوث تغيير حقيقى فى عملية السلام - مثل تنفيذ اعادة الانتشار الثانى على سبيل المثال والمضى فى المفاوضات حول التسوية الدائمة فسوف يفيق الحسن من ثباته و يعاود تدخله فى عملية السلام.
وعلى سبيل المثال نجد أن عضو الكنيست رافى اورى الذى قام بزيارة للمغرب قبل شهرين وقيل أنه قام بنقل رسالة خاصة من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إلى الملك الحسن ولكنه رفض ان يتسلمها ورده والخجل يكسو وجهه.
ولكن اورى ينفى ذلك.. وتقول مصادر سياسية فى القدس: «لقد نقل اورى الرسالة وقرأها الملك بإمعان وبعث برسالة ردا عليها إلى نتنياهو، إذن فهناك تبادل لرسائل بين ملك المغرب ورئيس وزراء إسرائيل وكان نتنياهو قد طلب فى رسالته من الحسن أن يستأنف مشاركته فى عملية السلام. ود عليه الحسن بأدب ولكنه اوضح لرئيس الوزراء ان هذا سابق لاوانه.
ومن ناحية أخرى فإن اورى يرى - ويؤكد دافيد دودون هذا الاعتقاد - انه إذا حدث تقدم فى عملية السلام نحو الامام فإنه سيكون من الممكن استئناف شهر العسل مع المغرب. ويقول اورى ايضا ان نتنياهو يستطيع أن يجد نفسه فى نهاية الأمر فى قصر الملك. ويوافق دودون على هذا الاعتقاد. ولكن مصادر سياسية رفيعة المستوى فى القدس تعرب عن شكوكها فى ذلك وتقول: «إن ذلك سوف يستغرق وقتا طويلا - وليس من المؤكد ان يستعيد الملك ثقته فى نتنياهو».
إذن فإن الوضع ليس على ما يرام. وبالاضافة إلى ذلك يمكن رؤية ربع الكوب الممتلئ. فعلى سبيل المثال فإن المفوضية المغربية فى تل أبيب مستمرة فى عملها. ويحضر طلال جعفر رئيس المكتب المغربى المناسبات الاجتماعية ومازالت المفوضية تضم ثلاثة دبلوماسيين آخرين غيرة تماما مثلما كان الوضع فى العصر الذهبى.
ويقول دودون: «ان الشئ المختلف فى المغرب بالمقارنة إلى الدول العربية الأخرى، هو الشعب، فعلى عكس الدول الأخرى التى ترى أن عملية السلام تتم فيها بين الحكومات، فإن الأمر مختلف فى المغرب حيث توجد قصة حب بين الشعبين. وهل تعرف أن معظم الشخصيات البارزة فى المغرب لها قصص صداقة مع اليهود؟ انهم يرغبون فى استمرار الاتصالات مع إسرائيل ويتشوقون إلى الطائفة اليهودية التى كانت هناك. ويتحدثون عن ذكرياتهم الرائعة مع اعضاء الطائفة وكل ما هو مطلوب الآن ان تتحرك عملية السلام حيث أن العلاقات لم تمت بل تجمدت فحسب».
ولكن المشكلة هى أن هذا الجمود يمكن ان يتعمق ويتحول إلى موت اكلينيكى. والملك الحسن الذى يبلغ من العمر ٦٩ عاما لم يعد شابا. وتقول مصادر غربية انه مريض بالسرطان واصبح عصبيا وعديم الصبر ومنطوى على نفسه فى قصره (وتعيش معه حتى هذه اللحظة فتاة مغربية جميلة) ويرفض سماع أى شئ عن إسرائيل والفلسطينيين ويركز على قضيتين اساسيتين: الصراع فى الصحراء واعداد من سوف يخلفه فى العرش. وكما تبدو الأمور الآن فإن الانطلاق فى عملية السلام يمكن أن يأتى متأخرا للغاية. وفيما يتصل بقصة الحب بين إسرائيل والمغرب فإنها اصبحت الآن قصة الحب الضائع.

هآرتس ١٣ / ٤ / ١٩٩٨
أمنون بارزيلاى

مبارك قائد المنطقة الجنوبية

وجه أحد أعضاء الوفد الإسرائيلى الذى التقى بالرئيس المصرى حسنى مبارك فى قصر الرئاسة سؤال إلى الرئيس جاء به «سيدى الرئيس هل تشكل ليبيا تهديدا عسكريا على مصر؟» وقد أحس مبارك بالدهشة بعض الشئ من هذا السؤال، فأشاح بيده، وأجاب على نحو قاطع ممتزج بالدهشة: «ماذا جرى؟». غير أن من وجه هذا السؤال لم يرتدع، وطرح سؤالا آخر جاء به» هل يشكل السودان تهديدا عسكريا على مصر؟» واكتفى الرئيس فى اجابته بالابتسام، وبأن أشاح بيده. وواصل المتسائل حديثه قائلا: «سيادة الرئيس ليست لدينا الكثير من الأسرار، فإنى أتتبع قوائم السلاح التى تبيعها الادارة الامريكية التى تلتزم بإبلاغ الكونجرس بها. واشعر بالدهشة مما ذكرت فأية ضرورة تجعلكم تكدسون كل هذا الكم الضخم من الأسلحة المتقدمة؟» وتفهم الرئيس مبارك عندئذ مقصد من يوجه له الأسئلة، وأجاب غاضبا: «لن يجبرنى أحد على تفسير دواعى مصر الاستراتيجية».

وكان هذا الحوار قد جرى منذ بضعة سنوات أى فى ظل الفترة التى كان يتولى فيها اسحاق رابين منصبى رئيس الوزراء ووزير الدفاع. أما من وجه كل هذه التساؤلات سالفة الذكر فقد كان عضو الكنيست «بنى بيجين» نجل رئيس الوزراء الأسبق مناحيم بيجين الذى وقع على معاهدة السلام مع مصر. أما سائر أعضاء الوفد الذين شاركوا فى هذا اللقاء فقد كانوا من أعضاء لجنة الخارجية والدفاع فى الكنيست، ذلك الوفد الذى كان تحت رئاسة العميد احتياط «أورى أور» الذى كان يشغل فى تلك الآونة منصب رئيس اللجنة. ومع عودة الوفد إلى إسرائيل فقد قدم «بنى بيجين» تقريرا عن هذه المحادثة إلى «أمنون ليفكين شاحاك» رئيس الأركان العامة.

ويعلق بيجين حاليا على الوضع الراهن بقوله: «إن تزايد قوة مصر يعد إحدى المواضيع المثيرة للقلق هذا بالرغم من أنه قد سادت عبر عدة سنوات نزعة التقليل من أهمية هذا الموضوع. وتعد هذه النزعة غير صائبة فليس من الممكن ألا نضع تزايد قوة الجيش المصرى فى منظومة القوى الشرق الأوسطية».

أما «عوزى لانداو» الذى يشغل حاليا منصب رئيس لجنة الخارجية والدفاع بالكنيست فيعلق على الوضع بقوله «إن الحرب الباردة التى سادت بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى كانت أكثر سخونة ولطفا وتدفقا من السلام الموقع عليه الآن بين إسرائيل ومصر». ومن هنا فإن استنتاجه يتمثل فى «أنه من الضرورى أن نضع فى الحسبان احتمال انضمام مصر إلى الحرب فى حالة قيام إسرائيل بشن الحرب على جبهة أخرى».

احتمال ضئيل

وتحظى تلك الاستنتاجات التى توصل اليها كل من «بيجين» و«لانداو» بقبول الأوساط الرسمية، فقد ذكر العميد «متين فيلناى» فى الثانى من شهر يونيو من عام ١٩٩٧ وفى إطار الاحتفال بمضى ثلاثين عاما على حرب يونيو ١٩٦٧ وأمام الطلاب المستجدين فى مدرسة القيادة والأركان بالجيش الإسرائيلى إن قوة الجيش المصرى الذى نحن فى سلام معه حاليا تشبه قوة الجيش الإسرائيلى. إن الجيش المصرى لا يبنى قوته لمواجهة السودان أو ليبيا وإنما لمواجهة الجيش الإسرائيلى. والجدير بالذكر أن «فيلناى» كان يشغل فى ذلك الحين أى حينما ألقى خطابه منصب نائب رئيس الأركان العامة، كما أنه يعد حاليا أحد المرشحين لشغل منصب رئيس الأركان العامة القادم. وإذا شغل «فيلناى» هذا المنصب بالفعل فإنه سيكون أول رئيس أركان عامة يتحدث علانية عما يقال فى الدوائر المغلقة بشأن تزايد قوة مصر العسكرية.

أما رئيس المخابرات العسكرية العميد «أورى سجيا» فإنه يعرف طبيعة الوضع على النحو التالى: «إن السلام يعد مسيرة بعيدة المدى. وتمتلك كل من إسرائيل ومصر جيشا قويا، ويقف كل منهما فى مواجهة الآخر. ومن الممكن أن تنضم مصر إلى القتال فى حالة إذ وقعت الحرب على أى جبهة عربية. وهذا الأمر وارد بالتأكيد غير أن إمكانية حدوثه ضئيلة».

وتعقب الجهات الحكومية التى تتابع طبيعة العلاقات الحساسة بين الدولتين على مزاعم الساسة التى تخلق حالة من الرعب بشأن نوايا مصر بقولها أن مثل هذه المقولات تحمل فى طياتها اتجاهات سياسية معينة. وتعتقد هذه الدوائر أن من يتجاهل المعضلة الايديولوجية والثقافية المتولدة عن السلام مع مصر يبحث فى حقيقة الأمر عن حلول هينة.

وتجدر الاشارة فى هذا المقام إلى أن مصر تحتفل خلال هذا العام بمضى مائتى عام على الحملة الفرنسية، وترى شريحة الانتلجنسيا فى مصر أن هذه الحملة تمثل نقطة التقاء مصر مع الثقافة الغربية غير أن مصر تشهد فى ذات الحين جدلا حول ما إذا كان هذا التحول الذى احدثته الحملة يعد يوما للاحتفال أم أنه يوم للرثاء. و من الضرورى ان نضع فى هذا السياق السلام المصرى الإسرائيلى الذى تم التوقيع عليه منذ حوالى عشرين عاما خاصة أن إسرائيل تعد بمثابة نبتة غريبة، وأنها ربيبة للغرب الذى يهدد بابتلاع كل شئ.

أما شمعون شامير الذى كان ثالث سفير إسرائيلى فى مصر فإن تفسيره يختلف عن تفسير الإسرائيليين المتشككين فى نوايا

مصر، فقد ذكر شامير في إطار محاضرته التي القاها منذ اسبوعين في جامعة تل أبيب والتي تناول فيها موضوع السلام مع مصر والأردن «أن البعض لا يحب السلام مع مصر لاحساسه أن هذا السلام يلزمه بالتوصل إلى سلام مع سائر الدول العربية والتنازل عن هضبة الجولان وإكمال المرحلة التالية من الانسحاب، والتوصل إلى تسوية نهائية مع الفلسطينيين».

وأشار شامير خلال محاضرته إلى نموذجين يوضحان وعلى خلاف ما هو ظاهر حاليا مدى اشتياق مصر الحقيقي للسلام. وتمثل المثال الأول في مظاهر البهجة التي عمت الشارع المصري عند عودة الرئيس السادات من زيارته إلى القدس التي قام بها في شهر نوفمبر ١٩٧٧، وفي وصول علاقات الدولتين التي عرفت الكثير من فترات الصعود والهبوط إلى ذروتها مع انسحاب إسرائيل من سيناء في الخامس والعشرين من شهر ابريل ١٩٨٢. وقد وصف السفير الإسرائيلي «موشيه ساسون» في كتاب «سبع سنوات في مصر» مظاهر حفل الاستقبال الذي أجرته السفارة الإسرائيلية في مصر احتفالا بعيد الاستقلال، فجاء بالكتاب: «إن من لم يحضر حفل الاستقبال في ذلك المساء لم يعرف معنى حفل الاستقبال في مصر، فقد حضر وزير الإعلام المصري صفوت الشريف الحفل، وكان في صحبته رؤساء أجهزة الإعلام، والاذاعة والتليفزيون. وقد شارك في الحفل عشرات الوزراء، والعشرات من أعضاء مجلس الشعب. كما بث التليفزيون المصري والتليفزيون الإسرائيلي للمرة الأولى برنامجا مشتركا شاهده المصريون والإسرائيليون في ذات الحين».

وأشارشامير أيضا إلى دراسة ميدانية مصرية اشتملت على سؤالين كان أولهما متعلقا بموقف المصريين تجاه الإسرائيليين. أما السؤال الثاني فقد كان عن رأى الشعب في السلام. وقد أظهرت هذه الدراسة أن موقف المصريين تجاه الإسرائيليين يتسم بالسلبية في حين أن موقفهم تجاه السلام يعد ايجابيا. وأشار شامير أيضا إلى أن المناهج الدراسية في مصر تشير إلى معاهدة السلام مع إسرائيل.

ولم يدم هذا الازدهار سوي فترة قصيرة حيث قامت مصر بسحب سفيرها سعد مرتضى من إسرائيل عقب مذبحة صابرا وشاتيلا التي وقعت اثر الاجتياح الإسرائيلي لبيروت في يونيو ١٩٨٢. وتفجرت فيما بعد أزمة عنيفة حول موضوع طابا، ولم ترجع العلاقات المصرية الإسرائيلية منذ ذلك الحين إلى سابق عهدها، وبدأ منذ ذلك الحين عهد السلام البارد. وحينما سئل شامير عما إذا كان من الوارد أن تنشب حرب بين مصر وإسرائيل فقد أجاب على نحو لا يخلو من السخرية: «لقد قمنا بكل ماهو ممكن ولم يحدث هذا الاحتفال».

وتتفق كل الجهات المسئولة عن طرح التصورات والتقديرات في إسرائيل على أن مستقبل السلام مع مصر مشروط بتحقيق السلام الشامل مع الدول العربية. وقد ذكرت إحدى الجهات الأمنية رفيعة المستوى: «طالما أنه لم يتحقق السلام الشامل فمن الضروري أن نتعامل مع الأمور من منظور أن الوضع الرئيسي السائد منذ عام ١٩٤٨ لم يتغير. ويجب أن نتعامل مع الأمور أيضا من منظور أن التحالف العربي مازال قائما، وأنه من الممكن أن يبعث في ظل ظروف معينة».

الرقابة على التسلح

وقد عقدت في القاهرة منذ ثلاثة أسابيع ورشة عمل شارك فيها ضباط إسرائيليون، وخبراء من بعض دول المنطقة. ورأس الوفد الإسرائيلي في هذه الورشة العميد «شلومو يناى» رئيس شعبة التخطيط، والعقيد «شلومو بروم» رئيس الوحدة الاستراتيجية في شعبة التخطيط. أما الوفد المصري فقد رأسه اللواء أحمد فخر رئيس المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط. كما شارك في هذا اللقاء عدة ممثلون عن الأردن ولبنان، والسعودية، ودول الخليج. وكان هذا اللقاء قد عقد بمبادرة من يهودي أمريكي يدعى «شتيفن شبيجل»، وتحت رعاية جامعة كاليفورنيا. وكانت هذه اللقاءات قد عقدت ذات حين في إطار لجنة الرقابة على التسلح التي كانت إحدى اللجان الخمسة التي تشكلت في مؤتمر مدريد. وتعد هذه الورشة التي عقدت في القاهرة بمثابة محاولة لاحياء المداولات التي عقدت في المؤتمر، غير أن فرص نجاح هذه المحاولة محددة.

وكان الغرض من تشكيل هذه اللجنة متمثلا في أن تكون مسيرة السلام مصحوبة باجراءات لبناء الثقة في المجالين الأمني والعسكري، غير أن هذه اللجنة توقفت عن ممارسة نشاطها في عام ١٩٩٥. والجدير بالذكر أنها توقفت عن ممارسة عملها قبل اغتيال اسحاق رابين. أما العلاقة الثابتة والوحيدة بين الدولتين والخاصة بالمجال العسكري فقد تم الحفاظ عليها من خلال اللجنة العسكرية المشتركة التي تعمل بموجب اتفاقية السلام. ويرأس هذه اللجنة العقيد «ديفيد تسور» رئيس وحدة الاتصال بين القوات الاجنبية. وتجتمع هذه اللجنة مرة كل أربعة شهور وبالتناوب في القاهرة، وهرتسليا.

ولمخاوف المصريين من اتفاق أوسلو، ومن تبعات المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في الدار البيضاء دور كبير في حالة القطيعة، ولا شك في أن رفع المقاطعة عن إسرائيل، وقدرة الدول العربية الصغيرة كإمارات الخليج على اقامة علاقات اقتصادية مع إسرائيل تشكل تهديدا على مصر. وفي ظل الوضع العالمي الراهن القائم على الاقتصاد والتكنولوجيا فقد تكشف مدى ضعف مصر في مواجهة قدرات إسرائيل المتقدمة، ومن ثم فقد تعرضت ريادة مصر للعالم العربي إلى الخطر.

ويطرح «بني بيجين» تفسيرا آخر للتحول الذي طرأ على موقف مصر. وللتعرف على موقف بيجين فيجب أن نضع في اعتبارنا أن مصر تتلقى منذ توقيعها على معاهدة السلام مع إسرائيل مساعدة أمريكية تقدر قيمتها السنوية بـ ٢,٢ مليار دولار، يخصص منها ١,٣ مليار دولار للحصول على العتاد العسكري. وتشغل هذه المساعدة الأمريكية التي تحصل عليها مصر المرتبة الثانية من ناحية الحجم في قائمة المساعدات

الخارجية التى تقدمها الولايات المتحدة خاصة أن إسرائيل تأتى على رأس هذه القائمة. ويذكر بيجين: «إن تزايد قوة مصر أدى إلى زيادة احساس المؤسستين الأمنية والسياسية فى مصر بالثقة فى ذاتها، وقد يمكننا على هذا النحو تفسير حقيقة أن وزير الدفاع المصرى ورئيس الأركان العامة بالجيش المصرى لم يهتما باخفاء وجود تدريبات هجومية على إسرائيل».

وكان بيجين يشير بحديثه هذا إلى المناورة العسكرية الضخمة التى أجراها الجيش المصرى فى صيف ١٩٩٦ والتى عرفت باسم «بدر ٢»، تلك المناورة التى وصفها وزير الدفاع المصرى المشير حسين طنطاوى بقوله إنها مناورة سيتم فيها التدريب على معركة دفاعية فى مواجهة «عدو يقع فى شمال مصر وأنه يمتلك قدرة نووية»، ووفقا لقصة الحرب التى أعدت استعدادا للتدريب فإن الجيش الإسرائيلى سيشن هجوما، وأن مصر ستشن معركة دفاعية ناجحة ستتمكن خلالها من السيطرة على سيناء، ومن اجتياز الحدود الدولية فى بعض النقاط.

وقد جاء فى تقرير إسرائيلى لم ينشر بعد عن تزايد قوة مصر: «بينما لم يتطرق المصريون فى تدريباتهم التى أجريت فى الماضى إلى سلاح الطيران الإسرائيلى مكتفين بالتطرق إلى عدو مجهول الهوية فقد شهد العامان الماضيان تطرقا صريحا ومباشرا لإسرائيل. ويستطيع المصريون حاليا ان يتناولوا فى تدريباتهم وعلى نحو ملموس سلاح الطيران الإسرائيلى خاصة أن مصر مزودة بطائرات من طراز «اف ١٦» الشبيهة بطائرات سلاح الطيران الإسرائيلى».

ويتابع مركزان بحثيان فى إسرائيل تزايد قوة مصر العسكرية. ويتمثل المركز الأول فى مركز «اريئيل» المعبر عن فكر اليمين الإسرائيلى. أما المركز الثانى فهو مركز «يافيه» للبحوث الاستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب. وقد أعد الباحث «شون بين» المتخصص فى الشئون العسكرية والاستراتيجية منذ بضعة شهور دراسة نشرت فيما بعد كورقة معبرة عن موقف مركز «اريئيل» تجاه تزايد قوة مصر، وكان العنوان الجانبى لهذه الدراسة «كم تنفق مصر على الاعداد للحرب؟» وقد استشهد الباحث فى إحدى هوامش دراسته بمقولة للورد «اينسكيب» كان قد ذكرها فى عام ١٩٣٦ اثر انتهاك هتلر لاتفاقيات فرساى والتى جاء بها: «لماذا يحتفظون وبجدية بنصف مليون جندى؟ إن اتفاقيات فرساى تسمح لهم بالاحتفاظ فقط بمائة ألف جندى».

مشروع توشكى

أما «يفتاح شابير» الباحث بمركز «يافيه» للبحوث الاستراتيجية فيشير إلى أن مصر حصلت خلال العام الماضى على مفاعل نووى من الأرجنتين، ويذكر «شابير»: «أنه بينما توجد تسريبات لا حصر لها من المفاعل النووى الذى تبنيه ايران فإنه لا توجد اية تسريبات من المفاعل الذى تشيده مصر». ولا توجد أية معلومات عن تطوير الصواريخ فى مصر وخاصة عن الصاروخ بدر ٢٠٠٠ الذى انتج فى نهاية عقد الثمانينيات بمساعدة كل من العراق والأرجنتين، ومع هذا فلدى مصر صواريخ من طراز «سكود سى» التى يتراوح مداها بين ٤٠٠ و ٥٠٠كم.

ويدرس الباحثون فى إسرائيل مصر وفقا لنواياها ومشاريعها الخاصة ببناء قوتها الاستراتيجية، ويرى العميد سجيا رئيس المخابرات العسكرية السابق: «إن مصر تبنى وعلى المدى البعيد جيشا حديثا، فسلاح الطيران المصرى مذهل. كما أنهم يستعدون وفى إطار الجيش المحترف لكافة أنواع الاحتمالات. إن معداتهم القتالية والطرق التى يتبعونها فى التوجيه والتدريب تعد بالغة التقدم. ومن جهة أخرى فيجب أن نضع الأمور فى نصابها الصحيح فمصر لا تنتج أسلحة استراتيجية، ويعبر هذا الأمر عن طبيعة القرار السياسى، ويمكننا أن نستخرج من هذا الأمر حقيقة نوايا مصر، فضلا عن أنه يمكننا أن نستدل من هذا على توجهات مصر السلمية».

وقد غير الجيش المصرى وفقا لتحليلات المراقبين فى إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية من مركبات قوته منذ اتفاقية السلام مع إسرائيل، وقد اعتمد الجيش المصرى فى البدء على سلاحى مشاه وطيران ضعيفين، وأسطول دفاعى، وفى المقابل فإن بنية كل أفرع الجيش المصرى فى الوقت الحالى تتسم بكونها بنية هجومية. ويبلغ عدد الجنود النظاميين بالجيش المصرى أربعمائة ألف جندى، فى حين أن عدد الجنود الاحتياط بالجيش يقدر بمائتى ألف جندى. ويأتى الجيش المصرى على هذا النحو فى المرتبة الثانية من ناحية الحجم فى المنطقة إذ يأتى الجيش الإسرائيلى فى المرتبة الأولى.

غير أن تقرير مركز «اريئيل» يذكر صراحة أن تزايد قوة مصر لا يعنى أن الحرب وشيكة، وقد ذكر صاحب التقرير: «بالرغم من كافة الجهود التى يبذلها المصريون على صعيد الحداثة فإن المصريين غير مؤهلين لشن هجوم عسكرى ناجح وجاد من شأنه تهديد وجود إسرائيل»، كما يذكر بيجين: «يجب ألا نشعر بالفزع أو بالرعب، ولكن يجب أن نضع هذا الأمر فى الاعتبار». ووفقا لرؤية بيجين فيجب أن نعمل وفقا لطريقتين وهما الاعتراف بنسبية التهديد المصرى، وزيادة قيمة ميزانية الدفاع لزيادة قوة الجيش الإسرائيلى لمواجهة تزايد القوة المصرية.

وقد ذكرت جهة مركزية فى المؤسسة الأمنية: «إن تزايد القوة المصرية يرمى فى المقام الأول إلى تعضيد قوة النظام المصرى، وقيادته فى مواجهة الأصوليين المعارضين». أما الرأى السائد فى أوساط صانعى القرار فى إسرائيل فيتمثل فى أن الموضوع الرئيسى الذى يشغل القيادة المصرية يكمن فى التنمية الاقتصادية وفى تنفيذ مشروع توشكى الهادف إلى خلق دلتا جديدة فى صحراء مصر الجنوبية. ولا تتماشى عملية التنمية هذه مع تزايد قوة مصر العسكرية الموجهة للحرب.

الفناء الخلفى لروسيا وإيران

هآرتس ٧/٤/١٩٩٨
يوسى ملمان

قدم السيد روستم ايسابيف يوم الخميس الماضي، خطاب اعتماده إلى رئيس الدولة، عيزرا فايتسمان، وأصبح أول سفير لأوزبكستان فى إسرائيل. كان ايسابيف ضابطا فى جيش الاتحاد السوفيتى برتبة رائد وخدم لفترة فى الاستخبارات العسكرية التى ارسلته كمستشار إلى العراق وسوريا. وفى سوريا تعرف على قادة الجيش وعلى صديقه رفعت الأسد، أخو الرئيس السورى، ورئيس الاركان حكمت الشهابى

وايسابيف يتحدث العربية، وهو يستثمر تمكنه من اللغة لاجراء محادثات بطريق الصدفة مع دبلوماسيين وعرب إسرائيليين من خلال منصبه الجديد فى إسرائيل. لكن نشاطه الاساسى منذ وصل إلى البلاد قبل سنة ـ عمل خلالها مسئولا عن القنصلية ـ مكرس لدفع العلاقات بين الدولتين. وتعتبر الطائفة الكبيرة نسبيا من مهاجرى أوزبكستان فى إسرائيل، أداة هامة لتحقيق هذا الهدف. ومن المتوقع أن يقوم رئيس اوزبكستان إسلام كريموف بزيارة إسرائيل فى سبتمبر القادم.

إن محاولات إيسابيف لتحسين العلاقات بين الدولتين ترتبط بالمجهود المشابة لإسرائيل، التى لا تتوجه فحسب إلى أوزبكستان بل باتجاه الجمهوريات الأربع الأخرى بوسط آسيا (كازاخستان، تركمانستان، قيرغيزستان، وطاجكستان) والدول الثلاث المجاورة بالقوقاز (أذربيجان، أرمينيا، وجروجيا).

ففى يوم الثلاثاء من الاسبوع الماضى اجتمع فى وزارة الخارجية بالقدس مسئولون كبار من عدة وزارات حكومية لهم اهتمام خاص بهذا الجزء من العالم. وكان قد دعا إلى هذا الاجتماع نائب مدير عام وزارة الخارجية شمعون شتاين الذى عُين مؤخرا مسئولا عن قسم دول شرق أوروبا ودول الكومنولث الجديد. وكان المشاركون الآخرون هم: شموئيل ميروم رئيس قسم آسيا الوسطى والقوقاز، ممثلو جهات بحثية، ومندوب عن شركة تأمين مخاطر التجارة الخارجية فى وزارة الصناعة والتجارة.

وشارك فى الاجتماع كمدعو خاص نمرود نوفك الذى كان مستشارا سياسيا سابقا لرئيس الحكومة ووزير الخارجية شمعون بيريز. ونوفك يعمل الآن فى شركة ضخمة يمتلكها رجل الأعمال يوسى ميمان، تضطلع بأعمال كثيرة فى تركمانيستان. وتربطه علاقات جيدة بالرئيس سايارمورات نيازوف.

وكان نيازوف قد زار البلاد قبل حوالى ثلاث سنوات ووقع اتفاقات فى مجال السياحة والثقافة والاستثمار. وقد بادرت الشركة المشار اليها باقامة مشاريع زراعية وصوبات زجاجية للاستزراع فى تركمانيستان وتستثمر هناك ما قيمته ٥٠٠ مليون دولار فى تحديث وتوسيع معامل التكرير فى مدينة كرسنفدسك.

وأثناء النقاش فى وزارة الخارجية اتضح أيضا، إن الشركة (وتسمى مرحاف) تمول شبكة كبيرة للعلاقات العامة فى الولايات المتحدة، والتى تحاول مساندة شئون تركمانستان هناك. وحاجة هذه الأخيرة لتحسين صورتها فى الولايات المتحدة تنبع من وحدتها الجيوستراتيجية: فهى دولة إسلامية تقع فى منطقة غنية بالطاقة، وهى تتاخم إيران ويمر بها طريق الحرير التجارى.

إن ربط المخزونات الطبيعية والغاز التى تحول حوض بحر قزوين إلى منطقة احتياطيات ضخمة للطاقة فى العالم، بالإسلام المعتدل وملتقى طرق تربط أوروبا ـ بريا ـ بالصين والهند، يجتذب إلى هذه المنطقة ليس روسيا فقط، بل وأيضا الولايات المتحدة وإيران وتركيا. والدولتان الاخيرتان تريان فى هذه المنطقة تأثيرا وتداخلا لما يحدث هناك. وإذا اضفنا لذلك وجود طوائف يهودية فى كل الدول الثمانية الواقعة فى هذه المنطقة (هاجر معظمهم بالفعل إلى إسرائيل، ولكن مازال هناك حوالى ٥٠ ألف يهودى باقين هناك)، يمكن أن نفهم الاسباب التى جعلت نائب مدير عام وزير الخارجية شتاين آن يبادر بالدعوة إلى هذا الاجتماع. ونظرا لعدم تفهم واستخفاف الاجهزة الامنية والغالبية العظمى من المنظومة السياسية، تجاه دول الكومنولث الجديد، فقد جاء الاجتماع متأخرا.

وفى الاجتماع، طرحت مقترحات مختلفة واحيانا متعارضة، كيف يمكن دفع علاقات إسرائيل مع دول المنطقة؟ فتواجد من يمثلون إسرائيل هناك ضئيل فسفير إسرائيل لدى كازاخستان معتمد أيضا لدى قيرغيزستان، وسفيرنا لدى أوزبكستان معتمد ايضا لدى طاجيكستان، أما شموئيل ميروم فهو سفير غير مقيم يتولى من مكتبه بالقدس تركمانيستان، كما أن سفيرنا لدى جروجيا مسئول أيضا عن ارمينيا، وفى باكو فقط عاصمة اذربيجان، هناك سفارة خاصة بها. ولجيش الدفاع الإسرائيلى ملحق عسكرى واحد فقط يقيم فى سفارتنا لدى روسيا وهو معتمد لجميع دول المنطقة.

وخلال هذا الاسبوع يجرى سفيرنا لدى اذربيجان، إليك ميلمان مشاورات فى إسرائيل. وقد قام ممثلو السفارة الإسرائيلية فى واشنطن بنشاطات وساطة تشفع لدى الكونجرس من أجل بعض شئون اذربيجان. وتحظى اذربيجان باهتمام خاص من جانب إسرائيل باعتبارها مفتاح المنطقة برمتها. فهى الأقرب إلى الشرق الأوسط، ولديها احتياطى مؤثر من النفط والغاز وحدود طويلة ومخترقه نسبيا مع إيران. كما أن ثلث سكان ايران تقريبا (٢٠ مليونا) شيعيون من أصل آزرى، ويتمركزون بالقرب من الحد الفاصل بين البلدين. ويتمتع بعضهم بعلاقة طيبة مع بعض رجال الصفوة الحاكمة فى طهران. والزعيم الروحى لإيران على خامينئى، من أصل أذربيجانى، لكن غالبية الآزريين الايرانيين الذين يستشعرون سوء المعاملة، شاركوا فى مظاهرات اندلعت فى العام الماضى فى شمال إيران. ومن باكو تعمل منظمة مناهضة تسعى لاقامة دولة مستقلة فى شمال إيران، وتتحد مع الجمهورية الآزرية. وهناك فى إسرائيل من يتغامزون بفكرة استثمار الشعور القوى فى إيران لاضعاف الحكم المركزى هناك. ولكن من المشكوك فيه أن تخرج الفكرة إلى حيز التنفيذ لانها محفوفة بالمخاطر ومن شأنها أن تثير مزيدا من كراهية إيران تجاه إسرائيل. وسيكفى إسرائيل ما ستجنيه إذا فشلت فى استغلال الوحدة الجيوستراتيجية لاذربيجان.

وحسب ما ادعته تصريحات اجنبية أن التعاون مع الاستخبارات التركية تسمح للموساد بزرع عملاء فى إيران والتنصت على الاتصالات الداخلية واعتراضها. وكان رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو قد زار باكو فى اغسطس ١٩٩٧، واجتمع مع الرئيس حيدر عاليف واتفق معه على تفعيل النشاط بين البلدين. غير أن إسرائيل قد ولى موسمها فقد وعد عاليف نتنياهو بأن بلاده ستفتح سفارة لها فى إسرائيل. لكنه حتى الآن يجد صعوبة فى الوفاء بوعده.

وفى اجتماع وزارة الخارجية لم تتبلور بعد نتائج ما بالنسبة لتحسين العلاقات. غير أن الامر يشير إلى أن هذه الغاية يمكن أن تتحقق فى عدة مجالات. أولا ـ عن طريق زيادة العلاقات التجارية ـ وقد أعلن مندوب شركة تأمين اخطار التجارة الخارجية انه لا مانع من تأمين صفقات تصدير واستثمارات لشركات إسرائيلية فى دول المنطقة. كما أن هناك مجال آخر يتمتع بفعالية كبيرة وهو العلاقات الامنية والمساعدة العسكرية.

كذلك أعلن ممثلو شعبة العلاقات الخارجية بوزارة الدفاع انهم سيحشون شركات إسرائيلية لتوسيع نشاطهم التسويقى فى بعض دول أسيا الوسطى والقوقاز. وقد حاولت شركات فى مجال الاتصالات ومن بينها شركة تدير بيع أجهزة ومعلومات فى بعض الدول هناك، غير أنها لم تحقق النجاح المطلوب. إن الجيوش وقوات الأمن فى هذه الدولة مزودة بأنظمة تسليح سوفيتية قديمة. وتوجد شركات تابعة للصناعات الجوية، لديها الخبرة فى الترميم والاصلاح، خاصة طائرات ميج، سوخوى، والدبابات من طراز تى، تستطيع هذه الشركات ان تعرض خدماتها وقدراتها. ويحاول مندوبو ميجل ـ احدى شركات للصناعات الجوية، منذ أكثر من عام ـ التوقيع على عقود لتزويد هذه الدول بانظمة دفاع محددة (خاصة سياجات أمنية) للسجون، وأقسام الشرطة ومنشآت عسكرية واستراتيجية، وبصفة خاصة كازاخستان.

وقد تصل قيمة صفقات التصدير الأمنية إلى مئات الملايين من الدولارات. ولكن هناك صعوبات كبيرة فى طريق تنفيذها. فالوضع المالى لهذه الدول أو معظمها هزيل. كما انها خاضعة لتأثير وضغوط سياسية واقتصادية من قبل روسيا وإيران.



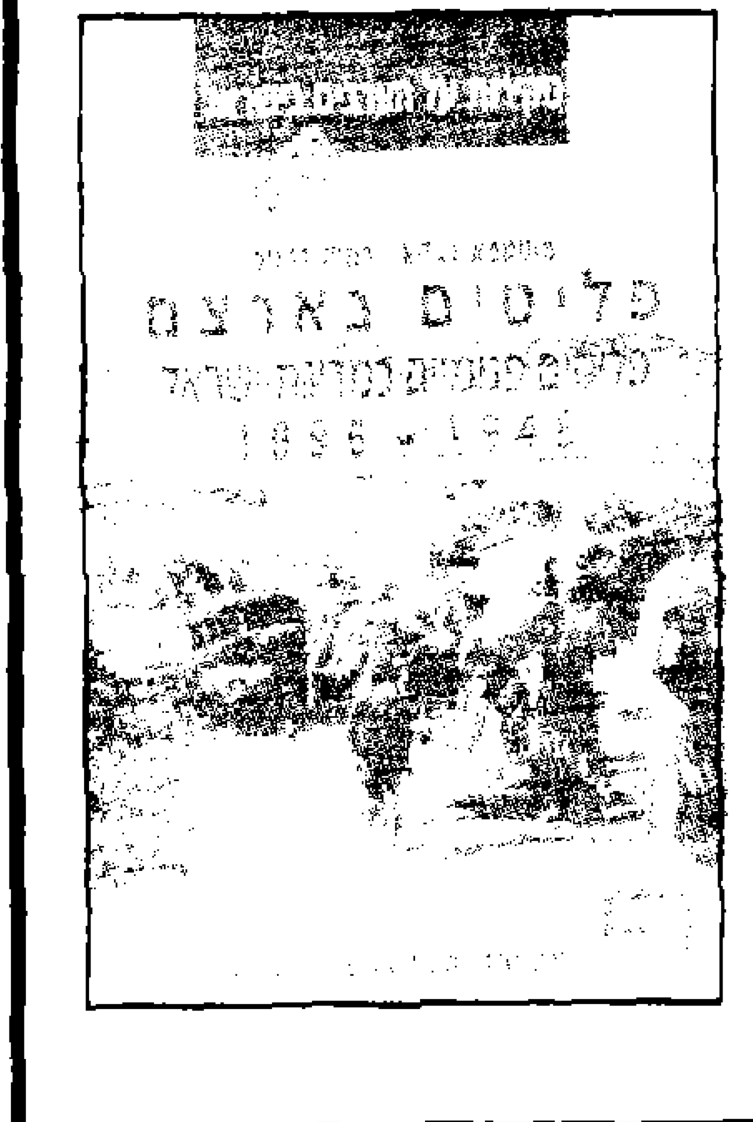
٦

قـــــراءت

لاجئون فى وطنهم
لاجئو الداخل فى دولة إسرائيل ١٩٤٨ - ١٩٩٦



تأليف: مصطفى كبها ورونيت برزيلاى



يأتى هذا الكتاب ضمن اصدارات معهد ابحاث السلام فى جفعات حفيفا، من خلال سلسلة نظرات على العرب فى اسرائيل. والمشكلة التى يتناولها مؤلفا الكتاب تعد من بين القضايا التى أرجئت مناقشتها الى مرحلة التسوية النهائية، وأغلب الظن ان الجانب الاسرائيلى يسعى الى تذويب القدر الاكبر من هذه المشكلة - وبمرور الوقت - فى طيات مشكلات أخرى مازال يجرى بشأنها جدل عقيم لاستنزاف الطاقات والاوقات.

*** القرى التى تُركت واتجاه هجرة لاجئيها:**

انه الفصل الاول الذى يُستهل بخلاف حول عدد القرى التى تم تركها، كما كان الخلاف فى الرأى حول عدد اللاجئين الذين هجروا قراهم وظلوا داخل دولة اسرائيل. وهذا الخلاف يتخذ احيانا طابعا لفظيا دلاليا، فقليل من الباحثين حاول التفريق بين قرى "مهجورة" وأخرى "مقتلعة".

ان كايمان مثلا، يقول ان عدد نطاق التجمعات السكنية العربية التى كانت موجودة داخل دولة اسرائيل قبل ١٩٤٨ ولم تعد موجودة الان هو ٣٥٢ نقطة تجمع من بين ٤٤٧ تجمعا سكنيا كانت موجودة فى فترة الانتداب.

بالنسبة لاتجاه هجرة اللاجئين، فقد ذهب كايمان وراء بعض الباحثين الذين سبقوه، وأخطاوا بذكرهم المكان الاول فقط الذى توجه اليه اللاجئين ولم يستمروا فى متابعة رحلة تحركهم التى شملت فى اغلب الحالات، اكثر من ثلاثة أو اربعة اماكن. ويجدر بنا تذكر حقيقة ان معظم الباحثين الذين تناولوا اتجاه هجرة اللاجئين الموجودين داخل دولة اسرائيل وتحركهم (كايمان ١٩٨٤، سعيد ١٩٨٤، حسن ١٩٨٨) تعاملوا فى الاساس مع قرى الجليل وتجاهلوا تقريبا بصورة تامة تجمعات سكنية استيعابية أخرى فى المثلث مثل أم الفحم، التى وصل اليها لاجئون من قرية لجون بصفة خاصة (وهى بالقرب من مجيدو) ومن قرى الروحة. وفى السهل الساحلى لقرية با ردیس كان هناك مأوى للاجئين من قرى الكرمل الغربى مثل اجزم وعين غزال ومن السهل الساحلى جاء اليه لاجئو طنطوره وجبع.

ويذهب البعض الى ان معظم القرى لم تترك، بل استوعبت عددا قليلا نسبيا من اللاجئين وهناك قرية صغيرة واحدة تقع فى المدخل

الغربي لوادي عاره قد غادرها ٢٥٠ نسمة كانوا يسكنونها، والذين تحركوا شرقا الى القرى القريبة منها: أم القطف وبرطعة. وقد ترك سكان قرية قرع لاسابيع معدودة ثم عادوا اليها قبل بدء سريان قانون الغائبين. وقد جاءت الى هذه القرية أسر متفرقة من قرى الروحة: أم الشوف، سينديانة، وقنير. كما استوعبت قرية برطعة عدة أسر من هذه القرى. وهكذا.

وبفضل قرارات بعض الضباط الذين كان بيدهم ان يطردوا شخصا ويستبقوا أخيه، لعب القدر دوره ليفرق بين ابناء أسر قطعت الطريق سويا، في حالات كثيرة. من هذه الحالات ما حدث مع العائلات التي طردت مع اسرة حلومي الى زقوقا وروماته. فالعائلات التي طردت الى زق،قا وجدت هناك ضابطاً اردنيا ابدى تعاطفا وتفهما لرغبتهم في العودة الى قريتهم. فأمر بتأمين الطريق لهم وزودهم بالطعام والماء، وبفضل هذه المساعدة بقوا في اسرائيل. وعلى العكس فإن الاسر التي طردت الى رمانة وجدت ضابطا اردنيا فظا لم يسمح لهم بمغادرة القرية وبذلك حكم عليهم بالنفي ومنعهم من العودة الى منطقة الخليل.

*** مناطق استيعاب لاجئي الداخل:**

في معظم المجتمعات الانسانية هناك اتجاه للفصل المساحي، اذ ان اعتبارات هذا الفصل أو العزل تختلف بين مجموعة سكانية وأخرى. ودوافع العزل المساحي بين سكان الحضر، تختلف عن سكان قرويين أو بدو. فالعزل المساحي في المدينة ينبع من اعتبارات قوية، اجتماعية واقتصادية. بالمقابل فهذا التفريق أو العزل تتم معايرتها من الناحية الاجتماعية طبقا لانتماءات قبائلية وطائفية. بالنسبة للاجئين المجبرين والمرتحلين تجاوزوا المعايير والاعتبارات سابقة الذكر، خاصة في السنوات الاولى لاستيعابهم في التجمعات التي لجأوا اليها. لكن في الخمسينات والستينيات عندما بدأت عملية الاستقرار والاقامة الدائمة، بدأ اللاجئون بالنظر الى اعتبارات اقل موضوعية من ضغوط كانت أهم بالنسبة لهم:

أ - الاعتبار الحيزي (المساحي): بعض اللاجئين وجدوا ملاذا في القرية القريبة من قراهم، لان بها اقرباء لهم، أو اصدقاء ومعارف. وفي البداية سكنوا في منازل مضيفيهم، على اعتبار ان فترة النفي ستكون قصيرة ومن ثم سيعودون الى منازلهم ولكن مرت شهور، وبدت احتمالات عودتهم الى قراهم بعيدة المنال، عندئذ أقاموا مساكن مؤقتة (أكواخ وخيام) بجوار بيوت مضيفيهم وذلك من باب الحفاظ على الخصوصية وانعدام الرغبة في التحميل عليهم، اذ انهم وفي حالات كثيرة لم يكن وضعهم الاقتصادي افضل حالا من وضع اللاجئين.

ان احد العوامل التي جعلت اللاجئين يقطنون في قرى قريبة من قراهم المهجورة، انهم اثناء فرارهم اخذوا أموال منقولة وأشياء ثمينة وأودعوها لدى جيرانهم من القرى القريبة الذين لم يهربوا. وبعد عدة اشهر من النفي والتحرك، عاد كثيرون لأخذ متعلقاتهم وفي حالات كثيرة، سكنوا في القرية التي تركوا فيها أموالهم. وفي حالات غير قليلة سكن اللاجئون في تجمعات متجانسة رغم ان بعض القرى التي استوعبتهم كانت بها اكثر من طائفة واحدة (مسيحيون ومسلمون بشكل عام).

ب - الاعتبارات الاقتصادية: كان لهذه الاعتبارات وزنا كبيرا عندما ارتبك اللاجئ الى أي مكان ينقل سكناه. وعندما فكر في ترك محطته الاولى، امعن النظر في احتمالات التشغيل التي ستدر عليه دخلا كبيرا نسبيا، ومن ثم تتحسن ظروف معيشته. وهناك لاجئون انتقلوا من البداية الى السكن في مدينة أو في قرية قريبة من مدينة معينة، وذلك بسبب أنهم اداروا اعمالهم فيها سابقا.

وعلى سبيل المثال لاجئو صفوريه

الذين استقروا بالبداية فى الجليل الاعلى، ومع مرور الوقت نقلوا محل اقامتهم الى مكان قريب من مدينة الناصرة، التى كانت من ناحية مركزا اداريا به مكاتب رسمية كثيرة وبطبيعة الامور تمنحهم فرص عمل متعددة، ومن ناحية أخرى فهى المدينة القريبة للغاية من قريتهم المهجورة والتى استمروا يفلحون جزءاً من اراضيها. ومن الناصرة كان اسهل بالنسبة لهم ان يصلوا الى الحقول اكثر من الجيل الاعلى.

وأصبح ارتباط لاجئى الداخل بالتجمعات التى استوعبتهم - اصبح بالتدريج - ينطلق من اعتبارات اجتماعية وسياسية واقتصادية. وتعامل اصحاب المكان غالبا مع اللاجئين كغرباء أو كلاجئين. وبرزت هذه المعاملة عندما حاول اللاجئون اقامة ورش، وشراء اراض وأملاك وأن يتصرفوا على قدم المساواة مع السكان المحليين. وكانت هذه المحاولات تحظى غالبا بعدم ارتياح واحيانا بالمقاطعة من جانب المحليين.

إضافة الى ذلك، لم يكن اصحاب المكان فقط هم الذين يحرصون على تذكير اللاجئين بأنهم لاجئون، بل ايضا اللاجئون انفسهم، وبخاصة ابناء الجيل الثانى (الذين خرجوا من قراهم كأطفال أو ولدوا فى اماكن استيعابهم) ارادوا ان ينقلوا ميراثهم لابنائهم وللاجيال التالية. وسعوا الى تعليم ابنائهم (الجيل الثالث) ألا ينسوا قراهم الاصلية التى سيعودون اليها فى يوم من الايام، أو هكذا تمنوا.

*** مصير لاجئى الداخل - اقتراحات للحل:**

ان مشكلة لاجئى الداخل هى جزء من المشكلة العامة للاجئين الفلسطينيين الذين اضطروا الى ترك مكان اقامتهم نتيجة حرب ١٩٤٨ هكذا على الاقل يرون هم انفسهم مشكلتهم، وغالبيتهم يعتقدون ان حل مشكلتهم يجب ان يكون جزءا من الحل الشامل لمشكلة اللاجئين. ومن تحليل نتائج الاستطلاعات يتضح ان اللاجئين، رغم اندماجهم الكبير فى حياة التجمعات التى استوعبتهم، ورغم نجاحهم كثيرا فى اعادة بناء حياتهم بعد الكارثة التى مرت بهم فى ١٩٤٨، فإنهم مازالوا يرون فى وضعهم الحالى، وضعا مؤقتا يجب ان يحل. وهذا الشعور موجود لدى ابناء الجيل الثالث الذى ولد فى اماكن استيعابهم والذين عرفوا كل شئ عن قراهم الاصلية عن طريق حكايات أبائهم وأجدادهم أو من الزيارات التى نظمها أولئك لأبنائهم الى القرى التى تركوها.

١ - مقترحات طرحتها مصادر حكومية:

ادركت مصادر حكومية رسمية انه من الضرورى حل مشكلة لاجئى الداخل، لذلك طرحوا عدة اقتراحات كان اهمها:

أ - نقل اللاجئين الى تجمع سكنى آخر: وقد نوقش هذا الاقتراح مرة بعد اخرى فى لجنة الوزراء لشئون الاملاك وتم تنفيذه على سبيل المثال مع ٢٥٠٠ لاجئ من الداخل كانوا قد جاءوا من قرى مروس ميعار، ودامون وتركزوا فى شفاعمرو. وجرت محاولة اخرى بدرجة ما من النجاح مع لاجئى قرية بيت نقوبا بالقدس: فاثناء الحرب اتجه سكانها الى ابو غوش. وفى مفاوضات معهم تم الاقتراح عليهم بالانتقال الى موقع جديد فى جانب من جبل صوبا، وهناك تم بناء المستوطنة الجديدة وسميت بنفس الاسم عين نقوبا.

ب - منح تعويضات: وكان رأى السلطات فى ذلك، انه لا يجب ان تظل حالة "الغائبين" على المدى الطويل، لأن القائم بالوصاية قد استحوذ على املاك السكان الذين استقروا طبقا للقانون الاسرائيلى، لمجرد كونهم "غائبين" عن اماكنهم الاصلية وبذلك تحملوا معاناة كبيرة. ورغم ان اللاجئين ادركوا ان الوضع الغريب الذى وجدوا انفسهم فيه لابد ان ينتهى فى وقت ما. إلا أن معظمهم رفض بشدة تسوية يمكن ان تقطعهم الى الابد عن اراضيهم وقراهم.

وقد امتنع غالبية اللاجئين من اتمام هذه الصفقات. والقلة التى اقدمت على ذلك لم يعلنوه على الملأ، ويتصرفون بحذر حتى تبقى التسوية التى توصلوا اليها مع

السلطات سرا.

ج - منح حق العودة للسكان الاصليين: وهو حل يستهدف مجموعة ضئيلة من السكان. وقد امتنعت السلطات عن منح حق العودة للسكان العرب الذين تركزوا فى منطقة واسعة يمكن تسميتها. وفى حالة الناصرة، كان من الاهمية الكبيرة ان نجد حلا دائما للسكان اللاجئين الموجودين داخلها. وكانت اللجنة الوزارية التى تشكلت لبحث شؤون الناصرة قد حذرت من تكدس هذا الكم الكبير من العرب فى المدينة وخلصت اللجنة الى عدة توصيات للحل:

* كل سكان الناصرة الذين كانوا مقيمين بشكل ثابت قبل الحرب فى حيفا او عكا أو يافا، ولديهم امكانية ايجاد بيت لهم فى مدينتهم الاصلية، يكون من حقهم العودة الى هناك.

* كل لاجئ سبق ذكره يمكنه الحصول على تصريح مؤقت للسفر الى مدينته الاصلية للبحث عن سكن.

* اللاجئون فى الناصرة والذين تعود اصولهم الى قرى تم تركها، يتم نقلهم الى شفا عمرو ويحصلوا على اراضى لزراعتها هناك.

د - تذويب الاراضى وإعداد برامج مناسبة: قامت وزارة الداخلية وإدارة الاراضى فى اسرائيل، بتهيئة مناطق من الاراضى التى فى حوزتها بهدف تسكين لاجئى الداخل. وفى معظم الحالات تقع هذه المناطق عند تخوم القرية، الامر الذى يساعد فى دعم الجانب الاقتصادى للاجئى الداخل، وفى الوقت نفسه تفترق جغرافياً عن السكان المحليين، كما حدث على سبيل المثال فى قرى طمرا ويافع.

٢ - اقتراحات للحل تقدم بها اللاجئون أنفسهم:

كان المطلب الاساسى المعلن للاجئين هو اعادة اللاجئين، مواطنى الدولة الى قراهم الاصلية. وطالبت نسبة ضئيلة منهم بالتعويض نظرا لان ظروف مختلفة تحول دون عودتهم الى قراهم.

وقد تكرر هذا الطلب مرة بعد أخرى عن طريق بعض اللجان المحلية والمؤتمرات التى عملت على رفع هذه المطالب الى السلطات. وكانت قد تشكلت لجنة من ٢٨ عضوا من ابناء الجيل الثانى للاجئين من ٢٨ قرية مهجورة منذ عام ١٩٤٨. كان هدفهم المعلن هو دعوتهم الى القرى التى تم اقتلاعهم منها أو طردهم الجيش منها. وهو مطلب الكثير من اللاجئين من عشرات القرى التى تم هجرها، مثل لاجئ قرية حطين الموجودين فى عيلبون ولاجئى معلول الموجودين فى يافع. ومثلا فإن لاجئى قرية لوبيا مستعدون للعودة وإقامة قريتهم على انقاض القرية السابقة الى جوار مستوطنة لفئ وجفعات أفنى والأقامة على اراضيهم. فاللاجئون يؤمنون بإمكانية الحياة فى تعايش وحسن جوار مع هؤلاء المستوطنين.

وكما هو الحال مع لاجئى لوبيا، هناك لاجئون من قرى أخرى يذكرون انهم لا يعتزمون طرد اليهود من قراهم بل سيقيمون مستوطنة عربية فوق الاراضى والمناطق الحالية ويحافظون على الاماكن المقدسة كالمساجد والمعابد والمقابر التى تقام.



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل